

كتاب الألف

للإمام محمد بن يحيى الصوفي

المتوفى سنة ٣٣٥

فتحة

أخبار الشعراء

عنى بنشره

ج . هيورث دن

خريج مدرسة العلوم الشرقية بلندن

الطبعة الاولى سنة ١٩٣٤

(طبع بعفقه الناصر ومكتبة السيد محمد أمين الخانجي)

مطبعة الصفاوي

بشارع درب الجاميز بمصر رقم ١٠٣

فهرس الكتاب

- ١ أخبار أبان بن عبد الحميد اللاحق واتصاله بالبرامكة
- ٢٣ أخبار لأبّان متفرقة مع جماعة من الشعراء
- ٣٩ الغزل في شعر أبان وهو قليل جدا
- ٤٠ مختار شعر أبان في المدح وغره
- ٤٦ مختار شعر أبان من قصائده المزدوجات (كائلة ودمنة)
- ٥١ قصيدة الصيام والزكاة لأبّان (مزدوجة)
- ٥٣ أخبار حمدان بن أبان بن عبد الحميد بن أبان ومختار شعره
- ٥٧ قصيدته في وصف الحب وأهله وهي طويلة
- ٦٢ أخبار أبان بن حمدان بن أبان بن عبد الحميد وشعره
- ٦٤ شعر أبي شاكر عبد الله بن عبد الحميد بن لاحق
- ٧١ شعر اسماعيل بن بشر بن المفضل بن لاحق وأخباره .
- ٧٤ أخبار أبي الوليد أشجع بن عمر السلمي ومختار شعره
- ٩٢ مختار شعر أشجع في المديح وغزله داخل فيه (مرتب على الحروف)
- ١١٧ مختار شعره في المديح (غير مرتب على الحروف)
- ١٢٨ مختار شعر أشجع في مرثياته (مرتب على الحروف)
- ١٣٧ أحمد بن عمرو ويكنى أبا جعفر (أخو أشجع بن عمرو)
- ١٤٣ ، ٢٠٦ أحمد بن يوسف بن صبيح مولى بني عجل وزير المأمون
- ١٤٦ أمر أبي القاسم يوسف بن القاسم وأشعاره
- ١٦٣ أمر أبي محمد عبد الله بن أحمد بن يوسف
- ٢٤٠ أمر أبي الطيب محمد بن عبد الله بن أحمد بن يوسف ومختار شعره
- ٢٥١ أخبار أحمد بن أبي سلمة الكاتب ومختار شعره

لبسُ بِالدِّينِ الْحَمْدِ

[أخبار أبان بن عبد الحميد اللاحق واتصاله بالبرامكة]

- أبان بن عبد الحميد^(١) بن لاحق بن عُمر، مولى بني رقاش^(٢) من أهل البصرة، شاعرٌ مطبوعٌ، مقدّمٌ في العلم بالشعر والحفظ له^(٣) قدم بغداد فاتصل بالبرامكة وانقطع اليهم، وعمل لهم كتاب كليله ودمنة فحسن موقعه منهم.
- ويقال: إنه قلب الكتاب في ثلاثة أشهر إلى الشعر، وهو أربعة عشر ألف بيت. وذكر حمدان ابنه: أنه كان يصلي ولوحٌ موضوع بين يديه، فإذا صلى أخذ اللوح فقرأه من الشعر الذي صنعه ثم يعود إلى صلاته.
- وعمل أيضاً قصيدة ذات الحُمل، ذكر فيها مبتدأ الخلق وأمر الدنيا وأشياء من المنطق، وغير ذلك. وهي قصيدة مشهورة، ومن الناس من ينسبها إلى أبي العتاهية، والصحيح أنها لأبان. وله مدائح في هارون الرشيد، وفي الفضل ابن يحيى بن خالد.

١ يذكر صاحب الفهرست أنه ابن حميد ٢ الأغاني ج ٢٠ ص ٧٣

٣ وفد ذكر صاحب العمدية بيت اللاحقين ضمن بيوتات الشعراء المعروين فيه وقال: وكان حمدان شاعراً وابنه وأبوه أبان شاعراً وجده عبد الحميد شاعراً ولاحق أبو عبد الحميد شاعراً وآليه نسبوا... وأكثر أهل هذا البيت شعراء

ويقال^١ : إنه كان جميل الطريقة حسن التدبير متألفاً^(١)

قرأت على الحسن بن علي الجوهري عن أبي عبيد الله المرزباني، قال: أخبرني محمد بن العباس حدثنا محمد بن موسى البربري حدثنا حماد بن اسحاق قال : أزم يحيى بن خالد البرمكي أبان بن عبد الحميد داراً لا يخرج منها حتى ينقل كتاب كيلة ودمنة من الكلام إلى الشعر فنقله ، فوهب له عشرة آلاف دينار . قال ٥ ويقال : إن كل كلام نقل إلى شعر فالكلام أفصح منه إلا كتاب كيلة ودمنة^(٢)

قال المرزباني وأخبرني محمد بن يحيى حدثنا القاسم بن اسماعيل حدثني محمد ابن صالح الهاشمي حدثني ابن لأبان بن عبد الحميد اللاحقي ، قال : أحب يحيى بن خالد أن يحفظ كتاب كيلة ودمنة فاشتد عليه ذلك ، فقال له أبان بن عبد الحميد : أنا أعمله شعراً ليخفف على الوزير حفظه ، فنقله إلى قصيدة عملها مزدوجة ، عدد ١٠ أبياتها أربعة عشر ألف بيت ، في ثلاثة أشهر فأعطاه يحيى بن خالد عشرة آلاف دينار ، وأعطاه الفضل خمسة آلاف دينار ، وقال له جعفر بن يحيى : لا ترضى أن أكون راويتك لها ! ولم يعطه شيئاً . قال فتصدق بثلاث الممال الذي أخذه .

وكان أبان حسن السريرة حافظاً للقرآن عالماً بالغة ، وقال عند وفاته : أنا أرجو الله وأسأله رحمته ، ماضت على ليلة قط لم أصل فيها تطوعاً كثيراً^(٣) ١٥ أخبرني الصولي قال : حدثنا أبو العيناء قال : حدثني الحرمازي قال خرج أبان بن عبد الحميد من البصرة طالباً للاتصال بالبرامكة ، وكان الفضل بن يحيى غائباً فقصده فأقام يبابه مدة مديدة لا يصل إليه ، فتوسل إلى من وصل له شعراً إليه ، وقيل : إنه توسل إلى بعض بني هاشم ممن شخص مع الفضل ، وقال له :

يَا عَزِيزَ النَّدى وَيَا جَوْهَرَ الْجَوْهَرِ
 إِنْ ظَنَّنِي وَلَيْسَ يُخْلِفُ ظَنِّي
 إِنْ مِنْ دُونِهَا لَمْ تُصْنَمْ بَابِ
 أَنْتَ مِنْ دُونِ قُفْلِهِ مُفْتَا حِي
 تَأَقَّتِ النَّفْسُ يَا خَلِيلَ السَّمَا حِ
 نَحْوَ بَحْرِ النَّدى بُجَارِي الرِّيَاحِ
 ثُمَّ فَكَّرْتُ كَيْفَ لِي ! وَاسْتَخَرْتُ اللَّهَ عِنْدَ الْإِمْسَاءِ وَالْإِصْبَاحِ
 وَامْتَدَّ حَتَّى الْأَمِيرِ أَصْلَحَهُ اللَّهُ بِشَعْرِ مَشْهَرٍ الْأَوْضَاحِ
 فَقَالَ : هَاتِ مَدِيحَكَ ، فَأَعْطَاهُ شِعْرًا فِي هَذَا الْوِزْنِ وَقَافِيَتِهِ :

أَنَا مَنْ بُغِيَّةُ الْأَمِيرِ وَكَنْزُ مَنْ كَنْزُ الْأَمِيرِ ذُو أَرْبَاحِ
 كَاتِبٌ حَاسِبٌ خَطِيبٌ أَدِيبٌ نَاصِحٌ زَائِدٌ عَلَى النَّصَاحِ
 شَاعِرٌ مُفْلِقٌ أَخْفُ مِنْ الْ رِيْثَةِ مِمَّا يَكُونُ عِنْدَ الْجَنَاحِ
 وَهِيَ طَوِيلَةٌ يَقُولُ فِيهَا :

إِنْ دَعَانِي الْأَمِيرُ عَايَنَ مِنِّي شَمَّرِيَا كَالْبُلْبُلِ الصَّيَّاحِ
 قَالَ : فِدَعَا بَهُ وَوَصَلَهُ ثُمَّ خُصَّ بِالْفَضْلِ . وَقَدِمَ مَعَهُ فَقَرَّبَ مِنْ قَلْبٍ يَحْيَى بْنُ
 خَالِدٍ وَصَارَ صَاحِبَ الْجَمَاعَةِ وَزَمَامَ أَمْرِهِمْ ^(١)

أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الصُّوْلِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْبَرْذَعِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ
 مَصْقُولٌ عَنِ الْعَتَّابِيِّ ، قَالَ : كُنَّا بِيَابِ الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى الْبَرْمَكِيِّ أَرْبَعَةَ آلَافٍ مَا بَيْنَ
 شَاعِرٍ وَزَائِرٍ ، وَفِينَا قَتَى يَحْدِثُنَا وَنَجْتَمِعُ إِلَيْهِ ، فَبَيْنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ قَاعِدٌ إِذْ أَقْبَلَ إِلَيْهِ
 غُلَامٌ لَهُ كَأَجَلُ الْعُلَمَاءِ ! فَقَالَ لَهُ : يَا مُوَلَايَ ، أَخْرَجْتَنِي مِنْ بَيْنِ أَبِي ،
 وَزَعَمْتَ أَنَّ لَكَ وَصْلَةً بِالْمُلُوكِ ، فَقَدْ صَرْنَا إِلَى أَسْوَأِ مَا يَكُونُ مِنَ الْحَالِ ،

وقال : إن رأيت أن تأذن لي فأنصرف الى أبوي فعلت . قال فاغرورقت
 عينا الفتى ، ثم قال : ائتني بدواة وقرطاس ، فأتاه بهما فقمعد حجرة^(١) فكتب
 رقعة ، ثم عاد الى مجلسه ثم قال للغلام انصرف الى وقت رجوعي اليك
 فيينا نحن كذلك إذ جاء رجل يستأذن على الفضل ، فقام اليه الفتى فقال : توصل
 رُقتي هذه الى الأمير ؟ قال : وما في رقتك ؟ قال : أمدح نفسي وأحث^٥
 الأميرَ على قبولي ، قال : هذه حاجة لك دون الأمير ، فان رأيت أن تعفيني
 فعلت ، قال قد فعلت . فعاد الى مجلسه فخرج الحاجب فقام إليه ، فقال له مثل
 مقالته الأولى ، فاستظرفه الحاجب ، وقال : إن رجلاً يتَّصل بمثل الفضل يمدح
 نفسه لا يمدح الفضل عجيب . فأخدمته الرقعة ثم دخل فلوَّحها للفضل ، فقرأ منها
 سطرين وهو مستلق على فراشه ، ثم استوى قاعداً وتناول الرقعة فقرأها ، فلما
 فرغ من الرقعة قال للحاجب : أين صاحب الرقعة ؟ قال : أعز الله الأمير ،
 لا والله لا أعرفه لكثرة من الباب . فقال الفضل انا أنبذه لك الساعة ، يا غلام !
 اصعد القصر فناد : أين مادمح نفسه ؟ فقام الغلام فصاح ، فقام الفتى من بيننا بغير
 رداء ولا حذاء ، فلما مثَّل بين يدي الفضل قال له : انت القائل ما فيها ؟ قال نعم !
 قال أنشدني فأنشأ الفتى يقول : ^{١٠}

أنا من بغية الأمير وكنز	من كنوز الأمير ذو أرباح
كاتب حاسب خطيب بايغ	ناصح زائد على النصاح
شاعر مفلق أخف من الـ	ريشة مما يكون تحت الجناح
ثم أروي عن ابن هرمة لك	ناس بشر محبر الايضاح

[ثم ارؤي من ابن سيرين لا علم بقول منور الافصاح
ثم ارؤي من ابن سيرين للشع ر وقول النسيب والامداح]^(١)
لي في النحو فطنة ونفاذ لي فيه قلادة بوشاح
إن رمى بي الأمير أصلحه الله رماحاً صدمت حد الرماح
ما انا واهن ولا مستكين^ه لسوى امر سيدي ذي السّاح
لست بالضخم يا أمير ولا ال فذم ولا بالمجدر الدّاح
حية سبطة ووجه جميل وأتقاد كشعلة المصباح
وظريف الحديث من كل لون وبصير^ه بحاليات ملاح
كم وكم قد خبأت عندي حديثاً هو عند الملوك كالتفاح
[فبمثلى تخلو الملوك وتلهو وتنأجى في المشكل الفدّاح]
أيمن^ه الناس طائراً يوم صيد في غدو^ه خرجت أم في رواح
أبصر الناس بالجوارح والخي ل وبالخرّد الحسان الملاح
كل هذا جمعت والحمد لله على أنى ظريف المزاح
لست بالنّاسك المشعر^ه ثو يه ولا الماजन الخليع الوقاح
إن دعانى الأمير عاين منى شمّرياً كالجلجل الصياح
فقال له الفضل :

كاتب ، حاسب ، خطيب ، أديب ناصح ، زائد على النصّاح ؟
قال : نعم ، أصلح الله الأمير . فقال الفضل : يا غلام الكتب التي وردت من
فارس فأتى بها ، فقال للفتى خذها فاقرأها وأجب عنها ، فجلس بن يدي الفضل
يكتب ، فقال له الحاجب اعتزل بكن أذهن لك ، فقال ههنا الرأي أجمع بحيث الرغبة

والرهبة ، فلما فرغ من الكتب عرضها على الفضل ، فكأنما شق عن قلبه .
 فقال الفضل : يا غلام بدرة ، بدرة ، بدرة . فقال الفتى للغلام اعز الله الأمير
 دنانير أو دراهم ؟ قال دنانير يا غلام . فلما وضعت البدرة بين يديه قال الفضل :
 احملها بارك الله لك فيها . قال الفتى : والله يا أيها الأمير ما أنا بحمال وما للحمل
 خلقت ، فان رأي الأمير أن يأمر بعض غلمانه بحملها على أن الغلام لي . فأشار
 الفضل إلى بعض الغلمان فأشار الفتى إليه مكانك ، فقال : ان رأي الأمير أيده
 الله أن يجعل الخيار الي في الغلمان كما فعل بين البدرتين فعل ، فقال : اختر . فاختر
 أجلمهم غلاما فقال احمل ، فلما صارت البدرة على منكب الغلام بكى الفتى فاستفزع
 الفضل ذلك وقال : ويلك ! استقلالا ؟ قال : لا والله أيديك الله ، ولقد أكرت ،
 ولكن أسفاً أن الأرض توارى مثلك ! قال الفضل : هذا أجود من الأول ،
 يا غلام زده كسوة وحملانا .

قال العتابي : فلقد كنت أرى ركاب الفتى تحت ركاب الفضل ^(١)
 وشكا مروان بن أبي حفصة الى بعض إخوانه تغير الرشيد عليه وامسك يده
 عنه ، فقال له : ويحك أتشكو الرشيد بعد ما أعطاك ؟ قال : أو تعجب من ذلك !
 هذا أبان اللاحتي قد أخذ من البرامكة بقصيدة قالها واحدة مثل ما أخذته من الرشيد
 في دهري كله ، سوي ما أخذه منهم ومن أشباههم بعدها ^(٢)

صداقته للمعذل بن غيلان وتهاجيهما

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال : **حدثنا** أبو قلابة عبد الملك بن

١ تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٣٣ وما بعدها

٢ الاغانى ج ٣٠ ص ٧٣

محمد قال. كان أبان اللاحقي صديقاً للمعذل بن غيلان وكانا مع صداقتهما يتعابثان بالهجاء فيهجوه المعذل بالكفر، وينسبه إلى الشؤم ويهجوه أبان وينسبه إلى الفساد الذي تهجى به عبد القيس وبالقصر، وكان المعذل قصيراً فسعى في الإصلاح بينهما أبو عينة المهلبى، فقال له أخوه عبدالله وهو أسن منه: يا أخي إن في هذين شراً كثيراً ولا بد من أن يخرج جاء فدمعهما ليكون شرهما بينهما والا فرقاه على الناس، فقال أبان يهجوا المعذل:

أحاجيكم ما قوسُ لحم سهاؤها	من الرميح لم توصل بقُدِّ ولا عقب
وليست بشريان وليست بشو حط	وليست بنبع لا وليست من الغرب
ألا تلك قوس الدحدحي معذل	بها صار عبدياً وتم له النسب
نصك خياشيم الأنوف تعمداً	وإن كان رامياً يريد بها العقب
فان تفتخر يوماً تميم بحاجب	وبالقوس مضمونا لكسري بها العرب
فخي ابن عمرو فاخرون بقوسه	وأسمه ^(١) حتى يغلب من غلب

قال أبو قلابة: فقال المعذل في جواب ذلك:

رأيت أبانا يوم فطر مصلياً	قسم فكري واستغفرني الطرب
وكيف يصلى مظلم القلب دينه	على دين مان إن ذاك من العجب ^(٢)

أخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال: حدثنا أبو خليفة وأبو ذكوان والحسن

ابن علي التهدي قالوا: كان المعذل بن غيلان يجالس عيسى بن جعفر بن المنصور

وهو يلي حينئذ إمارة البصرة من قبل الرشيد، فوهب المعذل بن غيلان له ^(٣)

بيضة عنبروزنها أربعة أرتال، فقال أبان بن عبد الحميد:

١ كذا رواية الأذنى والمخطوط واستهه ٢ الأثناني ج ٢٠ ص ٧٤ ٣ المفهوم من سياق الكلام أن المهدي دو عيسى بن جعفر والمهدي له هو المعذل ويظهر أن كلمة (له) زائدة

أصلحك الله وقد أصلحا إني لا آلوك أن أنصحها
 علام تعطي منوي عذير وأحسب الخازن قد أَرَجَّحها
 من ليس من قرد ولا كلبة أبهى ولا أحلى ولا أملحها
 ما بين رجله إلى رأسه شبر فلا شب ولا أفلحها^(١)

أخبرني محمد بن خلف قال : حدثنا النخعي وإسحاق قال : حدثنا الجمار قال :
 هجا أبان المذل بن غيلان فقال :

كنت أمشي مع المذل يوما ففسا فسوة فكدت أطيرو
 فتلفت هل أري ظري بانا من ورائي والأرض بي تستدير
 فاذا ليس غيره وإذا إء صار ذلك الفساء منه يفور
 فتعجبت ثم قلت لقد أعرف ، هذا فيما أرى خنزير
 فأجابه المذل فقال :

صحفت أمك إذ سميتك بالمهد أبانا
 قد علمنا ما أردت لم ترد إلا أتانا
 صيرت باء مكان الستاء والله عيانا
 قطع الله وشيكا من مسمتك اللسانا^(٢)

معاشرته لابي النضير وهجاؤه له

وكان أبان اللاحقي يهاشر أبا النضير عمر بن عبد الملك مولى بني جمح ، ثم
 تصارما وهجاء وهجا جواريه واقتربا على قلى^(٣)

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال: **حدّثنا** عون بن محمد الكندي قال: كان لأبي النضير جوار يغنين ويخرجن إلى جلة أهل البصرة، وكان أبان بن عبد الحميد يهجوهم بذلك فمن ذلك قوله:

غضبَ الأحمقُ إذْ مازحتهُ كيفَ لو كنا ذكرنا المزدغة !
أو ذكرنا أنه لاعبها لعبة الجبد بمزح الدغدغه
سود الله بنحس وجهه دغن امثال طين الردغه
خنفساوان وبنتا جعل والى تفتر عنها وزغه
يكسر الشعر وإن عاتبته في مجال قال هذا في اللغة^(١)
وأنشدني عمي، قال: أنشدني الكراني، قال: أنشدني أبو اسماعيل اللاحقي
جلده أبان في هجاء أبي النضير:

١٠

إذا قامت بواكيك وقد هتكت أستارك
أيتنين على قبرك أم يلعن أحبارك
وما تترك في الدنيا إذا زرت غداً نارك ؟
تري في سقر المثوى وإبليس غداً جارك
بلى نترك بواقيك ودنياك وأوتارك

١٥

وخمساً من نبات^(٢) الليل قد ألبسن اطمارك
تعالى الله ما أقبح إذ ولّيت أدبارك^(٣)

أخبرني الحسن بن علي بن بن مردويه قال: **حدّثني** أبو طلحة الخزاعي عن

١ الأغاني ج ٢٠ ص ٧٤

٢ كذا بالأصل ولعلها نبات

٣ الأغاني ج ٢٠ ص ٧٤

اللاحقي قال . كان جدي أبان يشرب مع إخوان له على شاطيء دجلة بعد مصارمته
أبا النضير ، وكان القوم اصدقاء له ولأبي النضير فذكروه ، فقال أبان : إن حضر
انصرفت فأمسكوا فقال فيه :

رُبَّ يَوْمٍ بِشَطْءِ دَجَلَةٍ لَذِّ وِلْيَالٍ كَعِمْتُ فِيهَا لَذَاذِ
غِيَّةٌ لَمْ تَطُلْ عَلَيَّ وَمَاذَا خَيْرُ قَرَبِ الْمَطْرَمِذِ الْمَلَاذِ
تَرَكَ الْأَشْرِبَاتِ لَيْسَ بِعَاطِ لِرِسَاطُونِهَا وَلَا الرَاقِيَاذِ
وَحَكِي الْأَحَقُّ الَّذِي لَيْسَ بِدَرِي أَنْ خَيْرَ الشَّرَابِ هَذَا اللَّذَاذِ
ضَلَّ رَأْيِي أَرَاهُ ذَاكَ كَمَا ضَلَّ غَوَاةٌ لَاذُوا بِشَرِّ مَلَاذِ
أَنْتَ أَعْمَى فِيمَا ادَّعَيْتَ كَمَا لَسْتَ لَصَوِّغِ الْأَلْحَانِ بِالْأُسْتَاذِ
كَانَ ذَنْبًا أَتُوبُ مِنْهُ إِلَى اللَّهِ فِي اخْتِيَارِيكَ صَاحِبًا وَاتِّخَاذِي
إِنْ لَلَّهِ صَوْمَ شَهْرَيْنِ شُكْرًا أَنْ قَضَى مِنْكَ عَاجِلًا إِنْقَاذِي
لَا لِدِينٍ وَلَا لِدُنْيَا وَلَا تَصْلَحُ فِي عِلْمِ مَا دَّعَيْ بِنَفَاذِ^(١)

وكان حماد مجرد ، وحماد الراوية ، وحماد بن الزبرقان ، ويونس بن هرون ،
وعلى بن الخليل ، ويزيد بن الفيض ، وعبادة ، وجميل بن محفوظ ، وقاسم ،
ومطيع ، ووالبة بن الحباب ، وأبان بن عبد الحميد ، وعمارة بن حريية يتواصلون
وكانهم نفس واحدة . وكان بشار ينكر عليهم ، ويونس الذي زعم حماد مجرد أنه
قد غر نفسه بهؤلاء كان أشهر بهذا الرأي منهم ، وكان قد كتب كتاباً للملك
الروم في مثالب العرب وعيوب الإسلام بزعمه .

وذكر أبو نواس أبان بن عبد الحميد اللاحقي ، وبعض هؤلاء ذكر انسان

يري لهم قدراً وخطراً في هجائية لأبان وهو قوله :

جالستُ يوماً أبانا لا كَرَّ كَرُّ أبانٍ
ونحن حضر رواق ^(١) الأ مير بالتهروان
حتي إذا ماصلاة الا ولي أتت لأوان
فقال : كيف شهدتم هذا بغير عيان ؟
لأشهد الدهر حتى تعان العيان !
فقلت : سبحان ربِّي ! فقال : سبحان ماني !
فقلت : عيسى رسولٌ فقال : من شيطان
فقلت : موسى كليمٌ قال : من المنان
فقال : ربك ذو مُقَّة لمة إذا ولسان
فنفسه خلقتُه أم من فقت مكنى
عن كافرٍ يتماهى بالكفر بالرحمن
يريد أن يتسوى بالعصبة المجان
بمجردٍ وعبادٍ والوالي الهجان
[وابن الاياس الذي ناح نخلي حلوان] ^(٣)

١ رواية الحيوان : ونحن حضر وان، وهو تصحيف بين

٢ ورد مكان هذا البيت في الديوان :

فقام منذر ربى بالبر والاحسان

٣ الزيادة عن الديوان

وقاسم ومطيع^(١) ريحانة الندمان^(٢)
[إني وأنت لزان من زنية وزواني]^(٣)

فقال أبان يجيبه

إن يكن هذا التوا سى بلاذنب هجانا
فلقد نكناه حيناً وصفعناه زمانا
هاني الجون أبوه زاده الله هوانا
سائل العباس واسمع فيه من أمك شاننا
عجنوا من جنانار ليكيذك عجانا^(٤)

١٠ ويقول الجاحظ : والعجب أنه - أي أبا نواس - يقول في أبان إنه ممن يتشبه
بمجرد ، ومطيع ، ووالبة بن الحُباب ، وعلى بن الخليل ، وأصبع ، وأبان فوق
مل الأرض من هؤلاء ، ولقد كان أبان وهو سكران أصبح عقلا من هؤلاء وهم
صحة ، فاما اعتقاده فلا أدري ما أقول لك فيه !^(٥)

١٠٠ ويقول الجاحظ : والمطبوعون على الشعر من المولدين بشار العقيلي والسيد
الخميري ، وأبو العتاهية ، وابن أبي عينة . وقد ذكر الناس في هذا الباب يحيى بن
نوفل ، وسلمة الخاسر ، وخلف بن خليفة ، وأبان بن عبد الحميد اللاحقي أولى
بالطبع من هؤلاء وبشار أطبعهم كلهم^(٦)

١ أثبت هذا الشطر في الديوان : وابن الخليل على

٢ الحيوان للجاحظ ج ٤ ص ١٤٣

٣ الزيادة عن الديوان

٤ الأغاني ج ٢٠ ص ٧٣ وجنانار أم أبي نواس

٥ الحيوان للجاحظ ٤ ص ٤٤ ٦ البيان والتبيين ج أول ص ٢٤

قال أبان^(١)

لَمَّا جَرَى وَجَرِي لَهُمُ سَبَقَ الْجِيَادَ عَلَى مَهَلٍ
وَالْعَزْمُ سَيْفٌ صَارِمٌ وَالْحِلْمُ أَوْزَنُ مِنْ جَبَلٍ
حُلُوٌّ وَفِيهِ مَرَارَةٌ مُزْجَا بَعْدَلٍ فَاعْتَدَلُ
فَلَذِي الْعِدَاوَةِ عَلَقَمٌ وَلَذِي الْوَدَادِ جَنَى الْعَسَلِ
لَوْ كُنْتَ تَأْخُذُ مِثْلَ مَا تَعْطِي أَتَى^(٢) لَكَ أَنْ تَحْمَلَ
أَوْ كَانَ ذَاكَ مِنَ الْفُرَا تَ لَمَّا رُئِيَ فِيهِ بَلَلُ
وَلَوْ أَنَّ مَالَ الْقَلْبِ^(٣) حُمٌّ لَمْ يَتَحَمَّلْ مَا اسْتَقَلَّ
مَلِكٌ أَغِيرَ مَهَابَةً لَمْ يُنْخَلِ قَلْبًا مِنْ وَجَلٍ
وَإِذَا تَنَافَرَتِ الْخُصُوفُ مُمْ إِلَيْهِ فِي لَبْسٍ فَصَلُ
لَا مَائِلًا لِهَوًى وَلَا عَنْ حَقِّ أَعْدَاءٍ عَدَلُ
أَكْرَمُ بِرَمَكٍ وَالِدَاءِ وَمَنْ الْبَنِينَ بِمَا كُنْجَلُ
لَا نَبْتَغِي بَدَلًا بِهِمْ أَبَدًا وَمَنْ أَيْنَ الْبَدَلُ؟

أخبار أبان متصلة مع البرامكة

أخباره مع الرشيد

قال الصَّوْلِي : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّوْفَلِيُّ

١ أول الموجود بالنسخة الخطية المحفوظة بدار الكتب المصرية رقم ٢٣٥ أداب اللغة العربية والذي قبله من صانيع ناشره ، معتمداً فيه على المصادر التي ذكرت أسفل الصفحات
٢ اني يأتي : حان وقد رسمت في الأصل ألفاً ٣ كذا في الأصل ، ولعلها الفل أو الكل ومعناها الجماعة ولعل الغرض فيما يظهر المال الوفير

قال : عاتب أبانُ البرامكةَ في إعطاء الرشيدِ الأموال للشعراء وقره مع ذلك ، مع خدمته لهم وموضعه منهم ، فقال له الفضل : إن سلكت مذهب مروان^(١) أوصلت شعرك ، وبلغتك إرادتك . قال : والله ما أستحلُّ ذاك ! فقال له الفضل : كلنا يفعل ما لا يحل ، ولك بنا وبسائر الناس أسوة ، فقال أبان :

نَشَدْتُ بِحَقِّ اللَّهِ مَنْ كَانَ مُسْلِمًا أَعَمُّ بِمَا قَدْ^(٢) قَلَّتْهُ الْعَجَمَ وَالْعَرَبَ
أَعَمُّ نَبِيَّ اللَّهِ أَقْرَبُ زَلْفَةً إِلَيْهِ أُمُّ ابْنِ الْعَمِّ فِي رَثْبَةِ النَّسَبِ؟
وَأَيُّهُمَا أَوْلَى بِهِ وَبَعْدِهِ وَمَنْ ذَا لَهُ حَقُّ الثَّرَاثِ بِمَا وَجِبَ؟
فَإِنْ كَانَ عَبَّاسٌ أَحَقُّ بِتِلْكَ وَكَانَ عَلَى بَعْدِ ذَاكَ عَلَى سَبَبٍ
فَأَبْنَاءُ عَبَّاسٍ هُمْ يَرِثُونَهُ كَمَا الْعَمُّ لَابْنِ الْعَمِّ فِي الْإِرْثِ قَدْ حُجِبَ
وَفِي حَسَنٍ إِذْ قَلَمَ فِيهِ حُجَّةٌ فَقَدْ بَاعَهَا لَا يَنْكَرُ النَّاسُ أَوْ وَهَبَ
فَإِنْ كَانَ ذَا حَقٍّ فَعَمْدًا أَضَاعَهُ وَإِنْ كَانَ ذَا دَعْوَى فَكَفُوا عَنِ الشَّغَبِ
وَهَبْ كَمَا قَلَمَ ، وَلَيْسَ كَذَا كَمْ أَمَا ذَا دَمٍ عَنْهَا الْمُطَالِبُ وَاغْتَصَبَ؟
فَأَهْلَتُمُوهَا لَمْ تَرَوْا حِيلَةَ لَهَا إِلَيَّ أَنْ أَرَادَ اللَّهُ إِتْمَامَ مَا أَحَبَ
فَحَظُّ بَنِي مُرْوَانَ مِنْهَا وَحَظُّكُمْ مَعَ الْغَيْظِ وَالْحَرَمَانِ وَالْعِيْلَةِ الْحَرْبِ
فَقَامَ بِهَا مَنْ لَمْ يَكُلْهَا إِلَيْكُمْ وَمَنْ هُوَ أَوْلَى بِالَّذِي بُزَّ^(٣) وَاسْتُلِبَ
إِمَامَ بَنِي الْعَبَّاسِ حِينَ سَمَا لَهَا وَبِاللَّهِ فِيمَا رَامَ أَذْرَكَ مَا طَلَبَ
فُشِرَّدَ أَهْلُوهُ وَأُودِيَ وَصِيُّهُ يَجْبَسُ ابْنُ مُرْوَانَ فَسَلَمَ وَاحْتَسَبَ
فَإِنْ كَانَتْ الْقُرْبَى فَهِيَ أَهْلُ حَقِّهِ وَهُمْ أَهْلُهَا إِنْ كَانَ حَقُّهُ لِمَنْ غَلَبَ

١ هو مروان بن أبي حفصة الشاعر ، وكان من مذهبه هجاء آل أبي طالب وذوهم

٢ الأصل أعم به ماقلته والتصحيح عن الأغاني

ثم جاء بهذه الأبيات الى الفضل ، وقال : قد اقترضت فوقّر على الجاري .
فقال : ما بقيت ، وما يرد ^(١) اليوم على أمير المؤمنين شيء أعجب اليه من أبياتك
فركب فأنشدها الرشيد ، فأمر لأبان بعشرين ألف درهم ، واتصل به بعد ذلك .
حدثني برد بن حارثة الربعي ، قال : حدثني أبو اسماعيل أبان بن
عبد الحميد قال : لما شخص الفضل بن يحيى بن خالد الى الري لمحاربة يحيى بن
عبد الله بن حسن خرج معه جدي أبان فظفر يحيى على أمان وكده له ، وقدم
به الى الرشيد ، وعمل أبي الفضل قصيدة مشهورة كان أبان عملها قبل صلح الفضل
ليحيى ، فلما صالحه ألحق فيها أبياتا ، وسلك مسلك أبياته المتقدمة :

	أحزنك الأولى ردوا	جمال الحى وادجلوا
١٠	نعم فبنات هم الصد	ر فى الأحشاء تغتلع
	ومنزلة وقفت بها	لأدنى عهدا حجج
	محتها الريح يغشى الت	ب مغناها وينتسج
	نعمنا ليلة الأنما	يم حيث العرج ^(٢) ينعرج
	بناعة كمثل البد	رشاب دلالها غنج
١٥	تغادينى المعازف عو	دوها والصنجد والرئج
	بكفى شادين لم أذ	سه فى طرفه غنج
	له نعمات قينات	بها الارواح تختلع
	أحب من الغناء مليه	ح ما إيقاعه الهزج

١ الاصل : ترد

٢ لفظة العرج غير واضحة تماماً بالاصل

وأقلى^(١) ضوء^(٢) برقي مشد
ل ما أقلى غنا مزج
وأبغض يوم تنأي وال
زيانب كلها سمج
ويعجني لإبراهيم
والأوتار تخرج
أمر^(٣) سلفة صرفاً
كان صبيها ودج
[فظل نخاله ملكا
يصرّفها ويمتزع]^(٤)
كذلك العيش إذ قلبي
رخي بالله بلج
[لدور أمس بالدولاب
حيث السيب ينعرج]^(٥)
أحب إلى من دسجا
ن^(٦) والاعلاج قد تلجوا
وهبت ذات صرّاد
بلبس الثلج تنتفج
وما قزوين لي وطن
ظواهرها ولا الولج
بفضل تفرج الغمي
إذا ضاقت فتفرج
بأمر^(٧) برمكي الم
زيعليه به درج
رحيب الصدر إن ضاقت
على ذي المحنة الفرج
فما في باعه قصر
ولا في لفظه رنج
أخو هيجا أطل مرآ
سها درّب بها لهج
به صدأ الحديد مما
زجا مسكاً له أراج
وأرعن ذي كتائب بال
فضاء غداؤه المهج

٥

١٠

١٥

١ الاغانى : وأشناً ٢ الاغانى : صوت ولعله تصحيف ٣ الاغانى : أدبر
٤ الزيادة عن الاغانى ٥ الزيادة عن تاريخ الطبرى وبعده :
أحب الى من دور أشب إذا هم انحوا
٦ كذا بالاصل ولم تقف على تصحيحه ٧ الاصل ناهر

يسيرُ به ذو ضغن^(١) عليه الصدرُ منسرجُ
 سما فضلُ له بالخيل في أنسائها شنج^(٢)
 فأوهده منه شاهقه وعالت لجه لجج
 كما قد شد بالمغرو ر أتباع له همج
 غواة قادم داع الى غي فقد لججوا
 وكم قد رامها منهم أولو حجج فما فلبجوا
 فما ينهام^(٣) الأولى وذمهم الذي تتجوا
 وما لله سعيهم ولا غضبا له خرجوا
 وما حججوا بذلك بل عليهم كانت الحجج
 كاني بالبغال وقد أتت غاياتهم تسج^(٤)
 إلى ملك كضرو الصدر يح تعشى عنده السرج
 له ميراث عباس وقرباه التي تشج
 قويم الدين ما في حكا به زينج ولا عوج
 وما عنه لملت مس أراد الحق منعرج
 فان يصفح فعاذته وإن يوقع فلا حرج
 أطايف جنة أهوي يحيى قاده هوج

١ ذو ضغن: أى شديد النزوع الى وطنه ، وقد رسم بالاصل ذوو ضغن

٢ الاصل في انشائها والصواب ما ذكرناه ، قال امرؤ القيس :
 سليم الشظى عبل الشوى شنج النساء

٣ لعلها تنهاهم ، يريد انهم لم يعتبروا بالمره الاولى

٤ الوسج : ضرب من السير

إِلَى أَنْ سَاقَهُ قَسْرًا لِمَوْكِبِ حَرْبِهِ رَهْجًا
أَسِيرًا فِي يَدَيَّ عُلْجًا عِدَّتُهُ بِلُؤْمِهَا عُلْجًا
جَنِيبِ الْخَوْفِ لَا أَمْنًا وَلَا عِزًّا وَلَا فَرْجًا
أَتَاكَ بِهِ وَلِيُّكَ لَمْ يَخْفُ نَارًا لَهَا وَهْجًا
فَظَلَّ تَبِيعَ شَهْوَتِهِ كَمَا يَسْتَبِيعُ الْبَذَجُ

(البَذَجُ الْجَمْلُ) يَقُولُ : يَتَّبِعُ يَحْيَى مَا يَرِيدُ الْفَضْلُ ، كَمَا يَتَّبِعُ الْبَذَجُ أُمَّهُ .

قَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَلَمَّا مَاتَتْ هَيْلَانَةُ جَارِيَةُ الرَّشِيدِ ، وَجَدَ بِهَا وَجَدًا شَدِيدًا ،
فَرَنَاهَا السَّعْرَاءَ فَوَصَلَهُمْ ، فَقَالَ أَبَانُ عَلَى لِسَانِ الرَّشِيدِ :

أَعْنَى لَقَدْ جَارَ الزَّمَانُ فِجُودِي وَلَا تَطْلُبَا لِي رَاحَةً بِمَجُودٍ
لَقَدْ بَنَيْتَ يَا هَيْلَانُ مَنَى فَقِيدَةً وَرُبَّ قَرِينٍ بَانَ غَيْرَ فَقِيدٍ
سَقَى اللَّهُ دَهْرًا كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَيُرْغَمُ فِيهِ أَنْفُ كُلِّ حَسُودٍ
تَمَرُّ لَنَا طَيْرُ الزَّمَانِ سِوَانِجًا وَانْجَمُهُ تَجْرِي لَهَا بِسَعُودٍ
فَفَقَدْتُكَ يَا هَيْلَانُ كَدَّرَ عَيْشَتِي وَأَخْلَقَ مِنْ دُنْيَايَ كُلَّ جَدِيدٍ

وَقَالَ يَعْزَى الرَّشِيدُ عَنْهَا :

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُرْتَضَى أَحَدَ اللَّهِ عَلَى مَا قَدْ قَضَى
إِنْ تَكُنْ هَيْلَانُ وَافَتْ قَدْرًا فَاسْأَلْ يُعْقِبُكَ بِهِ اللَّهُ الرِّضَا
إِنَّمَا يَحْزَنُ مَنْ لَيْسَ لَهُ خَلْفٌ يَسْلِيهِ عَمَّا قَدْ مَضَى
إِلَّأ أَنَا الْبَاكِي لِشَيْبِ رَاعِي وَشَبَابٍ بَانَ مِنِّي فَانْقَضَى

وقال يرثيها:

بِتْ ضَجِيعَ الْحُزْنِ مَا أُغْفِي لِحَادِثِ جَلٍّ عَنِ الْوَصْفِ
حُزْنَانِ حُزْنٌ مِنْهَا ظَاهِرٌ وَأَوْجَعُ الْحُزْنَيْنِ مَا أُخْفِي
أَنْتَ أَهَلْتَ التُّرْبَ مِنْ فَوْقِهَا مُوَارِيًا تَحْتَ الثَّرَى إِلْفِي !
لَهْنِي عَلَى هَيْلَانَ لَوْ أَنَّهُ يَرُدُّ شَيْئًا فَاثِنًا لَهْنِي !

وقال يخاطب الرشيد ، ويهنته بما فعل الفضل في أمر يحيى بن

عبد الله بن حسن :

هَنِيئًا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَ الظَّفَرُ فَقَدْ تَمَّتِ النُّعْمَى وَقَدْ سَاعَدَ الْقَدَرُ
رَأَى إِلَهُ النَّاسِ أَوْلَى بِمُلْكِهِ فَأَصْفَاكَ لَهُ لَا مِنْ فِيهِ وَلَا كَدَرُ
وَقَدْ كَانَ يَحْيَى الْفَاطِمِيُّ سَمَتْ بِهِ لَهُ هِمَّةٌ فِي الصَّدْرِ جَاشَ لَهَا وَجَرُ (١)
أَرَادَ الَّتِي تَهْوِي الْجِبَالَ لَكُونِهَا وَتَرْجُفُ مِنْهَا الْأَرْضُ لَوْ تَمَّ مَا أَتَمَّرُ (٢)
وَكَانَ رَجَا بِالطَّالِقَانِ ذَخِيرَةً كُنُوزًا لَهُ كَانَتْ عَلَى الدَّهْرِ تَدَخَّرُ
فَكَانَ هُوَ الْكَنْزُ الَّذِي أُيِّدَتْ بِهِ خِلَافَةُ هَارُونَ الْإِمَامِ وَمَا شَعَرُ
أَتَاكَ يَحْيَى الْفَضْلُ سَلَامًا يَقُودُهُ مَقْرَأًا وَلَوْ لَا يُؤْمِنُ جَدُّكَ مَا أَقْرُ
لَيْتَ كَانَ يَوْمُ الْفَضْلِ فِيهِ مُشْهَرًا لَا كَرِيمٍ يَسُومُ مِنْهُ أَفْنَى بِهِ الْخَزَرُ

١٥

وقال يرثي هيلانة :

أَدِيلُ مِنَ السُّرُورِ الْحُزْنُ لَمَّا تَمَوَتْ هَيْلَانَ فِي جَدَثٍ وَرَمَسِ
وَأَصْبَحَتْ الْبِلَادُ غَدَاةً وَكَلَّتْ عَلَيْهَا وَحْشَةً مِنْ بَعْدِ أُنْسِ

وقال يمدح الرشيد ، ويدكر أمر الفضل وما صنعه في أمر يحيى :

لَقَدْ بَرَّزَ الْفَضْلُ بْنُ يُحْيَى وَلَمْ يَزَلْ يُسَامِي مِنَ الْغَايَاتِ مَا كَانَ أَرْفَعَا
رَأَاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِمَا سَكِهَ كَفِيلًا^(١) لِمَا أُعْطِيَ مِنَ الْعَهْدِ مُقْنَعَا
قَضَى بِأَتِي سَدَّتْ^(٢) لَهَارُونَ مَلِكُهُ وَأَحْيَتْ لِيَحْيَى نَفْسَهُ فَتَمَتَّعَا
فَأَمَسَتْ بَنُو الْعَبَّاسِ بَعْدَ اخْتِلَافِهَا وَآلَ عَلِيٍّ مِثْلَ رَبْدَى تَرَمَّعَا^(٣)
لَئِنْ كَانَ مِنْ سُدَى^(٤) الْقَرِيضِ أَجَادُهُ لَقَدْ صَاغَ إِبْرَاهِيمُ فِيهِ وَأَوْقَمَا

قال أبو بكر : يعنى أن ابراهيم بن ميمون الموصلى المغنى غنى في هذا الشعر.

وقال يمدح الفضل بن يحيى ، ويدكر أمر يحيى بن عبد الله بن حسن :

١٠ إِنْ شَمِلَ الشَّيْبُ قَنَاعُ الْبَلَى مَفَارِقًا مِنِّي وَأَصْدَاغَا
فَقَدْ أَرَى أَشْرُسَ ذَا مِرَّةٍ وَحِيَةً أَرْبَدَ لَدَّاغَا
يَأْنَسُ بِي الصَّيِّدُ إِذَا رُمَتْهُ فَصَارَ إِمَّا شُتُّ رَوَّاغَا
كَمْ عَاقِلٌ أَحْظَى وَكَمْ جَاهِلٌ أَنْشَفَهُ الْعَلَقَمُ أَنْشَاغَا
وَشَادِنٍ أَحْوَرَ ذِي صَيْغَةٍ حَسَّنَهَا الرَّحْنُ إِذْ صَاغَا
يَسْكُنُ مِنْ بَغْدَادٍ فِي كَرِّخَا حَيْثُ رَأَيْتَ الْقَصْرَ وَالْبَاغَا
زَارَ بَقَرُوزِينَ خِيَالُهُ يَسْرَى عَلَى قَصْدٍ وَمَارَاغَا
بَاتَ يَنْدَاغِي فَيَا لَيْتَهُ كَانَ إِذَا الصُّبْحُ بَدَا نَاغَا
يَارَبَّ مُوسَى وَالَّتِي قَاتَهَا^(٥) أَصْبَحَ فِي الْأَحْرَارِ وَلَاغَا

١ في الأصل : ويحيى والصحيح عن الاغانى ٢ في الاغانى : شدت ٣ ترمع : تحرك واضطرب

٤ في الاغانى : أسدى . كذا بالأصل ولم ينف على صواب .

لا يظفرُ الواشي بإفسادِ ما راموا انتقالَ الملكِ عن أسِّه
فأفسدوا صالحَ دُنْيَاهُمْ
لَمَّا رَأَوْا لَيْثًا أَبَا أَشْبُلٍ
فَلَا أَبَا الْعَبَّاسِ تَمَّتْ لَهُ
من بعد ما أعذر في نصحه
يَعُدُّوْهُ بِهِ عِبْلٌ سَلِيمٌ الشَّظَى
يُحْسِنُ بِالسَّيْفِ قِرَاعَ الْعِدَا
فَأَوَّأَ إِلَى السَّلْمِ جُنُوحًا وَقَدْ
يَنْهَمُ إِنَّ دَبَّ أَنْزَاغًا
فَمَا زَجَا (١) ذَاكَ وَلَا سَاغَا
وَاحْتَمَلُوا فِي الدِّينِ أَوْزَاغَا
يُولِغُهَا فِي الدَّمِ إِبْلَاغَا
نِعْمَةُ إِفْضَالَا وَإِسْبَاغَا
فَلَمْ يَدَعْ نَصْحًا وَإِبْلَاغَا
أَكْمَلَ الْوَاحَا وَأَرْسَاغَا
وَيَنْزَغُ الْأَرْمَاحَ أَنْزَاغَا
خَاضُوا مِنَ الْفِتْنَةِ أَرْدَاغَا

١٠

وقال في الفضل بن يحيى :

١٥

بِالْفَضْلِ يَحْسُنُ لَفْظُ كُلِّ مَقَالٍ
وَبِهِ تَكْشِفُ مُظْلِمُ الْفِتَنِ الَّتِي
حُسْنُ الَّتِي بِالْفَضْلِ رُدَّ مَخُوفُهَا
أَعْطَى ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَحْيَى ذِمَّةً
وَبِهِ تَسِيرُ غَرَائِبُ الْأَمْثَالِ
يُمَسِّي الْعِبَادُ بِهَا عَلِيَّ زِلْزَالِ
بَادٍ لَنْ كَانَتْ بِغَيْرِ قِتَالِ
وَصَلَ الْوَفَاءُ حِبَالَهَا بِحِبَالِي

وقال في ذلك ويخاطب أمير المؤمنين الرشيد :

أَطَالَ اللَّهُ فِي عَزِّ وَنَصْرِ
إِذَا مَا الْحَرْبُ شُبَّ لَهَا ضَرَامُ
بِقَاءَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
تَقَلَّبُ فِيهِ أَيْدِي النَّاسِ كَيْنَا

قَوْلٌ مُهَمِّهَا الْفَضْلَ بْنَ يَحْيَى
مَقْرَأً بِالَّذِي قَدْ كَانَ يَأْتِي
لِئِنْ خَصَّتْكَ نِعْمَتُهُمَا بِفَضْلِ
وَقَدْ رَجَعْتُ فِي يَحْيَى الظَّنُونَ
وَيَفْعَلُ حَزْبُهُ الدُّشَيْعُونَ
لَقَدْ عَمَتْ جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ

وقال في بيعة الرشيد للأمين

عَقَدَ خَلِيفَةُ بَيْعَةٍ
لِسَمَى مَهْدَى الْمَلِكِ
سَيِّمِ الْخِلَافَةِ بَيْنَ
نُورِ كَوَاضِحِ غُرَّةِ
مِصْدَاقِ مَا كُنَّا نَحْدُ
لَا قَصْرَ عَنْهُ وَلَا
لِمُحَمَّدٍ فَعَلَى التَّامِ
كَ مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْأَنَامِ
فِي الْوَجْهِ مِنْهُ مَعَ الْفِطَامِ
بَذَرِ الْمُنُورِ فِي الظَّلَامِ
ثُ فِيهِ مِنْ مَلِكِ الْغَدَامِ
وَصَلَتْ إِلَيْهِ أَلْفُ عَامِ

١٠

وقال أبو بكر ولما قال أبان للفضل بن يحيى

أَنَا مِنْ بَغِيَّةِ الْأَمِيرِ وَكَنْزٌ مِنْ كَنْزِ أَدْمِرِ ذُو أَرْبَاحٍ
وَرَوَى أَنَّ الْمَوْصِلَ لَهَا إِلَى الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى مُحَمَّدُ بْنُ الْمَنْصُورِ الَّذِي يَعْرِفُ بِهَيْ
الْعَسْكَرِ - وَقَدْ ذَكَرْتُهَا لِأَبَانٍ فِي أَوَّلِ أَخْبَارِهِ مَعَ الْبَرَامِكَةِ - بَاغَتْ قَصِيدَتَهُ أَبَانُ وَاس

١٥ فقال :

إِنَّ أَوَّلَى بَقِيَّةِ الْحَظِّ مِنِّي
قَدْ رَأَوْا مِنْهُ حِينَ عَبَّ لَدَيْهِمْ
لَمْ يَكُنْ فِيكَ مِنْ صِفَاتِكَ شَيْءٌ
لَحِيَّةٌ تَطَّةٌ وَأَنْفٌ قَصِيرٌ
فِيكَ مَا يَحْمِلُ الْمُلُوكَ عَلَى الْخَرِّ
الْمُسَمَّى بِالْبَلْبَلِ الصِّيَاحِ
أَخْرَسَ الصَّوْتِ غَيْرَ ذِي أَفْصَاحٍ
غَيْرَ خَلْقٍ مَدْحِدِ دَحْدَاحٍ
وَانْتِنَاءٍ عَنِ التُّقَى وَالصَّلَاحِ
قَ وَيَسْطُو بِالسَّيِّدِ الْجَحْجَاحِ

والذي قلتُ فيك باقٍ صحيحٌ^١ والذي قلتَ ذاهبٌ^٢ في الرِّيحِ

أخبار لا أبان متفرقة مع جماعة من الشعراء

حدثنا محمد بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن زياد، قال: حدثني أبان بن عبد الملك بن أبان^(١) قال اشترى جار لأبان غلاماً تركياً بألف دينار ، فكان أبان يهواه ، ويخفى ذلك عن مولاه ، فقال فيه :

ليتنى ! والجاهلُ المَغْرور من غرٍّ بليت !
نلتُ مِمَّنْ لا أُسمِّي وهو جاري يدت ييت^٢
قبلةً تنعشُ ميتاً إني حيٌّ كيت
لا أُسمِّيهِ ولكنْ هو في كيت وكيت

قال : كان اسمه يتك .

قال الصولي : حدثني سوار بن أبي شراعة ، قال : حدثني أبو العيناء عن العباس بن رستم ، قال : دخلت مع أبان بن عبد الحميد على عنان جارية الناطفي وهي في خيش ، فقال لها أبان :

العيشُ في الصيف خيش^٣

١٥

فقلت بسرعة :

إذْ لا قتالَ وجيش^٤

وأنشدتها لجرير

ظلمتُ أرائي^(٢) صاحبي صابقي وقد علقنتي من هواك علوق

١ رواية الاغانى : أبان بن سعيد الحميدى بن أبان بن عبد الحميد

٢ الاصل أرى والتصحيح عن ديوان جرير

فقات مسرعة (١)

إذا عقل الخوفُ اللسانَ تكلمتُ بأسراره عَيْنَ عَلَيْهِ نَطُوقُ
وكان في جوار أبان رجل من ثقيف يقال له محمد بن خالد بن عمار الثقيفي ،
وكان عدواً لأبان ، فتزوج بعمارة بنت عبد الرحمن الثقيفي ، وكانت كثيرة المال
فقال أبان يهجوهُ ويحذرُها منه :

لما رأيتُ البَرْزَ والشَّارَةَ	والفرشَ قد ضاقتُ به الحارَةَ
واللَّوْزَ والسُّكَّرَ يُرْمَى بِهِ	من فوقِ ذِي الدَّارِ وَذِي الدَّارِ
وأحضرُوا الملهينَ لم يترُكُوا	طَبْلًا ولا صَاحِبَ زُمَارِهِ
قلتُ لماذا ؟ قيلَ : أعجوبةٌ	محمدٌ زُوجَ عَمَّارِهِ
لأَعمرَ اللهُ بِهَا رَبْعَهُ	ولا رَأته مدْرَكَ ثَمَارِهِ
ماذا رَأَتْ فِيهِ ، وماذا رَجَبَتْ ؟	وَمِهي منَ النُّسوانِ مَخْتَارِهِ ؟
أسودَ كالسَّفودِ ينسَى لنا الـ	تَنْشُورَ بلْ مَحْرَاكَ قِيَّارِهِ
تَجْرِي على أولَادِهِ خِصَّةٌ	أَرْغِفَةٌ كالرَّيشِ طِيَّارِهِ
وأهلُهُ في الأَرْضِ مِنْ خَوْفِهِ	انْ أفرَطُوا في الأكلِ سِيَّارِهِ
وَيَحْكُ فِرِّي وَأَعْصِي ذاكَ بِي (٢)	فَهْدِهِ أَخْتُكَ فِرَّارِهِ
إذا غفا بالليلِ فاستيقظي	ثم اظْفري إنك ظَفَّارِهِ
فصعدتُ نائلة (٣) سَلَمًا	تَخافُ أنْ تَصْعَدَهُ الفَارِهِ
سرورَ غرتها فلا عوفيت	فانْها الأَخْناءَ غَرارِهِ
لو نلتُ ما أَبْعَدْتُ (٤) مِنْ رِيقِهَا	إِنَّ لها نَفْثَةَ سَحَارِهِ

١ الزيادة عن الاغانى ٢ آخر واعصى فاك لى ٣ الاصل فائلة ، والتصحيح عن الاغانى
٤ الاصل : قلت ما بعدت

قال : فلما سمعت عمارة هذه بشعره هذا هربت ، فخرم الثقي من جهتها
مالا كثيرا .

قال أبو بكر : حدثني القاسم بن إسماعيل ، قال : حدثني أبو إسحاق الزياتي ،
قال : كان عسكر . مولى سليمان بن علي يشرب يوما عند أبان اللاحق ، فسكر
أبان فقال له الفضل بن عروة الثقي : لو سمحت لعسكر بجبتك الخز لكثير من
يشرك عايتها ، ويعوضك منها ، فخلعها عليه فلما ، أصبح ندم وقال :

أَتَانِي عَسْكَرٌ أَخْزَا هُ مِنْ إِيَّايَ قَدْ أَخْزَى
وَقَدْ أَلْبَسْتُ مِنْ شَقْوِ ةِ جَدِّي جَبْتِي الْخَزَا
وَكَانَتْ مِنْ تِلَادِ مَوْ دَعٍ مِنْ شَفَقِ حِرْزَا
حَذَارٍ أَنْ يَرَاهَا طَا مَعَ يَوْمًا فَنَبْتَزَا
فَجَاءَ الْقَدْرُ الْجَا بٌ بِي يَحْفَزْنِي حَفْزَا
إِلَى مَسْتَكْتَبٍ يَدْعَى بِفَضْلِ حَافِظِ الْمُعْزَى
فَقَالَ اكْسُ فَتَى يَمْنُ حُكَّ الْوَدِّ تَزْدُ عَزَا
فَلَا وَاللَّهِ لَا تُنْبِ نَذ (١) فِي الْعَالَمِ أَوْ تَرْزَا
فَلَمَّا قَالَ ذَا كُنْتُ كَسِيفٌ هَزَّ فَاهْتَزَا
فَأَهْوَيْتُ إِلَى الْجَبِّ ةِ رَأْيَا مَوْرِيًا عَجْزَا
وَقَدْ بَيْنَتْهُ لَمَّا حَوَاهَا قَالَ مِنْ عَزَا (٢)
فَمَا كَانَ لَمَّا نَالَ وَإِنْ كَانَ قَدْ اسْتَهَزَا
أَأَكْسُوهُ وَلَمْ أَرْهَبْ لَهُ سَوْطًا وَلَا حِرْزَا
فَقَالَ الْكَلْبُ إِذْ فَازَ وَمَا يَسْمَعُ لِي وَكَزَا

وحازَ الفروَ والجَبَّ ة: قد أعطيتَ اشكزا (١)
 فما إنْ في من خيرٍ سوى أنْ آكل الخبزَا
 وآتَى أَقبلُ الضَّيِّمَ وآتَى أحلب العنْزَا
 وآتَى من شرابِ الشَّيِّ يخ كسرى أ كثرُ القَلْزَا (٢)
 وقد طَاوَعَى المنط ق حتي قلتُ ما أَجزَا
 فعزَّوني عن الجَبِّ ة عافا الله من عزِّي
 لأمرٍ قِيلَ في الأمثَا لِ من عزٍّ امرءًا يزَا

وكان زياد صديقاً للاحشيين (٣) سار الزنادي والجوشني من موالي تميم ، وكان في الاحشيين سار لين كلام ، فكان أبان يسميها الاجتين (٤) فخرج الجوشني مع بعض الأمراء فأهدي إلي الزنادي هدية فلم ينصبه منها فقال ، أبان يمازحهما :

قلْ لبيضاء بضعة ذات أعْ طافِ وساقٍ لَفَاءَ كالجمَّارِ
 لِفَتَاةٍ كحلَاءَ تَسْتوطنُ المَسْ جدَّ يدْعونها بأحشين ساره
 شَطْبَةٍ رَخْصَةٍ الأَنَامِلِ هِي فاء تثنَّى في مَشِيهَا خَطارِ
 انعمي يا فتاة آل زياد زادك الله نعمةً وغضاره
 أجمع الناسُ لا خلاف على أن حسنك أن قد أربى على حسن ساره
 وعلى حسن سا كن الجبَّ لما أخرجته من جبه السيارِ
 خبرينا بالله ربك بالحا ق فلاحقٌ بهجةً وإِناره
 أي شيء إليك أختُ بني جو شنْ أهدت من فائدات الإِمارِ
 أي شيء أهدت إليك من ال مشر ابنتي أميرة عشاره
 ولقد زرت دارها وأرى الأخ تَ تودِّي لالأختِ حقَّ الزَّيارِ

١ رجل شكز باسكان الكاف وكسر هاسيء الخالق ٢ القار ضرب من الشراب ٣ كذا بالاصل ولعلها الافشين ٤ امها الاختين

قالت الخيرَ يامكلفُ أهدتُ والأمانى تارةً بعدَ تاره
كللَ الصَّينَ بين مصبوغةٍ زرُ قاءَ تتلو مصبوغةً جلناره
وأرتني الأبطال من عنبر لد نِ ومِسْكٍ في مِسْكٍ^(١) تسعينَ فاره
وأرتني حصر الحشيش ولاذ ال صين^(٢) من كل ربيعة ذات شاره
وآتى تدرج^(٣) وبيع كثير ونعال سنديّة صراره
تلك أختي وتلك ذخرى التي يد ست من الناس غير ما مختاره
هى مثل القضيب في دِ عص رمل جمعت حسنَ منظرٍ ووثاره
قد أعارتُ شمس النهارِ ضياءً وجمالاً فحسنها بالاعاره
قلت هذا نكمُ فما حظنا مِنْ ه فقالتُ حظ الحسودِ حجاره!

حدثني أبو ذكوان ، قال : أنشدني المازني لا بان في جار له يقال له يزيد التام^{١٠}
لتمام خلقه ، وكانت له جارية تغنى ، ويألفه أبان وإخوان^(٤) من أجله^(٤) فعلقته فتى كان
يدخل معهم الى يزيد حتى اشتهر أمرها معه ، فكتب أبان إلى يزيد التام :

أيزيد إنك نائمٌ فاستيقظ ومضيعٌ لقوامِ جاهك فاحفظ
كنّ لينا ما لم تكن مستضعفاً وإذا تنكّر صاحبٌ لك فاغاط
لا تشربن الدّهرَ إلا ما صفا فاذا رأيتَ قذّي بكأ سِك فالحفظ
وخذ النصيحة من أخ لك واعظ والبس سكينه مقلع مستوعظ
ما لي رأيتك تستخف بذي النهى وتُصيح أذنك للمليح المنعظ
يأتيك من لو قيل توهبُ بدرة لك إن لحظت مسارقاً لم تلحظ
فيقال ليس هناك نابي^(٥) آخر لا بالودود تخاله كالحفظ

١ المسك بالفتح الجلد ٢ اللادة ثوب حرير أحمر يجلب من الصين ويجمع على لاذ

٣ التدرج طائر حسن الصورة ٤ لعله من أجلها • كذا بالأصل

فيقال بت جذلاً وأصبح ناعماً ولشت فينا إن بدا لك^(١) أو قظ
زعم الذي كلَّ الأحيصرُ عينه أن لست تضبط منزلاً بتحفظ
أعنى به من لا أبوح بذكره أبداً وأكفى عن مايح الملحظ
لو كنت حراً مانحاً من ضربة يضني بها إن نفسه لم يلفظ
وإذا امرؤ بالوعظ خال سمعه فعصى النهى فكأنه لم يوعظ

حدثنا الفضل بن الحباب، قال : حدثنا محمد بن سلام، قال : لما ولي معاذ بن معاذ قضاء البصرة كتب إليه أبان :

يا معاذَ بنَ معا ذِ الخير يا خير حكيم -
قد تهيأَ اللاحق يونَ وأصناف تميم -
لزموا مسجدنا في ضيقه أيّ لزوم -
شمروا القمص وحكوا موضع السجد بشوم -
كلهم يأمل أن تو دعه مالَ يقيم -
فاتق الله فقد أص بحت في أمر عظيم

قال الفضل : قد رويت لابن منذر ، وهي لأبان

قال أبو بكر : وكنت يوماً بحضرة أبي ذكوان ، فسعل ثم قذف ثم تشكى من مفاصله ، فجعلنا ندعوه فقال : أنا والله كما قال أبان اللاحق ، إن أبان ابن عبد الرحيم كان يعادي جاراً له يقال له محمد بن خالد بن عاصم الثقفي ، وكان كثير العلل ، وكان يلقب أبا الأطل فبلغ الموت من علة كانت به ثم تماثل فجلس على بابه يثلب من أرجف بموته ، فقال أبان :

أبا الأطل طولِ طوَّلت وما ينفع تطويل

١ الاصل بذاك ، ومعنى شت : اقم شتاء ، وقظ : اقم صيفا

- بك السل ولا والله ما يبرأ مسلول
ولكن ربما جر إذا ما كان تمهيل
كما كان وقد كان به القرحة مكحول
- ويوم حار^(١) بالعنب ر والقيسى بهلول
وكل كان ذا جمع له هم وتأميل
فصاروا جزراً للموت قد غالتهم غول
- وأنت الرابع التابع ما عن ذلك تأجيل
ولا يغررك من طب لك أقوال أباطيل
أري فيك علامات وللأشياء تأويل
- هزالاً قد برى جسمه لك والمسلول مهزول
وذباناً حواليك فموقود ومقتول
وحى منك في العظم فأنت الدهر مملول
- وأعلام سوى ذلك تواربها السراويل
ولو بالفيل مما لك عشر ما نجا الفيل
أهذي نكهة المعد ة أم ضرسك ما كول
- وما هذا على فيك قلاع أم دماميل
أم الحمى أحببتك فهذا البثر تقبيل
وما بال مناجيك تولى وهو معلول
- فان كان من الخوف فقد سال بك النيل
وان تحتج الى علمي فطبي^(٢) لك مبذول
عليك الحنظل المدقو ق سفاً وهو منخرول

كذا بالاصل ٢ بالاصل مفلول وهذه رواية الاغانى بالاصل فظني

وقد يوصفُ ممَّا بَكَ حَلَّتِ وفيل
ولا عدنا ومن صبر بلا طبخ مثاقيل
فذا وصف نوصيك بلا قال ولا قيل

وقال يهجر محمد بن بشير الخنعمي

أقولُ لابن بشيرٍ وسلحه في عجانه
ونقده في حشاه مازل عن ميزانه
يا جاهلاً قوت نخل تزيد في ثمرانه
طوبى لصاحب نخلٍ خريت في بستانه

حدثنا محمد بن سعد ، قال : حدثنا عيسى بن اسماعيل ، عن عبد الله بن محمد
عثمان بن لاحق ، قال : أولم محمد بن خالد . فدعا أبان بن عبد الحميد ، وسهم^(١)
ابن عبد الحميد ، وعبيد الله بن عمرو العتيبي ، والحكم بن قنبر فاحتبس عنهم
الغداء ، فجاء محمد بن خالد فوقف على الباب ، وقال : ألكم حاجة [أعزكم الله]^(٢)
يمازحهم ، فقال أبان :

حاجتنا عجّل علينا بها من الحشاوي كل طردين^(٣)

فقال ابن قنبر :

ومن خبيص قد حكت عاشقاً صفرة زين بتلوين

فقال سهم

وأتبعوا ذاك بأية فأنكم أصحاب آبين

فقال عبيد الله

عدنا من الشعر وأوصافه واعجل علينا بالأخاوين

١ في الاغانى وسهل ٢ الزيادة عن الاغانى ٣ الطردين طعام تركى هكذا بالأصل

فأحضر الغداء وخلع عليهم ووصلهم.
 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي حَمَادُ بْنُ اسْحَاقَ ، قَالَ : سَأَلْتُ اسْحَاقَ
 عَنْ قَصِيدَةِ أَبَانَ اللاحق ومغنى قوله فيها :

وَأَقْلَى ضَوْءَ بَرْقٍ مَثَلُ مَا أَقْلَى عَفَا مَزَجَ
 وَأَبْغَضَ يَوْمَ تَنَأَى وَالزَّيَانِبُ كُلُّهَا سَمَجَ
 وَيُعْجِبُنِي لِابْرَاهِيمَ وَالْأَوْتَارُ تَعْتَلِجُ
 أَمْرٌ مَدَامَةَ صَرْفَا كَانَ صَبِيهَا وَدَجَ

فَقَالَ لِي : أَيْ (١) الزَّيَانِبُ [الَّذِينَ] ذَكَرْنَا فِي أَصْوَاتٍ ، وَمِنْ أَشْهَرِ هُنَّ زَيْنَبُ بِنْتُ
 عَكْرَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ ، يَقُولُ فِيهَا ابْنُ رَهِيْمَةَ مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ :

١٠ تَصَابَدْتُ أَنْ بَانَتْ بِعَقْلِكَ زَيْنَبُ وَكَيْفَ تَصَابِي الشَّيْخَ وَالرَّأْسَ أَشْيَبُ
 وَمِنْهَا : دَعَيْتُ أُمَّ مَسْكِينٍ دَعَيْتُ لَا تَلُومِينِي
 فَانَّ اللُّومَ يَازِيدُ بَ يُوْذِنِي وَيَغْرِي
 وَمِنْهَا : إِنَّمَا زَيْنَبُ هُمِي بِأَبِي تَلَاكَ وَأُمِي
 بِأَبِي زَيْنَبُ لَا أَكْنَى وَلَكِنِّي أَسْمَى
 [بِأَبِي زَيْنَبُ مِنْ قَاضِي قَضَى عَمْدًا بَظْلِي
 بِأَبِي مِنْ لَيْسَ لِي فِي قَلْبِهِ قَبْرَاطُ رَحِمٍ] (١)

فِي كُلِّ هَذَا غَنِي يُوْذِنُ السَّكَاتِبَ
 وَمِنْهَا :

يَازَيْنَبُ الْحَسَنَاءُ يَازَيْنَبُ يَا أَكْرَمَ النَّاسِ إِذَا تَنَسَّبَ

١ أَيْ تَفْسِيرِيَّةٌ لَا اسْتِفْهَامِيَّةٌ ٢ الزِّيَادَةُ عَنِ الْاِغَانِي

ومنها : إنما زينب الهوى وهي الهمُّ والتمنى
 [ذات دل تضى الصبح ح وتبرى من الجوى
 لا يغرنك أن دعو ت فؤادى الى النوى
 واحذرى هجرة الحيد ب اذا مل وانزوى] ^(١)
 ومنها : زيني راعي وصالي واسمعي مني مقالي

وقول أبان :

يوم تبدي لنا قتيلة عن جيه د أسيل تزبنة الأطواق
 الغناء فيه لمعبد

وقول أبان وأقل ضوء برق ، يريد قول الأحوص :
 ضوء برق بدا لعينك أم شبت بذي الأمل من سلامة نار
 الغناء فيه لمعبد ١٠

وقول أبان عفا مزج أراد قول الأحوص أيضاً :
 عفا مزج الي لصق الى الهضبات من هكر
 الغناء لمالك بن أبي السمع .

حدثنا المبرد ، قال : حدثني أبو وائلة ^(٢) قال كان أبان بن عبد الحميد
 اللاحق يتولع بابن مناذر الصبيري من بنى صبير بن يربوع بن حنظلة بن مالك
 ابن زيد مناة بن تميم ، ويقول له إذا مت فلا ترثني معرض به بأنه لا يجيد الشعر
 الا في المرائي ، فقال ابن مناذر يهجو : ١٥

١ الزيادة عن الاغانى ٢ بالأسل أبو وائلة

غنج أبان وابنُ منطقهُ يخبرُ الناسَ أنه خلق
دائمًا به^(١) تعرفون كلّم يا آلَ عبد الحميد في الأفق
قد يلبثُ الشيخُ منكمُ حقبًا بين أنين ولذعة الحرق
حتي اذا ما السماء جلدته كن أطباؤه على الطرق
ففرّجوا عنه بعضَ كربته بمسبطرٍ مطوّق العنق
وهجاء بمثل هذا [من] القصار . فأمسك عنه أبان ثم سفير بينهما فاصطلحا .

١٠ حدثنا الحسين بن علي المهري قال : حدثني شاكر بن عبد الله بن عبد الحميد
ابن لاحق ، قال الحسين : وكان لاحق محدثًا فأما البشير بن الفضل بن لاحق
فمحدث جليل روى عن ابن شبرمة وعن غيره . فأما شاكر فكان يحيى بن
خالد [البرمكي] قد جعل أبان بن عبد الحميد على الشعراء بعرضون عليه أشعارهم
فما رضىه أثبتته وما لم يرضه أسقطه . وكان أبو نواس ظئر^(٢) حمدان بن أبان ومعهم
تأدب وكان ينهائهم عن مجون أشعاره فلا يقبل . فكان ذلك سبب قول أبي نواس :

نادمت يوماً أبانا لادرّ در أبان

فجاء بآيات قد ذكرناها^(٣) قال الحسين : فاجابه حمدان بن أبان .

١٥ أبو رار بن هاني وأمه حليان

وقدرونا هذه الأبيات لأبان . ورواها الحسن بن علي عن شاكر لحمدان بن أبان ،
وقال : فلما أشدّ آباء أبان :

إن زدت شيئاً عليّ ذا ماعشت فاقطع أساني

قال له أبان : أبس بزبد . فلا تزدد انت .

١ كذا في الأعيان ورايت في الأصل دائماً . ٢ الأصل طير بدون نقط ٣ تقدمت
مدد الأبيات إلى أشعار إليها المصنف ، في نسخة أخرى من نسخة المصنف

حدثنا أبو ذكوان عن إبراهيم بن سفيان الزياتي، أن غلاماً يهودياً كان يقال له هَيْلًا، وكان يجالس أبا العتبي عبيد الله، وكان أحسن الناس وجهاً وأبوه من مياسير يهود البصرة فمات فوجد به العتبي وجداً شديداً وبكاه وورثاه، فقال له أبانُ وأنشدني بيتين من شعر أبان^(١) ثم رَفَعَ اليَّ وأنا بواسط أبو طالب الأَنْباري كتاباً بخط أبي علي الكراني، وكان قد سمع منه وأنا أعرف الناس به^(٢) لأن وكيعاً أخرج إلي منه شيئاً كثيراً أخذته من الكراني .

أنشدني عبد الرحمن بن عبد الواحد أبو علي العميري لأبان اللاحقي يهجو
أبا العتبي :

ألا قل لعبيد الله مابألك لاتسلا
أهذا كله فرطُ أسي منك على هَيْلًا
وقد صار من النار إلى أطباقها السفلى
تبكّيه وترثيه بكاء الواله الثكلى
لقد أملى لك الله فلا يغرك ما أملى
وقد أحسن إذ أبلا ك فاشكر حق ما أبلى
كأنى بك قد خلى ت دنياك كما خلا
فلا آخرة نلت ولم تبق لك الأولى
وقد خيّرت فاخترت صديقاً مثله يقلى
شبهاً بك في الغدر وفي كفر الذي تولى
وقد حدثني عنه وما كذبه يعلى
وعن قنطرة الشطّ حديثاً غيره أحلى

يقول العبد في الكُندُو ج (١) يا مِرلاي ذا أحلى

فما أدري وقد غابا به أيهما الأعلى

أكان العبد من فوق أم الفوق هو المولى

نقد عمهما اللعن فأولى لهما أولى

قال أبو بكر: ولأَبان خبر مع [أبي] العتيبي أنا آتى به بعقب هذا.

حدثني أبو ذكريان عن التبرزي (٢) قال صحف الفيض بن عبد الحميد في حلقة

يونس بن حبيب وأنشد يديت ذي الأصبع العدواني :

عذير الحي من عدوا ن كانوا حية الأرض

قال الفيض: جنة الأرض ، فقال خلف الأحمر يهجوهُ :

لنا صاحب مواعٍ بالخلاف كثير الخطاء قليل الصواب

أشد لجأجا من الخنفساء وأزهى إذا ماشى من غراب

إذا ذكروا عنده عالما ربا حسداً أو رماء بماب

وايس من العلم في كفه إذا ذكر العلم غير التراب

أضاليل جهمها شوكرٌ وأخرى مولدة لابن داب (٣)

١٥ فزاد أبان علي أبياته ، وذكر تصحيحاً لأبي العتيبي ، وقد ذكر رجلاً فقال

يكنى أبا الضيم وإنما هو آبي الضيم ، فقال أبان :

فلو كان ماقد روي عنهما سماعا ولكن من كتاب

رأى أحرفاً شبهت في الهجاء سواء إذا عدها في الحساب

فقال أبي الضيم يكنى أباً وايست أبي إنما هي آبي (٤)

وفي يوم صفين تصحيفاً وأخرى له في حديث الكلاب

١ الكندوج: عرب كندو وهو شبيه بالخزن ٢ بالأصل الثوري وبكتاب التصحيح
لابي أحمد العسكري التوجي ، وكلاهما تصحيف ٣ بالأصل باب والتصحيح عن
كتاب التصحيح ٤ ورد بالأصل: هي أبي

وتصنيف فيض بن عبد الحميد د في جنة الارض او في الرباب^(١)
وعلى بذلك في صوته كقعقة الرعد بين السحاب
حدثنا البلعي عن أبي حاتم قال سمع أبان رجلاً يقول شر الدواب يبتى على
الآرى فقال: ^(٢)

رأيت الموت أعرض عن حميد وألقى داهراً تحت التراب
وجسده ^(٣) الخيل هانكة ويبقى على آريّة شر الدواب
قال الصولي: ثم وجدت بخط الكراني: أنشدني أبو علي بن عمار شيخ من آل
أبي عمرو بن العلاء لأبان اللاحقي، فذكر هذين البيتين، ثم قال: وأنشدني
أيضاً له في المعنى:

مضى أنس وقفاً حسين ومات أخيراً عبد السلام
ثلاثة أنجم أفلوا جميعاً درارى تضى دجى الظلام
وعاش مذمم لفساد دهر خؤون العهد يلعب بالأنام
نريد الشيء يجري فيه خرق ^(٤) فيجعل طوله شهر الصيام
صواب القول إيجاز بايغ وأعيا العي إكثار الكلام
كذلك الخيل يبقى اندون منها فأما السابقات فلاحدهام

حدثنا محمد بن سعيد، قال: سمعتون عيسى بن اسماعيل، قال: جلس
أبان اللاحقي ليلة فتاب أبا عبدة، وقال: يتدح في الأُنساب، ولأنسب له، فتم
من حضره إلى أبي عبدة، فجلس في مجلسه وقال: لقد أغفل السائحان كل شيء
حتى أغفل أخذ الجزية من أبان اللاحقي [وهو] وأهله [يهود] ^(٥) وهذه منازلهم فيها.

١ في الأصل الرباب ٢ الآرى: عود في حائط أو في جبل يدفن طرفاه في الأرض ويبرز
طرفه كحلقة تد في الدابة، ورسم في الأصل الذي ٣ في الأصل وفرد الخيل ٤ كذا بالأصل
٥ الزيادة في الموضعين عن الاثنان

أسفار التوراة وليس فيها مصحف ، وأوضح الأدلة على تهودهم ، أن أكثرهم يدعى حفظ التوراة ولا يحفظ من القرآن ما يصلي به فبلغ ذلك أبان ، فقال :

لَا تَنِمَنَّ عَنْ صَدِيقٍ حَدِيثًا واستعد من كَشَرِّ النَّامِ (١)
واخفضِ الصوتَ إن نطقتَ بليلاً والتفت بالنهار قبل الكلام

- قال أبو بكر : وجدت بخط أبي علي الكراني ، أنشدني أبو عبد الله محمد بن زياد اليؤيؤ لأبان من أبيات :

وهذا وإن الصرم... (٢) فاذهب عليك العفا من صاحب وخليط
قطعتك فاقطعني ففأية وصلينا إذا كان من مَرَوٍ إِيَابُ نَشِيط

قال : [ونشيط] هذا مولي لعبيد الله بن زياد ، خانه في شيء وهرب الى مرو ،

- ١٠ فجعل أهل البصرة يقولون في أمثالهم : مرجع (٣) نشيط من مرو .

ماروى فى صحة دين أبان

قال أبو بكر : حدثني محمد بن الرياشي ، قال : ذكر أبان اللاحق عند أبي فطعن رجل على دينه فرد عليه أبي ، وقال : حدثني ابن عائشة - وحسبك به - أنه ما أخذ عليه شيء في دينه قط مع كثرة قراءة القرآن وصدقة ، ثم أنشدني أبي له :

- ١٥ قات للحواري قد طوّلت إيماني مالى وللشعر ، والقرآن أولى بي
مالى وللشعر لولا ما تكافئى وقد مضت حقب لي بعد أحقاب

وهذه قصيدة له . له فيها مدح وهجاء .

١ فى الاغانى : تسرد . وفى الواقى بالوفيات للصغدى : واستعد ان نطقت من تمام ، ، ٢ بياض بالاصل ٣ فى الاصل يرجع

حدثني محمد بن سعيد، قال: حدثني عيسى بن إسماعيل قال: كنا في مجلس أبي زيد^(١) فذكروا أبان بن عبد الحميد، فقالوا كان كافراً، فقال أبو زيد وغضب: كان جاري فما فقدت قراءته في ليلة قط، وقال غير أبي زيد: كان أبان ينصرف من دور البرامكة فينام لعله ما شرب، ثم ينتبه فيصلي حتى يصبح.

وهو القائل حين أراد الرشيد أن يجعل بعض صدقات البصرة [و] ضياع البصرة خراجاً، واجتمعوا إليه وسألوه أن يعمل أبياتا إلى يحيى بن خالد فقال:

أشهد أن لا إله إلا	إلهنا الخالق الكبير
محمد عبده رسول	جاء بحق عليه نور
وأن هارون خير وال	في العدل ما إن له نظير
خليفة الله قد رضينا	ماسار فينا وما يسير
وأنه خير ما إمام	وأن يحيى له وزير
أبا على إليك نشكوا	ظلماً عرانا به مغير
تزعيم أموالنا خراجاً	وهي كما لم تزل عشور
وشرطنا أن كل محي	فهي له ملكها يصبر
حكم نبي الهدى آتتنا	سنته وهو لا يجور

١٠

١٥

حدثنا الفلابي، قال: حدثنا مهدي بن سابق، قال: كان أبان بن عبد الحميد اللاحقي جاراً لي وكان باطنه خيراً من ظاهره، وكان يصلي بالليل وقلب ليحيى كتاب كلىة ودمنة فأعطاه مائة ألف درهم، وعمل له كتاب المنطق بشعر وأدب ابن المقفع.

الغزل لابان وهو قليل جداً

حدثنا محمد بن علي الماوردي ، قال : حدثنا الجاحظ ، قال : قيل لأبان قل
في الغزل كما يقول فيه أبو نواس ، قال : فأبو نواس لم ينقل الكتب لشعر كما نقلت ،
وإنما أعمل الشعر فيما ينفعني .

وقال أبان :

صَـرَمَتِكَ بَعْدَ وَصَالِهَا وَسَمِيتَ طَوْلَ مِطَالِهَا
وَرَمَتُ فَمٍ تَخْطِيءُ فَوَا دَكَ مُرَشَقَاتُ نِبَالِهَا
لَمَّا رَأَتْ كَلْفِي بِهَا مَنَعْتُ قَلِيلَ نَوَالِهَا
وَلَهَانَ مَا أَرْضَى بِهِ وَأَرَاهُ مِنْ إِجْمَالِهَا
أَنْسَ الْحَدِيثَ وَقَبْلَةَ أَشْفِي الصَّدَى بِزَلَالِهَا
فَإِذَا أَرَدْتُ عَتَابَهَا أَلْجَتُ مِنْ إِجْلَالِهَا
فَكَّرَ الْفُؤَادَ بِهَا وَهَمُّ النَّفْسِ مِنْ بِلْبَالِهَا
أَمَّا النَّهَارَ فَلَا تَجُفُّ الْعَيْنُ مِنْ تَهْمَالِهَا
وَأَيْدٍ مُتَتَجِيءِ الْهَمُّ مِ أَخْوَضُ فِي أَهْوَالِهَا
وَكَأَنَّ نَاطِرَ مَقْلَتِي وَقَفَّ عَلَى تِمْنَالِهَا
وَتَبَيْتُ فَارِغَةَ الْهَوَى مَا إِنْ خَطَرْتُ بِيَالِهَا
لَوْ خَيْرْتُ مِنْ خَلْقِهَا لَمْ تَعُدْ فَضْلَ كَمَالِهَا
مَاءُ الشَّبَابِ بِخَدِّهَا وَالْحَسَنُ فِي سِرْبَالِهَا
فَالْمَوْتُ إِنْ هِيَ أَدْبَرَتْ وَالْعَيْشُ فِي إِقْبَالِهَا

قال الصولي : وأنشدنا المبرد لعبد الصمد يقول^(١) في غلام من أولاد الجند :

مَتُّ مِنْ حَبِّهِ وَبَغْضِ أَيْهِ

فقال لنا: أول من نطق بهذا أبان اللاحقي فإنه كان يحب جارية للهديل اسمها مليحة^٤ وكان الهديل يغار^(١) عليها فإذا علم أن أبانا في مكان لم يوجه بها إليه ، فقال أبان :

إني أراي سوف أصبح ميتاً أولا سأصبح ثم لا أمسى

من حب جارية الهديل وبغضه وكلاهما قاض على نفسه

فكلامها^(٢) اشقى به سقي وإذا تكلم عاد لي نكسي

وقال من أبيات :

لئن حبس المشيب عنان لهوي وبقي لي قليلاً من كثير

فكم من ليلة قصرت وطابت ومن يوم هوت به قصير

تقصيره بمجلسها فتاة^٣ تشبه^(٣) صورة القمر المنير

كأن التاج معصوب برأسي أحيا فوق ألواح السرير

إذا اختلفت أناملها وغنت ألم تر ربع بمنزلة ودور

رأيت العيش يجمعه ثلاث اذا تمت كفتك من السرور

طبيخ الشمس لم تسفحه نار^(٤) ولم يعبق به وضر القدور

وجاريتان توقع ذي بطبل ومحسن تيك في مشى وزير

واشكال من الفتيان صيغت^(٥) خلائقهم على كرم وخير

يفدي بعضهم بعضاً إذا ما تمشت فيهم كأس المدير

مخار شعر أبان في المدح وغيره

قال يصف مدينة فسا، وأصلهم منها في قصيدة طويلة مدح قاضيا :

يا حبذا فسا ويا طيبها سرتها العليا وأقطارها

١ بالاصل يغير ٢ بالاصل فكلامها ٣ كذا بالاصل ولها تشابه ٤ بالاصل تصغفه
وقد أراد بطيخ الشمس الحمر ٥ بالاصل طبع ٦ فسا بلد بفارس

إذا البلاد اغبر آفاقها وجال بالخاصب إعصارها
ويدى العرد وبنف الثرى وقيل هذا العام إقفارها
زادت على ذاك كدى تربه وأشرقت للعين أنوارها
والقيظ إن صرت الى قيظها إذا كسا الأوراق أشجارها
إذا سرى الماء الى عوده واطردت تستن أنهارها
وأخرجت زينتها أرضها ونم في البهجة انضارها
رأيت عيشاً لا ترى مثله ما طرقت في العين أشعارها
منها لاهل الدين :

ذلك للدنيا وأبنائها منزلة يسعد عمارها
ما اشتيت الأنفس أو ^(١) اذ ت الأعين أنالته افكارها
صر دية حربة أيتما شاء فقد وافق مختارها
إن هبت الريح مساء ^(٢) بها لم يجد القر بها جارها
أوركدت في القيظ لم يؤذه من لثق العكة إقرارها ^(٣)
فالحر والقر وفصلاهما يلذه الثاوى ^(٤) وسفارها
والليل إن أظلم نيل بها وصبحها إن آن إسفارها
معذر سـي تقديره اذ غيره خوفاً أقدارها
نسيده أطيّب من مسكة أزكى بها المجد ر عطارها
لا الموطن الثاوى بها يبتغى داراً ولا يستاق زوارها
فيها ملاهي كلها معجب

١ بالاصل اذ ٢ بالاصل العلة اقدارها ، يقال أرض عكة أى حارة ، ويوم لثق راكد الريح
٣ لعلها شتاء ٤ بالاصل الثاوى

منها رهان الخيل ان أرسلت في حلبة يشهر مضمارها
 فلو تراها حين تجرى معاً كأن لمع البرق إحضارها
 رأيت ما لم تر شيئاً له مذ شق للأعين إِبصارها
 وطُرد الصيد فما إن تني^(١) ظباؤها عقرى وأعيارها
 والعود والصنج بها مُعمل والطبل إن شئت ومزمارها
 والحسن قد فاز بتفصيله نساؤها العون وأبكارها
 ناعمة الأحشاء ممكورة كن لين الزف إِبشارها^(٢)
 ولو ترى واليَ أحكامها لقلت بالبصرة سوارها
 حلماً وعلماً عارياً جهله وسيرة جانبها عارها
 يهون في الحق عايه إذا عانت الأشراف أصغارها
 سيان في الحق إذا ما بدا ساكنها الأدنى وخيارها
 وحبذا الحبشان من أهلها يمنها الغرّ وأمضارها
 تحسن في العشرة أخلاقها وفي الندى تعظم أخطارها
 في الحق لو قدم تفصيلها ان فصلت للناس أمصارها
 وخصلة خُصت بها أنه خير بني الكفار كفارها
 أوفاهم في عهده ذمة إن ضيع الذمة غدّارها
 لو قيل^(٣) جهداً كنت أختارها

وقال يرثي سوار بن عبد الله القاضي بالبصرة :
 نفرّ نومي الخبرُ الساري إذ صرخ النعيُّ بسرّاً

١ بالاصل فما ان سي ٢ الزف: صفار ديش النعام، والابشار جمع شرة، ودرست الاصل انشار
 ٣ يياض بالاصل

هُدَّ له رُكْنِي وَآضُ الحشا
يا عين فابكيه ولا تقصري
وَحَقُّ اللَّباكي عليه البكا
وما دعت ورقاء رَأَدَ الضحى
وما جرت أدم الفياض وما
كأنا بوم قدناه لم
إمام عدل قائل فاضل
كانت وجوه الحق قد أسفرت
وَأَذْنُ الشرِّ بِإِقْبَالِهِ
وعاث أهل البغي لما رأى
ومرَّ دهر كان مُحْلُولِيًّا
وكان سوار إلى مدة
لما تقضت وآتى يومه
دهر على أمثاله طالما
إذا اتحى حبار ملك آتى
يابعد سوار وإن لم يكن
وكيف لا يبعد من فوقه
في حفرة حل بها وحده
ممكن فيها بيته حافر
قد ودع الدنيا وسكانها
لا يسمعون الصوت إما دعوا

كأنما سحر بالنار
فليس هذا حين إقصار
ما طرقت عين بأشجار
في أَيْكَةٍ حَفَّتْ بأشجار
لاح سرابُ المِزْنَةِ الجاري
نَمَسَ بِأَسْمَاعٍ وَأَبْصار
يجلو دجى الشك بأنوار
فأظلمت من بعد إسفار
وَأَذْنُ الخَيْرِ بِإِدْبَارِ
أهلُ النهى قلة أنصار
وعاد ممزوجاً بأمرار
تجري إلى الحق بمقدار
عدا عليه الباسل الضاري
أنهى بآنياب وأظفار
من دون حجاب وأستار
أصبح منا نازح الدار
صفائحُ التراب وأحجار
سوحشة ضيقة الغار
بمنسف طوراً ومحفار
واعْتَاضَ أجوار [أ] بأجوار
ولا يهشون لزوار

١٠

١٥

تسفي الرياحُ الترابَ من فوقهم
وإن يكن مات فلما تمت
وسنن الدين التي سننها
لا يبرح السالك منهاجها
كم مسلم أقد من عصابة
يُدعى إلى الكفر فإن عافه
وحاصن تفتن عن دينها
قد طال في أيديهم أسرُها
وخائف أمّن من بعد ما
كم حق أبرار وما يرتجى
وظالم نكب عن قصده
ليس بخلاف لو أي وأى^(١)
ولم يكن نزراً بكياً ولا
والجود مطبوع عليه فما
سيان في الحق إذا ما عرا
من الليثام كن يعتادهم
والغارم المحتاج والمبتلى
كان لهم حصناً حصيناً إذا
كم قد شرى لله من مرة
على سبيل الحق لابتدعة
مرة منها وتلك التي

نسجاً بإقبالٍ وإدبار
طيب ثناً منه وأخبار
خلف منها خير آثار
منها بخير ماسرى الساري
تسجد للصبيان كغفار
دان بإكرام وإجبار
تبكى بعين دمعها جاري
وكان يفديها بقنطار
ضاقت به آفاق أقطار
خلص من أظفار جبار
رد بإيقاء وإصغار
وايس في العهد بختار
كان إذا قال بمذار
يمسك مالا خوف إقتار
حاله في عسر وايسار
منه بإكرام وإيثار
والضيف والمسكين والجار
ساوهم ضنت بإمطار
نفساً رعاها الله من شاري
يزرى على محدثها الزاري
طارت لآفاق وأمصار

١ الوأى الوعد و بالاصل وإل ويحتمل أن يكون صواباً

في مشرب المصر وقد كاده
 ليصلح الماء على أهله
 لما رأى الوفد وأدناهم
 وقام بالحق الذي قد رأى
 في موطن ترجف منه الحشا
 ومرة أخرى وتلك التي
 في ساكن البحرين إذ طوإبرا
 فسار حتي حل في دارهم
 فاستنقذ الله به سيهم
 وفي الذي أنفذ^(٣) من حكمه
 على إمام سوطه سيفه
 فلم يجد في الله من دونه
 كم من يريد لأبي مسلم
 في سبب لو تم أفضى إلى
 فرده عزم امرئ حازم
 ناه عن المنكر يبغى به الله وبالمعروف أمار
 وفي ولادة الخرج إذ عاندوا
 فأبدل^(٤) الله به منهم
 كان المرجى امدو إذا
 انى وإن أكرت في ذكره
 قوم بإفساد وأضرار
 من شرب نهر لا كأنهار
 أكبر ذا كم أى أكبار
 مقام جهر^(١) غير إسرار
 مخافة من سر جبار
 خاطر فيها أي اخطار
 بد من منها وأوبار^(٢)
 أبناء رب غير أغمار
 بحكم وال غير خوار
 إذ وضح الحق لمختار
 ليس إذا هم بنظرار
 بل أحكم الحكم بأمرار
 جاء على الخطى بطرمار
 داهية دهياء مذكور
 صاب القري ابن بحوار
 أعذر منهم أى إعدار
 أخيار عمال بأشرار
 أبر والمدرك بالثار
 يقل عما فيه إكبارى

١ بالاصل جبر ٣ رسمت هكذا واوتار والدمن الموضع الضريب من الدار ٣ رسمت
 بالاصل أنقذ ٤ الاصل فنزل

فقولنا إذ نزلت هذه بحسن تسليم وإقرار
إنا إلى الله وإنا له ربّ الأئنام الخالق الباري
ورحمه الله ورضوانه على ابن عبد الله سوار
قال أبو بكر : وهي قصيدة طويلة جئت بهذا منها ، وزعموا أنه لم يرث قاض
بأحسن منها .

وجدت بخط الكرائى ، أنشدنى أبان لجده :

سعدت ما بقيت أبداً وتمّ في غبطة سرور كما
خبرنى الباهلي أنكما غاديتا بكرة صبر حكما
فارتاح قاي إلى حديثكما لما استوى منكما اجتماعكما
إن كان شوقكما إليّ كما وصفت من صبوتي أيتكما

١٠

وكتب اليهما مرة أخرى :

بعثت برقعتى شوقا إليكم فلم بك منكم رجل يجيب
فما زالت تُسكّتى سايى بيت قاله رجل لبيب
« فإن يك صدر هذا اليوم ولى فإن غداً لناظره قريب »
وهذا يومنا لَدَّ فعيشوا بما أعطيتم منه وطبوا

١١

مختار شعر أبان من قصائده المزدوجات

قال في قصيدته التي نقل فيها كائلة ودمنة :

هذا كتاب كذب ^(١) ومحنه وهو الذي يدعى كايل ^(٢) دمنه
فيه دلالات ^(٣) وفيه رُشد وهو كتاب وضعه الهند

١ الاغانى : أدب ٢ الاغانى : كليله ٣ الاغانى احنياالات ولم يرد فى الاغانى سوى
هذين البيتين

- فوصفوا آداب كلِّ عالم
فالحكمة يعرفون فضله
وهو على ذاك يسير الحفظ
يا نفس لا تشاركي الجهاد
يا نفس لا تشقى ولا تمنى
مالم ينله أحد إلا ندم
دنياك بالأحباب وال الإخوان
وهي وإن نيل بها السرور
يا نفس لا يحملك حبُّ أهلك
في جمع ما يرضيهم فانه
ينال قوم عرفها وتحترق
وجدت ذا النسك الذي قد فكرا
وقلَّ لما رضى اهتمامه
وترك الدنيا لمن يشقى بها
فعندها نجا من الشرور
ثم سَخَتْ عن كلِّ فانِ نفسه
وأبصر الثَّواب في القيامه
ومثل الدنيا كبرق الخاب
وهو قياساً مثل نوم النائم
حتى اذا استيقظ صار همًّا
فكيف بالصبر على أيام
- حكاية عن ألسن البهايم
والسخفاء يشتهون هزله
لذَّ على اللسان عند اللفظ
في حب مذموم كأن قد زالا
في طلب الدنيا ولا تمنى
اذا تولى ذاك عنه وسدِّم
كثيرة الآلام والأحزان
آفاتها ونغمها كثير
ولا أدانيك على أن تهلكي
يضرب من أمثال ذاك الدُّجَنه
رأي به يرضى أخوال رأى الحق
فزاده تفكيره توقرا
وتَمَّ من سروره تمامه
ومن يقاسي الكد من أنصابها
ونال أقصى غاية السرور
فاقي السعد غاب نحسه
فأمن الحسرة والندامة
من يغتر منه بسقى يكذب
تفرحه أضغاث حلم المائم
ما كن في النوم به المائم
عما قليل هُنَّ لا نصرام
- ١٠
- ١٥
- ٢٠

وكيفَ والدنيا بلاءٌ كلها
أشهد أن الله فردٌ واحدٌ
ليس له كفوفٌ ولا ند أحد
وأنتي إجماعٌ عمت مرتهن
من باب الأسد والنور:

وإنَّ من كان دنيءَ النفس
كمثل الكلب الشقيِّ البائس
وإنَّ أهلَ الفضلِ لا يرضيهم
كالأسد الذي يصيد الأرنباً
فيرسل الأرنبَ من أظفاره
والكلبُ من رقبته ترضيه
ومن يعيشُ معاشَ غيرِ خاملٍ
فهو وإن كان قصيرَ العمرِ
ومن يعيشُ في وحشةٍ وضيقٍ
فهو وإن عُمرٌ طوَّلَ دهره
وقيل أيضاً إنه قد ينبغي
أن لا يرى إلا مع الأُملاكِ
كالغني لا يصلح إلا مركباً
قال له ^(٢) السبع لقد سمعت

يرضى من الأرفع بالأخص
يفرح بالعظم التيق اليأس
شيء إذا ما كان لا يعنيه
ثم [يري] العبر المجده هرباً
وبتبع العير على إداره
باقمة تقذنها في فيه
له سرور دائم ونائل
أطول عمراً من أليف فقر
وقته المرزوق السديق
ليس بغير بار عمده
الرجل السعيد إذا ابتغي
أو يبدد دمه كالك
ملك أر دايه سيبا
وكل ما نال من فبهت

١ بالاصل لم يلد وهو صحيح ايضاً بشند من ام بد اننا لا يمكن م لا تقدير فيه أولى ولورود القرآن ٥
٢ يلاحظ أنه لم تسبق أية إشارة الى المحاورين فيما لا يرد من الباب

الكني لست أظنُّ ماتظنُّ
قال له دمنةٌ: من ثمَّ أتى
رفعتهُ حتى تعدَّى طوره
وتلك أخلاقُ اللئيمِ الفاجرِ
ما إنَّ يزالُ ناصحا نفاعا
فعندها يسمو الي ما فوقها
وربما كان هلاكُ الشجرِ
وذنب الطاووس فهو زينه
وباذلُ النصيح لمن لم يشكره
لاخير للعاقل في ذى المنظرِ
وليس في الصديق ذى الصفاء
الرجل العاقل من لا يُسكِّره (١)
فالجيل الثابتُ في أصوله
والناقص العقل الذى لا رأى (٢) له
مثل الحشيش أيا ريح جرت
الأهلُ والأخوانُ والأعرانُ
والمالُ هادى الرأي والمروء
والمالُ فيه العز والجمال
وربما دعا الفقيرَ فقره
فيخسر الدين كما كان خسر

١ بالاصل يشكره ٢ بالاصل أرى

بأشور من غش بلى ظنِّي حسن
وهذه من حاله هي التي
وكان هذا لك منه شكره
الكافرِ المغرورِ غيرِ الشاكر
حتى يَرَى من حاله ارتفاعا
إلى التي لا تستطيع أوقها
في حسن الغضن وطيب الثمر
كذاك أحيانا وفيه حينه
كطارحٍ في سبَّخ ما يندره
إن هو لم يحمده عند المخبر
خيرٌ إذا لم يك ذا وفاء
كأسُ سموٍ واقتدارٍ ينظره
لا تقدر الريح على تحويله
يطغي إذا مانال أدنى منزله
مالت به فأقبلت وأدبرت
عند ذوى الأموال حيث كانوا
وهو على كل الأمور قوّه
والذلُّ حيث لا يكونُ المالُ
إلى التي يحبط فيها أجره
دنياه والخسران مالا ينجبر

وليس من شيء يكون مدحا
على الفقير ويكون ذما
فان يكن جدا يقولوا أهوج
وهو إذا كان جوادا سيدا
أويك ذا حلم يقل ضعيف
الرجل العاقل فيما يسدى
لأنه باع قليلا فانيا
فأغبط الناس الكثير نائله
فلا تعد ذا غنى غنيا
واعلم بأن الملك المشاورا
فانه يعضد بالتأييد
والتابع الحازم أمرا يحزمه
يزداد حرمة بهم ورشدا
بما يصب فيه من أنهاره
والموت من مات كريما صابرا

لذي الغنى إلا يكون نرحا
كذلك يدعى وبه يسمى
كذلك عند الحرب لا يعرج
سمى للفقير مضيقا مفسدا
أويك بساما يقل سخيف
مغبطا لكسبه للحمد
واعترض من ذاك كثيرا باقيا
ومدرك النجاح لديه سائله
حتى يكون مابدا سريا
ذا العقل فيما نابه المؤزرا
يعنى به عن كثرة الجنود
النصحاء غير أهل التهمة
زيادة البحر اذا مامدا
حتى يهيج الموج^(١) من تياره
خير من العيش ذليلا صاغرا

قال أبو بكر : والله ما أدري لاما اخترت ولا ما تركت ، ولو علمت حقيقة
هذه القصيدة ماضنت ماضنت ، لأنها قصص لا يحسن بعضها الا ببعض ،
والإحسان فيها قليل ؛ فقد أضربت عن ذكرها والاختيار منها ، وفيما حكيناها
مما ذكرناه منها غنى وكفاية

حدثنا محمد بن سعيد، قال : حدثني علي بن محمد النوفلي قال : لما عمل أبان كتاب كائلة ودمنة شعراً في قصيدته المزدوجة أعطاه البرامكة على ذلك مالا عظيماً ، فقبل له بعد ذلك : ألا تعمل شعراً في الزهد ؛ فعمل قصيدة مزدوجة في الصيام والزكاة يؤتم بهاتلك ، وقد وجدت هذه القصيدة وترجمتها :

٥ قصيدة الصيام والزكاة نقل أبان من فم الرواة

قال أبان بن عبد الحميد اللاحقي :

هذا كتابُ الصوم وهو جامعُ
من ذلك المنزَلُ في القرآنِ
ومنه ما جاءَ عن النبيِّ
صلى الله عليه وسلم
وبعضه على اختلاف الناس
والجامع الذي إليه صاروا
قال أبو يوسف أما المفترض
والصوم في كفارة الأيمانِ
ومعه الحجُّ وفي الظهارِ
وخطأ القتلِ وحلقُ المحرمِ
فرمضان شهره معروفٌ
والصوم في الظهارِ إن لم يقدر
والقتل إن لم يكُ عمداً قتله
شهران في العدة كاملان

١٠ لكل ما قامت به الشرائعُ
فضلاً على من كان ذابيان
من عهده المتبع المرضي
كما هدَى الله به وعلمنا
من أثر ماضٍ ومن قياسِ
رأي أبي يوسف مما اختاروا
فرمضان صومه إذا عرض
من حيث ما يجري على اللسانِ
الصوم لا يُدفع بالإِنْكارِ
لرأسه فيه الصيامُ فافهم
وفرضه مفترَضٌ موصوفٌ
مظاهرٌ يوماً على محررٍ
فانَّ ذاك في الصيام مثله
متصلان لا مفترقان

١٥

والْحِنْثُ فِي رِوَايَةٍ مَقُولُهُ ^(١) وَمِثْلُهَا فِي الْعِدَّةِ الْأَيَّامِ
ثَلَاثَةٌ يُصُومُهَا إِنْ حَلَقَا
وَالصَّوْمُ فِي الْمُسْتَعَةِ إِنْ أَمَّ يَجِدُ
صِيَامُ أَيَّامٍ مُؤَقَّتَاتٍ
وَبَعْدَ مَا يَرْجِعُ صَوْمَ سَبْعَةٍ
أَمَّا الثَّلَاثَةُ الَّتِي فِي الْحَجِّ
أَوْ غَيْرِهِ مِمَّنْ يَرَى أَنْ يَرُويَهُ
وَيُؤَمِّرُهَا وَصَوْمَ يَوْمِ عَرَفَةَ
قَالُوا وَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَفَرَّقَا
إِنْ كُنَّ ذَاكَ الصَّوْمُ مِنْهُ بَعْدَمَا
وَلَوْ أَرَادَ الصَّوْمَ فِي شَوَّالٍ
عَمَرَتَهُ لَكَانَ ذَاكَ مَجْزِيَا
وَهِيَ طَوِيلَةٌ جِدًّا .

ثَلَاثَةٌ أَيَّامُهَا مُوَصُولَةٌ
لِلْمَحْرَمِ الْخَالِقِ فِي الْإِحْرَامِ
لَا بَأْسَ إِنْ تَابَعَهَا أَوْ فَرَّقَا
هَدِيًّا وَكَانَ بِالصِّيَامِ يَفْتَدِي
ثَلَاثَةً فِي الْحَجِّ مَقْرُوضَاتٍ
عَشْرَةً كَامِلَةً فِي الْمَتَعَةِ
فَكَانَ مِنْ أَدْرَكَتْ مِنْ مُحْتَجٍّ
يَقُولُ يَوْمًا قَبْلَ يَوْمِ التَّرْوِيَةِ
مُؤْتَلَفَاتٍ الصَّوْمِ لَا يَخْتَلِفُهُ
فَذَاكَ مَا لَبَسَ عَلَيْهِ ضُيُّقًا
يَكُونُ فِي عَمَرَتِهِ قَدْ أُحْرِمَا
مِنْ بَعْدِ أَنْ يَرْجُبَ بِالْهَلَالِ
بِذَاكَ يُفْتَى مِنْ آتَى مُسْتَفْتِيَا

أخبار حمدان بن أبان بن عبد الحميد بن أبان

ومختار من شعره

قال أبو بكر الصولي : **حدثني** محمد بن زياد ، قال : كانت في عبد الصمد ابن المعدل عريضة إذا سكر ، فعربد يوماً في مجلس فيه حمدان بن أبان بن عبد الحميد ابن أبان وكان أيداً فقال لهم : كلوه اليّ وحدي وأخذه وكفّفه وجعله في بيت وأغلق بابه ، وقال : إذا أصبحتم فأطلقوه ، وانصرف ، فبلغه أن عبد الصمد حلف • ليهجونه سنة ، فقال حمدان يهجوهم :

قل لعبد الصمد الأحمق	لا يغضب عليّ
وعلى أمك فاغضب	وأكوها في الهن ^(١) كيه
أمك العفلاء جا	أتى بسلى ورقه
وهي ساقط ليلة	فاطمة أخرى إليه
فقضينا فيهم ال	حق وقلنا السويه ^(٢)

وقال يهجو [هـ] ويذكر جدته المعروفة بالزرقاء.

لم تخل زرقاء من العيب	في ظاهر الموت ^(٣) في غيب
جاء ^(٤) بيخرا صنانية	في حجرها بند من الشيب
فقلت : يا زرقاء دلّست لي	وأنت في منع وفي سيب
فساية قد خرقت منخري	بالفسو من كم ومن حيب
قالت : وهل تنكر إلا الذي	لست أراه لي بالعيب ؟

١ بالاصل في الهز ٢ كذا بالاصل ولعلها قلنا بالسويه ٣ كذا بالاصل ولعلها والمقت
٤ كذا بالاصل ولعلها جاءت

كذلك تلقى كلَّ عبيَّةٍ لاتك من ذلك في ريب!
وروى محمد بن داود عن أبي العيَّاء، قال: حدَّثني أبو شبل البرجمي، قال:
أنشدني حمدان بن أبان لنفسه يهجو وليدًا الزامر، وكانت بنته حسنويه تحتة:

يا ولدَ الزَّامِرِ الـ زَانِي وابنَ الزَّانِينِ
يا أيا قرة عيِّ نِيَّ وَيَا سَخْنَةَ عَيْنِي
أنتَ والله من الأختان شينٌ غيرَ زين
قدَّر الله لها منك ولي عاجلٌ بين

وقال: وقد أنكر على امرأته شيء يخاطبها:

تعالِي لَا نَاطِطٌ وَلَا تَلِيطٌ وَنَكِشٌ مَا نَرِيدُ وَلَا نَعْطِي
على أُنَى أَمَطٌ إِذَا افْتَرَقْنَا فَشَأْنُكَ عِنْدَ فِرْقَتِنَا فَدَعْطِي

قال: وأهل البصرة ينشدون [هذين البيتين] له إلا المبرِّد فانه ينشد [هما]

لغيره:

يَاحْظُهَا طَرْفِي فَتَوَمِّي بِطَرْفِهَا وَتَخْبِرْ عَمَّا فِي الضَّمِيرِ مِنَ الْوَدِّ
فَانْظُرْ الْوَاشِرَ صَدَّتْ وَأَعْرَضَتْ وَإِنْ غَفَلُوا قَالَتْ نَزَالُ^(١) عَنِ الْوَدِّ

وقال في طُلٍّ مغنية كنت لبعض الحول:

يَا طُلُّ مَا أَبْصَرْتُ أَحْلَى وَلَا أَمْلَحُ مِنْ وَجْهِكَ يَا طُلُّ
لَا سِوَا سَاعَةٍ وَدَعَّاتِنَا وَالدَّمْعُ مِنْ عَيْنِكَ مِنْهُلٌ
فَقَدِيتُ مَوْلَاكَ الَّذِي وَجْهَهُ يَنْضَحُ فِيهِ أَبَدًا خَلُّ

وكان غضب على امرأته ثم ردّها فليم في ذلك فقال :

إن تكن قُرّة عيني أسقطت في الناس سقطه
أو تكن مرّت برَهْدٍ ^(١) فلقد جاءت بِبَغْبَطه
والنميري له كَا نت على المنبر شرطه
ثم قد أصبح ما بعدُ له ^(٢) صاحب شرطه

وقال يهجو مغنية :

فرجها دَنّ ^(٣) بشوط وهي من خلف ضُرُوط
فاذا واقعتها فهو خرُوط ضُرُوط ^(٤)

وقال يهجو :

قد رأينا حُسْنَ سَابَا طَكَ والدَّارَ الطَّويله
وعلمنا أَنَّ فيها كَلِمًا تُلْفِي القبيله
غيرَ أَنَّ الجنَّ لَا تُحْسِنُ في خُبْرِكَ حيله

حدثني الصولي ، قال : حدثنا عون ، قال : مدح حمدان بن أبان بن عبد الحميد

ابن أبان ابراهيم بن رباح فلم يثبه ، وقال : لا أعطي والله زوج حسنوية العاهرة على

مدحه ثواباً ، فقال يهجو :

١٥

يا ابن رباح أنت في صورة تُورَثُ من دُبِّ وخنزيره
ما زلتَ ترعى بين أعفاجها سلاحَ مخمورٍ ومخموره
حتى بدا رأسك من فرجها يُشبه قُبْحاً رأس سنوره

١ ورمد : أتى بالحماقة العظيمة ٢ أعلها لنا ٣ دن : صوت وطن ٤ بالاصل
خروط وضروط

من قعبة قوادة لم تزل
كانت نبت الشعر حول استها
معروفة بالسحق مشهوره.
درازين حول مقصوره.

وقال أيضاً :

أنت يد عمران جعس^(١)
تضحك الناس وأنت لا
تدعي أموال قارو
أبدًا تلو وتعلو
كيفما كنت فبئس لا
بعضه رطب ويابس
دهر من بعضك عابس
ن وأنت الدهر سائن
راجلاً طوراً وفارس
شيء ملبوس ولا بس

وقال أيضاً :

وابأبي من زرتها ليلة
فلم أزل أشرب من ريقها
وقلت والليل نلظو المنى
تومي^(٢) عن البدر وعن غرة
وقد خلا من يئضه الشهر
ملا يداني طيبه الخمر
عشاوة يتبعها الفجر
شمس وأنت الشمس والبدر

وقال أيضاً :

أحباب قلبي كم يكون القيل
أنتظر القادم من ير^(٣) كم
أمالكم عن ذاك إقصار
وما لصوم الهجر إفتار

ما اخترناه من قصيدة حمدان بن أبان بن عبد الحميد بن أبان في وصف الحب

وأهله وهي طويلة

	منا وأهل الكُتُب	ما بال أهل الأدب
	وأَتبعوا الكتَّابا	قد وضعوا الآدابا
٥	منقُط محبَّر	لكل فنِّ دفتر
	وعلموها النَّاسا	ففرَّقت أجناسا
	والفِطْن الدقيقه	بالحيل الرفيقه
	وعلموا الجهالا	فأرشدوا الضَّلالا
	يرعوا لهم حقَّ الذم	سوى المحبين فلم
١٠	وما به قد ابتلوا	في علم ما قد جهلوا
	واستعبرت عيونهم	قد غلقت رُهونهم
	وخالفوا الرُّقادا	وحالفوا الشُّهادا
	ونومهم قليل	قليلهم طويل
	متعبه عايله	أبدانهم نحيله
١٥	مشعوفة رهينه	نفوسهم حزينه
	باطنة كلومهم	ظاهرة غمومهم
	قريحه جُفونهم	باكية عيونهم
	وإن شكوا لم يُرحوا	إن ظلموا لم يظلموا
	وفي دوام الطَّرب	أحبَّابهم في لعب
	ضاحكة أسنانهم	صافية ألوانهم

قد سكنوا القصورا	وقارنوا	السرورا
تفرغوا	للهمجر	والغدر
بعاشق	يهوهم	بالله
وعدهم	وعيد	ما أقسام
بؤسى لأهل العشق	إقرارهم	جمود
ليس لهم وسيله	أهل الضنى والرق	ولا وجوه حيله
رأيت لما أخذوا	وفي هوام	وحلوا
أن أرشد المغفلا	الجاهل	المضلا
إلى الطريق الواضح	عند البلاء	الفادح
وابتدي كتابا	بالوصف	باباً باباً ^(١)
يا أيها الناس فعوا	وصيتي	واستمعوا
ففي صفاتي عجب	وفي كتابي أدب	
قصيدي مقومه	ألفاظها	منظمه
فيها هوى العشاق	ومنية	المشتاق
وصفت أهل العشق	ولم أمل عن حقي	
فاسمع مقالاً صادقاً	يامن بيت عاشقا	
للحب خللتان	هما	اللتان
الصبر والرفق معا	يوما	إذا ما اجتمعا
في عاشق مهجور	مباعد	مغرور
قضى قريباً وطرا	وبلغاه	الوطرا

ما الحسنُ والإحسان	والملك والسلطان
ما حسنٌ في العين	أحسنٌ من إلفين
بعدل وصف الإلف	وكسره للطرف
يوماً إذا ما اتقيا	في مجلس فاشتفيا
مداومين للنظر	قد أمتنا كل حذر
ببادران الخلوة	ويظهران الصبوة
مساعدين اتفقا	بآنا ولم يفترقا
هواهما مخزوفٌ	سرهما مدفون
مداريين أصبعا	للناس لم يفتضعا
من جرب الحب عُرِف	ما بين ملك وأسف ^(١)
لن يبلغ الصب المنى	إلا بصبر وعنا
إن الهوى ضروبٌ	وأمره عجيب
وأهله أطوار	فيه لهم أوطارٌ
للعاقل الشريف	والأحمق السخيف
فمنهم مرزوق	محجب معشوق
على اضطراب الخلق	منه وسوء الخلق
تقضى له الأوطار	وتعمل الأشعار
مقرب ما يقصى	مطاوع ما يعصى
ومنهم محروم	محارف ^(٢) مشثوم
على جمال هيئته	وحسنه وبهجته

ومنهم من يتندي	ينال عيشا رغدا
من غير سعي وطلب	وغير كد ونصب
فجده ذاك الأسعد	والبخت منه أجود
إذ فاز بالذات	وادرك الحاجات
ومنهم من يتعب	في حبه ويدأب
أسقمه طول الهوى	وشفه وجد الجوى
فذاك صب قد شقى	بؤسى له ماذا لقى
ومنهم البصير	العاقل النحرير
يحمل الهجرانا	ويحمل الاحزانا
فلا يزال مبتلى	حتى ينال أملا
ومنهم الععيد	الجاهل البليد
يحب بالتضجر	والجهل والتكبر
يلقى الحبيب باهتا	فلا يزال ساكتا
ومنهم من يهوى	بالغيب يأتى عفوا
فيزرع الغموما	مستجلب هموما
فذاك حب الغيب	ليس به من عيب
من دونه حجاب	ودونه أبواب
فما لذاك كبت	وليس منه مكث
حتى يرى مقهورا	في حبه محسورا
ومنهم جبار	في حبه ازورار
يزهى إذا ماعشقا	ورهنه قد غلقا

٥

١٠

١٥

٢٠

يلتزم ^م اللجاجة ^م	فليس ييدي الحاجة ^م
فذاك حب ^م الفوت ^م	وفيه كرب ^م الموت ^م
ومنهم ^م من ^م للنظر ^م	يهوى ولم يعد ^م البصر ^م
إذا رأى ^م خلية ^م	داوى به غايته ^م
يكتم ^م ما يقاسى ^م	من أعين الجلأس ^م
ومنهم ^م من ^م اقتصر ^م	على الحديث والنظر ^م
غايته ^م السلام ^م	واللحظ والكلام ^م
مدافع ^م عن حبه ^م	يكتم وجد قلبه ^م
ينفى الهوى وينكره ^م	وبالتبري يستره ^م
فذاك حب ^م العاقل ^م	حب ^م أدب كامل ^م
وبعضهم ^م لا يقنعه ^م	الا عمود ^م يودعه ^م
قد طلب ^م الحراما ^م	والتمس ^م الآثاما ^م
فذاك حب ^م النهر ^م	الماجن ^م المغتلم ^م
حق ^م له الحرمان ^م	والمنع ^م والخذلان ^م
وبعضهم ^م مذاق ^م	معانت ^م ملاق ^م
مستعمل ^م للكذب ^م	وخرق ^م في الكتب ^م
فذاك حب ^م الزور ^م	باسم ^م كالزنبور ^م
وبعضهم ^م عميد ^م	غاية ^م ما يريد ^م
خلوة ^م من يهواه ^م	في مشهد ^م يلقاه ^م
لحظته ^م مسارقة ^م	مبدته ^م معاقته ^م
مكاتم ^م لجه ^م	في بعده ^م وقربه ^م

٥

١٠

١٥

فذاك حبٌ يكمدُ نيرانه لا تُخمدُ
ومنهم من يهتف بالحُبِّ حين يشفُ
إذا الحبيبُ صدًّا ولم ينله ودًّا
ناه عليه وخرقٌ وصدٌّ عنه وحقُّ

وقال في آخرها :

قد تمَّ مني الوصفُ ولم يَخْنِ الرصفُ
وانقضتِ القصيدةُ محبوبةٌ حميدة
والحمد للرحمن ذي العزِّ والسلطان
والذمُّ للشيطانِ ذِي الذمِّ والطُّغيانِ

١٠ أخبار أبان بن حمدان بن أبان بن عبد الحميد بن أبان وشعره:

حدثني أبو بكر بن إسماعيل، قال: حدثنا بكر بن محمد المازني، قال: كان حمدان بن أبان بن عبد الحميد مؤسراً سرياً، وكان ابنه أبان بن حمدان بن أبان ظريفاً ماجناً يُدمنُ الشرابَ ويصحب الخلعاء، فقال له أبوه: يا بني قد اقتضحت [في] البلد بأفعالك هذه المشهورة، فلو غمضتها وسترت ما يظهر منها، واستعملت ذلك في البساتين، كان أخفى وأستر، فلزم البساتين وترك دخول البصرة جملةً، وأقام بناحية المعلى، فكتب أبوه حمدان يذكر شوقه إليه وشفقته عليه من البستان وحياته، فكتب إليه:

يا أبا لا ترث لي من غيتي أنا في خيرٍ ولهو ودَّعه
صرتُ من حبس دنا مطلقاً ومن الضيق إلى كل سعة
بيتٌ خيش ونبيذ سائغٌ وحيال الباب مني مشرعه

ومعي في كل يوم مُسِيحٌ
وندامى كمصاييح الدجى
لا يبالي مَنْ لحافى شربها
وُسُخُولٌ^(٢) خمسة أوستة^(٣)
وخابِ هادراتِ هدرها
ومغنٍ غَرْدٍ يُطْرِى^(٤)
حاذقٌ يُطْرِى^(٥) بني أو مُسَمِّعٌ
كلُّهم يأخذ كأساً مُتْرَعَةً
أبدآحقى يوارى^(٦) مصرعه
فاذا قلُّوا فعندى أربعة
ودساتيج^(٧) ملأى مترعه
فاذا شئتُ تغنيتُ معه

قال : فكتب إليه أبوه حمدان : نشدتك الله يا بني أن تدخل البصرة وهذه حالك فإن احتجت إلينا لحقنا بك .

قال الصولي : فقلت لأبي ذكوان حين قرأتُ عليه هذا الخبر إن بعض أهل البصرة ينشد بعض هذه الأبيات لبعض أولاد العتبي ، فقال لي ذاك ١٠ شعر آخر فأنشدنيه^(٨)

وأبأن هذا قليل الشعر جدا لأعرف له إلا غزلا وجدته في بعض كتب أهله فمنه ما قاله في إلف نأى عنه :

غابَ على حسن وصلنا الهجرُ
وانتظمت أسهمُ الفراق له
والبينُ مذ كان آفته
من لم يمتْ بين هجرة ونوى
نغان قلبَ المقيم الصبرُ
جوانحاً بين طيِّها جسمُ
ينقصُ عن دهر عمرها العمر
فما له في حياته عذرُ

ثم قدم غائبه هذا ، فقال :

بنفسي مَنْ ولى وخلف لي الحزن
ولم يتَّركْ للعين حظاً من الوسن

١ بالأصل يورد ٢ السخلة : ولد الشاة ٣ الدساتيج والدستيج آنية صغيرة
٤ صححنا هذا بالحدس والتقريب وقد رسم بالأصل هكذا . حال سحر آخر فأنشدته

إذا [ما] أراد العاذلات ملامتي أتاهم بعذري واضح وجهه الحسن
فمن كان مسروراً بقرب لقاءه فلا ذاق ما قد ذقت منه من الحزن
تقرب مني من تمنيت قربته وتلك لعدوى نعمة ماله تمن
فقرت بما أهوى وأعطاني الرضا وقد كنت ذا وجد عليه بذال الزمن

• شعر أبي شاكر عبد الله بن عبد الحميد بن لاحق

وأما أتساهل في اختيار أشعار هؤلاء لأنهم مقلون، فإن لحق أشعارهم حق الاختيار قلت وذهبت.

قال الصولي : حدثنا محمد بن يزيد المبرّد، قال: كان عثمان بن رشد ^(١) العميري صالح الأدب ما يبح الشعر وكان امرأة أهل البصرة يدعونه ويعاضرونه، فقال فيهم ١٠ أبو شاكر عبد الله بن عبد الحميد :

ان عثمان الكدود ^(٢) بن رشد ذو ولايات على كل أحد
يملك الأكل عليهم قبل أن يأكل الملائك في كل بلد
قد توّلى خبر الحضرة من قبل الله عليهم والرصد
يسرج الأشهب أعلى سحر ثم لا يخفيه من ركض وكد
مرة عند جوين أو أبي حسن أيهما طعماً أعد
فاذا استصعب إذن ساعة قال يا حارث ^(٣) ذا يوم نكد
عد إلى البيت الذي تعرفه وابتزل إذ نك أن كان ركد
خبزنا أطيب من خبزهم وكذا الخمرة تطفو بالزبد
مثل الثعلب والعنقود إذ قصرت عنه يداء حين مد

١٥

قال : مثل الخلل دعه جانبا وهو كالسكر طيباً والشهدا
 حدثني محمد بن الحسن البليغ قال : حدثني أبو حاتم سهل بن محمد ، قال : كان
 أبو شاكر عبد الله بن عبد الحميد من فتيان البصرة وظرفائهم ، وعمر عمر
 طويلاً ، وكان موسراً لا يعرف إلا الشرب والسماع ، فشرب يوماً عند قوم من
 بني زهرة كان يعاشرهم ، فدخل اليهم ابن مسعدة الذارع في حاجة لائمه ، وكان
 أحسن من بالبصرة وجهاً ، فأوصل رقعة وأخذ الجواب ، وأراد الانصراف ،
 فخلف أبو شاكر أنه إن لم يجلس انصرف ، فسأله ذلك ، فقال : أردت الجواب
 وأعود اليكم ، ففضى ثم رجع فشرب وغنى ، فقال أبو شاكر :

لَهْفَ نَفْسِي عَلَى الْغَزَالِ الْغَرِيرِ	وَعَلَى وَجْهِهِ الْجَمِيلِ النَّضِيرِ
وَعَلَى طَبْعِهِ فِدَاءً لَهُ أَهْ	لِي وَمَالِي وَمَعْشَرِي وَعَشِيرِي
ذَلِكَ بَدَعَ مِنْ خَلْقِ رَبِّكَ لَمْ	يَجْعَلْ لَهُ فِي جَمَالِهِ مِنْ نَظِيرِ
أُمُّهُ الشَّمْسُ كَانِ الْقَحَا	بَدْرُ فُجَاعَتِ بَنُورِ حَسَنِ لَنُورِ
مَا بَرَى اللَّهُ مِثْلَهُ بَشَرًا	سُبْحَانَ خَلْقِهِ الْعَلِيمِ الْقَدِيرِ
يَا خَلِيلِي لَا صَبْرَ لِي ، عَيْلَ صَبِ	رَى فَأَبْدَيْتُ مَا يُجْنِ ضَمِيرِي
فَأَشْرَ مَا تَرَاهُ بَارَكَ فِيكَ اللَّهُ	مِنْ قَاتِلِ لَنَا وَمُشِيرِ
إِنِّ قَلْبِي أَمْسَى أَسِيرَ أَمِيرِ	لَيْسَ مِنْ رَأْيِهِ فَكَأَكُ الْأَسِيرِ
مَلِكِ الْمُسْعَدِيِّ بِالْحَسَنِ رَقِي	فَأَسَى بِي فَمَنْ عَلَيْهِ مَجِيرِي
جَاءَ فِي أَرْزَاقِي يَتَنَّى	غَصْنَ بَانٍ وَلِحْظَ خَشْفِ غَرِيرِ
نَحْوِ شَرْبٍ لَا خَشْفَ فِيهِمْ وَلَكِنْ	حُلُمَاءَ ذَوِّ عَفَافٍ وَخَيْرِ
أَعْمَلُوا كَأَسْهَمٍ فَطَابَتْ بِمَا طَا	بَ لَهُمْ مِنْ مَعْتَقَاتِ الْخُورِ
لَيْسَ يَدْرُونَ غَيْرَ مَا هَاتِ وَأَشْرَبِ	وَحَدِيثِ كَاللُّؤْلُؤِ الْمَشُورِ

فأتاهم بدور^١ فخيوة^٢ بالكأ
فتعالت به الشمول^٣ فغنى
ثم ثنى والقوم^٤ قد طربوا من
هل عرفت الديار يا ابن أنيس
ثم نادي يا أرض سيري فسارت
يا خليلي قد كنت تزعم^٥ آتى
قد وربى^٦ سحرت^٧ من قبل أن
س وفدوه^٨ من صروف الدهور^٩
أسعد^{١٠} يني بدمعك^{١١} المنزور^{١٢}
ه^{١٣} قياماً به لفضل السرور
دارس^{١٤} أيها كخط^{١٥} الزبور
طوع^{١٦} أمر يفوق أمر الأمير
ساحر^{١٧} اللفظ صائب^{١٨} التدبير
أسحر^{١٩} فاعجب^{٢٠} لساحر مسحور^{٢١}!

قال أبو بكر: وعلى^{٢٢} بن مسعدة هذا ، يقال إنه أحسن من ولد بالبصرة ، كان
الناس يقصدونه لبروا وجهه وحسنه إلى أن شاخ ، وفيه يقول أبو نواس :

رأيت الهلال بوجه الهلال على^{٢٣} بن مسعدة الذارع^{٢٤} ١٠
وأبو شاكر القائل في الزهري يمدحه وجدت هذه القصيدة في كتاب :

ألا يا مجلس الشرب على نهر أبي بكره
لدى القصر وعند الروض في الغبطة والنضرة
وعند الواحد الماجد من حير بنى زهره
كريم الجدد^{٢٥} وآري الزند^{٢٦} محض طيب العشرة
ظللنا عنده^{٢٧} في عيد ش صدق ناضر الزهره
لدينا الراح^{٢٨} والريحا ن في زق وفي ذكره^{٢٩}
وعواد^{٣٠} وطبال^{٣١} تخيرناه^{٣٢} عن خبره
وزمار^{٣٣} ونمار^{٣٤} علم^{٣٥} مطرب^{٣٦} النعمره
وألوان^{٣٧} ملاه^{٣٨} اس ت أحصيا من الكثرة

١ المنزور القليل، وقد رسم بالأصل بالذال ٢ الذكره : زق الخمر

وظي^١ ذو دلال غ
 له من عنبر الهند
 وقد^٢ قد حكى الفصن
 غزال^٣ جعل^٤ الدر^٥
 فما يلفظ إلا س
 يشنى^٦ ويعنى قل
 لقد صيرتني لما
 فكم من نخرة قد ن
 ولبوه كما لبي
 وصرنا فيه صفين
 فكنا يمنية نصف
 وأمرنا أميرين
 فناديتهم صبرا
 إلى أن خان أصحابي
 بنفسى أنتم كروا
 فكروا بعد ما والله هم
 وما زلت بهم حتى
 وحتى جعل الله
 أمير^(٢) القوم قد دب^٧
 رجا أمرا^٨ تنناه
 نج^٩ في طرفه فتره
 على جبهته طره
 ووجه^{١٠} لاح كالزهره
 له من لفظه سحره
 قطت من فمه دره
 لعبد الله ياعره^(١)
 نطقت الشعر^{١١} بي شهره
 خور^{١٢} الشرب ومن نعره
 حليف^{١٣} الحج^{١٤} والعمره
 تبارى زمرة^{١٥} زمرة
 ونصف^{١٦} حالس^{١٧} يسره
 وكل جائز الامر
 قليلا تنجلي الغبره
 وذاقوا سرعة^{١٨} الفتره
 فإن^{١٩} الفتح في الكره
 والقوم بالقره
 أتانا الله بالنصره
 على أعدائنا الدبره
 ر أن يغلب^{٢٠} بالكسره
 فأخطت استه^{٢١} الحفره

وكم من لذة قد أء قبت صاحبها حُسْرَه
وفي الشرب^(١) عَدُوَّان مُصْبَان^(٢) على فَجْرَه
كلا الشخصين قد أَرَصَ دَأْن يَخْتَلِ بِالْغَدْرَه
إلى أن قام أَيوب من البيت الي الحُجْرَه
أعدَّ الشرَّ للقوم مفاجأة على غِرَّه
أَتَاهُمْ خَاتِلًا كَلَّا صَّ يَمْشِي قَطْرَه قَطْرَه
فأعلى رأس عباد على الغفلة آجِرَه
فثار القومُ للحرب على الكَرَّة والفَرَه
فعين اللأطم الوجَّ بالكفين مخضَرَه
وعباد له في وَجَّ هه من دمه غره
وهذا مثل سكران وهذا مثل ذى مِرَّه
حَكُوا في فعلهم هذا هراش الهِرَّ والهَرَّه

وفي شربه ولهوه، ووصف مجلس الزهري الذي مدحه، يقول أبو شاكر :

ألا رُبَّ حديثٍ ! نبيُّ الله مَأْثُورِ
بألا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَهْلُ الْإِفْكِ وَالزُّورِ
كمثل الأعورِ المعورِ ر والقومِ المعاوِرِ
وشخصٍ لا أُسمِيه من أَهلِ المجدِ والخيرِ
حباني صفوً وُدٍّ مَدَّ ه ماشيب^(٣) بتكديرِ
وشربٍ من بني زهرة أمثالِ الدنانيرِ
تَوَافَوْا يَوْمَ دَجَنٍ مَدَّ كَرِيٍّ لِلْهُورِ مَمْطُورِ

١ بالاصل الصرب ٢ كذا بالاصل ولعلها صران ٣ بالاصل سث

فظلوا يشربون الخمر ر صرفاً في القوارير
 بكفى طفلة حورا ء بل زادت على الحور
 كستها الشمس في الخلد ن منها بهجة النور
 ققلنا قد وليت الخكم قولا غير مغدور
 فان شئت علينا فاء دلي في الحكم أو جوري
 فلم تلبث بنا أن خب رتنا أي تخبير
 مقاصير تبدى من هم دون مقاصير
 وأبواب من الساج بأصناف المسامير
 وكنا مثل خيل ت تجاري في مياصير^(١)
 وغنى مطرب القوم على المثلث والزير
 سليعى تلك في العين قفى ان شئت أو سيري
 فسارت تحتنا الأرض وما قلنا لها سيري

وقال أيضاً:

أيا فهدة ما ذا الج زع الظاهر يا فهدة
 وما هذا الذي أحدت ت يا برذونة زردة^(٢)
 أئن طلقت أصبحت عن الإسلام مرتدة
 وولوت وأعولت وأوردت من^(٣) الرعدة
 وهتكت سئور اليد ت للوحشة والوحده

١ مصر الفرس استخرج جريه والمصاراة بالفهم الموضع الذى تمصرفيه الخيل
 ٢ الزردة عظيمة الشهوة ٣ وآوردت اصابتها حتى الورد وقدرسم بالاصل أودرت هن

أَلَسْتُ الْقَنْدَةَ الْحُلُوَّ ٥ ٥
 فَنَاءَ رَشَحَهَا مِسْكَ ٥ ٥
 إِذَا مَا عَبَّرْتُ ^(٢) قَالَتْ ٥ ٥
 مَا يَبْكِيكَ مِنْ قَرْدٍ ٥ ٥
 نَعِيمِ الْجَدِّ كَابِي الزَّيْ ٥ ٥
 تَقَى اللَّهَ وَكَوْنِي أ ٥ ٥
 وَقُولِي قَوْلَ ذِي لُبٍّ ٥ ٥
 أَيَارِبُ لَكَ الْحَمْدُ ٥ ٥

وهي طويلة .

١٠ قال أبو بكر : وأنشدنا محمد بن يزيد المبرّد لأبي شاعر عبد الله بن عبد الحميد وهو أخو أبان :

١٥ يَاطْلُلُ الْحَيُّ جَادَكَ الطَّلَلُ ١٥ ١٥
 لَسْتُ أَرَى فَيْكَ مَنْ عَهِدْتُ وَقَدْ ١٥ ١٥
 أَيَّامَ حَبْلِ الصَّفَاءِ مِنْكَ وَمِنْ ١٥ ١٥
 جَارِيَةٍ كَالْمَهَاةِ بَارِعَةٍ ^(٣) ال ١٥ ١٥
 لَمْ تَلَقْ بؤْسًا وَلَمْ تَعَانِ أَدَى ١٥ ١٥
 دَسَّتْ رَسُولًا أَنْ اثْنَا رَقْدَةً ال ١٥ ١٥
 فَجِثْتُ وَاللَّيْلُ مَكْتَسَى سَدَفٍ ^(٤) ال ١٥ ١٥
 حَتَّى أَجَزْتَ الْإِحْسَاسَ ^(٥) إِنِّي عَلَى ١٥ ١٥

١ القنّدة : عسل تصب السكر إذا جمّد ٢ عبر به الامر اشتد عليه
 ٣ الاصل : بادعها ٤ السدف بفتح السين وضمها الظلمة ٥ الاحساس : أصوات الرجال

- فلم يرعها إلا قياسي لدى ال
تقول يا مرجبا ويرعها ال
فأرخت دوننا وقد هدأ ال
ثم دعني الى مبارزة ال
فكان شيء هيات أذكره
فهرولت عند ذاك إذ عظم ال
أين من أمي أفر إن علمت
كيف احتيالي لها إذا فطنت
قد كان يُجزيك لو قنعت به
لكن أبت شقوتي فها فما
قلت : تقولين للذي يسأل
- باب فجاءت والمشي منخزل^(١)
خوف من الحاضرين والوجل
ليل ستور الحجاب والكلل
حب فرجت من تحتنا المشل
إني ضنين بسرها بخيل
مر وقالت ودمعها هطل
أمي بما قد صنعت يارجل
ما تنفع اليوم عندها العدل
فما فعلت اللزام^(٢) والقبيل
أحتال أم ما أقول إن سألوا
يمنعني من جوابك الكسل
- ١٠

شعر اسماعيل بن بشر بن المفضل بن لاحق وأخباره

قال أبو بكر الصولي حدثنا أبو ذكوان ، حدثنا دماذ الزياتي قال : قال
اسماعيل بن بشر في عبدالله بن عباد الطران وقياه :

- إذا طال يوم من سماجة أهله فيوم ابن عباد الطران قصير
ندامى كرام من قریش وقينة صدوح وكأس بالاً كف تدور
لدن غدوة حتى توافوا عشية جنائز كم تحفر لهن قبور
فهذا الخبر كما ترى ، ومحمد بن سلام يحكي أنه ذهب بالفزاري الأعرابي الى
- ١٥

١ الانخزال والتعزأ : مشية في تهاطل ٢ المثل : الفرش وزنا ومعنى ٣ اللزام : المناق

بيت ابن عباد ، فلما سمع جواريه قال هذا .

قال أبو بكر : وأنشدنا أبو الحسن الاسدي ، قال : أنشدني عيسى بن اسماعيل
لإسماعيل بن بشر اللاهقي :

بأبي أنت يا طويلة عُمري ال مَطْل لا تعرفُ القضاءَ لديني
أنت سؤلي والفوزُ لي فيك إن لم يدخل الدهرُ بين سؤلي وبينني
لي إلى وجهك المحبب أَلْها ظ اجتلاء يخفي على الماذنين
نخذي عَوْدَةً لنفسك إني خائفٌ أن تصيبَ حسنك عيني

وقال أيضاً :

بأبي طيبٌ أسقمَ ال جسمَ الصحيحَ وأنحله
قَصَرَ النهارَ بطوله^(١) والهجرُ منه طوْلُه
ويقول لي أنت الظلو م مقال جور عدْلُه
فأجبتَه يا من عرف ت به الصبايةَ والولة
من كانَ قاضيَ نفسه فأنخلقُ في يده وله

وأنشدنا عون بن محمد بن سلام لإسماعيل بن بشر :

دواءُ الهمِّ إذا ال م قرعُ السنِّ بالكاسِ
على وجه الذي تهوا ه بالكوبِ وبالطاسِ
وورد مثل خديهِ مع النسرين والآسِ
إذا لم تَضمرِ الكفرَ فما في الخمرِ من بَاسِ

وقال أيضاً :

إني لمحتاج إلى ضرب في طلي المعروف من كلب
قد وقح السب له وجهه فصار لا ينجاش للنسب

قال أبو بكر : حدثنا عون بن محمد قال : جاء اسماعيل بن بشر بن
المفضل بن لاحق إلى أبيه وهو سكران وقد لسعته عقرب ، فجعل يبيكي ، ويخلط
في كلامه . فقال له أبوه : ما بك من لسع الشرب أشد عليك من لسع العقرب .
وقال اسماعيل يخاطب سوار بن عبد القاضى فى إسقاطه عدلاً وإقامته عدلاً مكانه

أرشدك الله بتوفيقه في كل أمر أيها القاضى
قد ظنَّ عمرو حين إسقاطه أنك منه غير معترض
فاعترضته منه خلفاً صالحاً بمبرم من عرفك الماضى
فأصبح الأيتام بالمرتضى محمد كلهم راضى
فقل له يلحق بأصحابه بنى جُحيل^(١) وابن فياض

وقد ر أيضاً :

خصلة سوء في أبي جعفر وهو بها من تبه يذخ
أولع بالنوم فما ينف لك متهم نائم يصرخ
ويحك دعها يا أبا جعفر منك لهذا فبئح بئح !

أخبار أبي الوليد أشجع بن عمرو السلمي ومختار شعره

وقيل إنه كان يكنى أبا عمرو.

وقال أبو بكر بن محمد بن يحيى الصولي : **حدثنا** محمد بن الفضل بن الأسود قال : **حدثنا** أبو عبد الله أحمد بن أبي فتن وكان لأشجع السلمي أخوان أحمد وحرث ، وكان إمامياً ثم تأدّب بالبصرة وربى بها ثم ادّعى إلى سليم بن منصور ابن عكرمة بن حفصة بن قيس عيلان ، ثم شخص إلى الرقة .

حدثنا عون بن محمد الكندي ، قال : سمعت إدريس بن أبي حفصة يقول : كان أشجع شاعر قيس عيلان في وقته ، لم يكن فيهم غيره ، فصححو أنسبه وتعصبوا له ، ألا ترى أن الشعراء أيام الرشيد ليس فيهم من قيس عيلان أحد ، ولا منذ أول هذه الدولة إلا بشار بن برد مولى بني عقيل بن كعب ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس ، وكان يفخر بقيس ، فلما مات لم يجدوا غير أشجع وأكثر الشعراء أيام هارون الرشيد من اليمن وربيعة ، قال : ولا أحمد أخى أشجع شعر قليل ، وما بلغنا أن لأخيه حرث شعراً .

١٥ **حدثنا** الحسن بن عليل الغزوي ، قال ، **حدثنا** علي بن الفضل السلمي ، قال : أشجع بن عمرو ، من ولد الشريد بن مطرود السلمي وتزوج أبوه بامرأة من أهل اليمامة فشخص معها فرلد له أشجع ثم قدم إلى البصرة فربى بها وتأدّب ، ثم خرج إلى الرقة ، فنزل على بني سليم فقبلوه وآكروموه .

حدثنا عون بن محمد ، قال : **حدثنا** صخر بن أسد بن حمية السلمي ، قال :

حدثنا أشجع السلمي ، قال : قدمت الرقة وكان شخوصي اليها من البصرة فوجدت الرشيد غازياً ونالني خلة فخرجت حتى لقيت الرشيد منصرفاً من الغزو ، فلما وصلت الى الرقة - وكنت قد اتصلت ببعض أهل داره - صاح صائح يباب داره من كان من الشعراء فليحضر في يوم الخميس ، فحضرنا سبعة أنا ثامنهم ، فأمرنا بالبكور يوم الجمعة ، فبكرنا وأدخلنا و قدم واحد واحد ينشد على الأسنان ، وكنت أحدث القوم سناً وأرثهم حالاً ، فما بلغ الىّ حتى كادت الصلاة [أن] تجب ، فقدمت والرشيد على كرسي وأصحاب الاعمدة سباطان بين يديه فقال لي أنشدني نفخت أن أبتدىء من أول القصيدة بالتشبيب فتجب الصلاة [ويفوتي ما أردت فتركت التشبيب] ^(١) فأنشدته من موضع المدح من قصيدة أولها :

تذكر عهد البين ، وهو لها ترّبُّ وأيام يصبي الغايات ولا يصبو ١٠
فأنشدت المدح :

إلى مَلِكٍ يستغرقُ المالَ جودُهُ	مكارمُهُ نثرٌ ومعروفُهُ سَكْبُ
وما زال هَارُونُ الرِّضَى بنُ مُحَمَّدٍ	له من مياه النصرِ مشربُها العذبُ
متي تبلغ العيسُ المراسيلُ بَابَهُ	بنا ^(٢) فمناك الرُّحْبُ والمَنْزِلُ الرُّحْبُ
وما بعد هَارُونُ الأَمامِ لَزَّازُ	يرحى الغنى جَدْبُ ولادونه خصبُ ١٥
لقد جُمِعَت فيكَ الظنونُ ولم يكن	لغيرك ظنٌّ يَستريحُ له قلبُ
جَمَعَت ذَوِي الأَهْوَاءِ حتى كَانَهُم	على منهجٍ بعد افتراقهم رُكْبُ
بثَّت ^(٣) على الأعداءِ أبناءَ دِرْبَةِ	فلم تقهم منهم حصونٌ ولادربُ
فما زلتَ ترميهم بهم متفرِّداً	أُنيساك حَزْمُ الرأى والصَّارِمُ العُضْبُ
جهدتُ فلم أبلغ عَلاكَ بِمَدْحَةٍ	وليس على من كان مجتهداً عَثْبُ

١ الزيادة في هذا الخبر عن الاغانى ٢ بالاصل منها ولعله تحريف ٣ رواية الاغانى بآيت

فضحك الرشيد وقال : خاف أن تفوته الصلاة فأسقط تشبيهه ، وابتدأ بمدحه ،
فاختصر وأبلغ ! أضعفوا له ما أعطينا أصحابه فأعطيتُ عشرين ألف درهم ، ولكل
واحد ^(١) عشرة آلاف درهم .

٥ **حَدَّثَنَا** محمد بن سعيد ، قال : **حَدَّثَنَا** ابن أبي سعيد عن محمد بن عبد الله
ابن طهمان قال : **حَدَّثَنَا** أحمد بن سيار الجرجاني الشاعر ، قال : دخلنا يوماً
على الرشيد بالرقعة - وقد فرغ من قصره الأبيض - أنا والتميمي بن محمد وابن
رزين وأشجع ، وكان قد ضرب أعناق قوم ، فجعلنا نتخلل الدم فابتدأ التيمي فأنشده
شعراً كأنما ينثر به دراً ^(٢) ثم أنشده أشجع :

قصر عليه تحية وسلام نشرت عليه جمالها الأيام
١٠ فلما بلغ إلى قوله :

وعلى عدوك يا ابن عم محمد رصد أن ضوء الصبح والظلام
فاذا تنبه رعبه واذا غفا ملئت عليه سيوفك الأحلام

وكان الرشيد متكئاً فاستوى جالساً ، ودنوت أنا فأنشدته بعد أشجع :
زمن بأعلى الرقتين ^(٣) قصير لم يثنه للحادثات غرير
١٥ لا تبعد الأيام إذ زمن الصبا غصن وإذ غصن الشباب نصير ^(٤)

فأعجب بشعري ، وقال : قل للمغنين يعملوا ألحاناً في تشبيب هذه القصيدة .
وخرجت لنا صلة فاقسمناها علي سواء .

حَدَّثَنَا الطيب بن محمد الباهلي ، قال : **حَدَّثَنَا** أحمد بن سعيد بن سالم عن أبيه .
قال قد كنت عند الرشيد فدخل أشجع ومنصور النمري فأنشده النمري قصيدته :

١ بالاصل (ولكل واحد احد عشرة ألف درهم) ولعله تصحيف وزيادة من الناسخ
٢ رواية الاغانى (فأنشده قصيدة يذكر فيها تفغور ووقته ببلاد الروم ، فنشر عليه مثل
الدر من جودة شعره) ٣ بالاصل الرقتين

ما تنقضى حسرة منى ولا جزع إذا ذكرت شبابا ليس يرتجع
خمر^١ والله في قصيدته قلما يقول العرب مثلها ثم أنشده أشجع :
قصر عليه تحية وسلام

فجعلت أرفع^(١) منه وتعصبت للقيسيّة ، فلما بلغ بيته
وعلى عدوك يا ابن عم محمد (البيتين) ٥
وقد ذكرناهما استحسن ذلك الرشيد فأومأت إلى أشجع أن يسكت فلم
يفعل ، ومر في شعره ففتر الرشيد بعد البيتين ، وكان عالما بالشعر ، ثم ضرب
بمخصرة معه الأرض : وقال ، إن الشعر في ربيعة [سائر اليوم]^(٢) فلما خرجت ،
قلت لا أشجع : ويحك ألامت بعد البيتين؟

حدثنا الغلابي ، قال حدثنا موسى بن سعيد بن سالم عن أشجع ، قال ١٠
قال لي الرشيد ، من أين أخذت قولك ، وعلى عدوك : البيتين ؟ فقلت لا أكذب
والله من قول النابغة .

فإنك كالليل الذي هو مدركي وان خلت أن المتأى عنك واسع
فقال صه ، هو عندي من كلام الأخطل لعبد الملك بن مروان وقد قال له :
أنا مجيرك من الجحاف . فقال : من يجيرني منه إذا نمت ؟ ١٥

حدثنا أبو علي الحسن بن علي الرازي : قال : حدثنا أحمد بن أبي قتن ، قال : جلس
جعفر بن يحيى على الصالحية ، فشرب بمستشرف لها إذ جاءه أعرابي من بني
هلال بن عامر ، فشكى خلة واستماحه بأحسن لفظ ، وأفصح لسان وكان أشجع
السلي حاضرًا فقال جعفر : أتقول يا هاللي^(٢) الشعر ؟ قال : قد كنت أتملح به حدثًا

١ بالاصل ارفع ٢ رواية الاغانى (اذورق الصبا خضل واذهعن الشباب نصير)

٣ بالاصل جعفر الهاللي

ثم سئمته شيخاً ، فقال : فأنشدنا لشاعركم حميد بن ثور . فقال أشجع : والله لا ينشد إلا مدحك في مثل قافيته فأنشد الهلالي لحيد بن ثور :

لن الديار بجانب الحمس ^(١) كمحط ^(٢) ذى الحاجات بالنفس
حتى آتى على آخرها ، فاندفع أشجع وقد عمل ألياً إلى أن فرغ من الإنشاد :
ذهبت مكارم جعفر وفعاله في الناس مثل مذاهب الشمس
ملك تسوس له المعالي نفسه والعقل خير سياسة النفس
فاذا تراء آه الملوك تراجعوا جهر الكلام بمنطقهم
ساد البرامك جعفر وهم الأولى - بعد الخليفة - سادة الأنس
ما ضر من قصد ابن يحيى راغباً بالسعد حل به أم النحاس
١٠ فاستحسن ذلك جعفر منه ، وقال صِف موضعنا هذا ، فقال :

قصور الصالحية كالعذارى لبسن ثيابهن ليوم عرس
مطلات على بطن كسته أيادي الماء نسجا وشي غرس
إذا ما الطل أثر في ثراه تنفس نوره من غير نفس
تغبقه السماء بصبح ورس وتصبحه كئوس غير شمس
١٥ قال جعفر : يا هلالي كيف ترى صاحبنا ، قال أرى خاطره طوع لسانه ،
وبيان الناس تحت يانه ، وقد جعلت ما تصلني به له ، قال : بل تفرق يا أعرابي
ونرضيه ، فأمر للأعرابي بمائة دينار ، ولا أشجع بضعفها .

حدثنا أحمد بن اسماعيل ، قال : حدثنا ابن أبي فتن ، قال : حدثني داود
ابن مهلهل قال : كان أشجع ينشد جعفر بن يحيى حين خرج ليصلح أمر الشام
وكان يعظ الناس في كل جمعة ، فأنشده بعقب الطعام :

فتان طاغية وباغية جلت أمورهما عن الخطب
قد جاءكم بالخيال شارية^(١) ينقلن نحوكم راحا الحرب
لم يبق الا أن تدور بكم قد قام هاديها على قطب
فأمر له بمائة دينار ، وقال : دأثم القليل خير من منقطع كثير ، قال : وكان
يعطيه في كل جمعة مائة دينار مدة مقامه

حدثنا جيلة بن محمد الكوفي ، قال : حدثني عبد الرحمن بن النعمان
السلي ، قال : كنا بباب جعفر بن يحيى فقيل لنا : انه عليل لا اذن عليه ،
فكتب أشجع رقعة ، ثم دفعها الى الحاجب وفيها :

لما اشتكى جعفر بن يحيى فارقى النوم والقرار
ومر عيشي علي حتى كأنما طعمه^(٢) المرار
حزنا على جعفر بن يحيى لاحق الخوف والحدار
إن يعفه الله لا نبالي ما أحدث الليل والنهار
فأدخل الرقعة ثم خرج ، فأدخل أشجع وحده ، وصرف الناس .

حدثنا محمد بن أحمد المقدسي ، قال : حدثنا الحارث بن الحسين ، عن محمد بن
علي أن أشجع السلي كتب الى الرشيد ، وقد أبطأ عنه شيء أمر له به :
أبلغ أمير المؤمنين رسالة لها عنق^(٣) بين الرواة فسيح
بأن لسان الشعر ينطقه الندى ويخرسه الإبطاء وهو فصيح
فأعجب يتأه الرشيد ، وأمر له بترويج صلته .

١ الخيل الشارية سريعة السير المبالغة فيه
٢ بالاصل : طعم
٣ العنق : سير الابل والدابة السريع

حَدَّثَنَا جَبَلَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ [مُحَمَّدِ بْنِ] ^(١) مَنْصُورِ بْنِ زِيَادٍ ، وَكَانَ يُقَالُ لِمُحَمَّدٍ أَيْبُهُ ^(٢) فَتَى الْعَسْكَرِ ، قَالَ : أَقْبَلَ أَشْجَعُ السُّلَمِيُّ إِلَى بَابِ أَبِي ، فَأَرَايَ أَزْدَحَامَ النَّاسِ عَلَيْهِ ، فَقَالَ :

عَلَى بَابِ ابْنِ مَنْصُورٍ علاماتٌ من البَدَلِ
جَمَاعَاتٌ وَحَسْبُ الْبَا بَ نُبْلًا كَثْرَةُ الْأَهْلِ
فَبَلَغَ يَتَاهُ هَذَا أَبُو ، فَقَالَ : هُمَا وَاللَّهِ أَحَبُّ شَيْءٍ مَدَحْنِي بِهِ إِلَى .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَائِمَانُ بْنُ أَبِي شَيْخٍ ، قَالَ : اعْتَلَّ يُحْيَى بْنُ خَالِدٍ ، ثُمَّ صَلَّحَ فَدَخَلَ إِلَيْهِ النَّاسُ يَهْنِثُونَهُ بِالْعَافِيَةِ ، وَدَخَلَ أَشْجَعُ فَأَنْشَدَهُ :

لَقَدْ قَرَعْتَ شَكَاةُ أَبِي عَلِيٍّ قُلُوبَ مَعَاشِرٍ كَانَتْ صَحَا
فَإِنْ يَدْفَعُ لَنَا الرَّحْمَنُ عَنْهُ صُرُوفَ الدَّهْرِ وَالْأَجَالَ الْمُتَحَا
فَقَدْ أَمْسَى صَلَاحُ أَبِي عَلِيٍّ لِأَهْلِ الدِّينِ كُلِّهِمْ صَلَاحَا
إِذَا مَا الْمَوْتُ أَخْطَأَ فَلَاسْنَا نَبَالِي الْمَوْتَ حَيْثُ غَدَا وَرَاحَا

قَالَ : وَمَا أَدْنَى ذَلِكَ الْيَوْمَ لِأَحَدٍ فِي النِّشِيدِ سِوَاهُ لِاخْتِصَاصِ الْبِرَامِكَةِ لَهُ .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ يُحْيَى قَالَ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ الْمَوْصِلِيُّ ، قَالَ : لَمَّا انْصَرَفَ الرَّشِيدُ مِنْ غَزْوَتِهِ الَّتِي فَتَحَ بِهَا هَرَقْلَةَ ، قَدِمَ الرِّقَّةَ فِي آخِرِ شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَعَيَّدَ وَجَلَاسَ لِلشُّعْرَاءِ ، فَدَخَلَ أَشْجَعُ فَأَنْشَدَهُ :

لَا زِلْتَ تَنْشُرُ أَعْيَادًا وَتَطْوِيهَا تَمْضِي بِهَا لَكَ أَيَّامٌ وَتَنْتَهِيَا
مُسْتَقْبَلًا بِهَجَّةِ الدُّنْيَا وَلَذَّتْهَا أَيَّامُهَا لَكَ نَظْمٌ فِي إِيَالِهَا

١ صحاحنا الاسم . من رواية أخرى للصولي تقدمت في أخبار أبا ن صفحة ٢٢ : ١٣
٢ بالأصل : ابنه وهو خطأ

العِيدُ والعِيدُ والأَيَّامُ بينهما موصولةٌ لك لا تفنى وتُفْنِيها
ولا تقضت بك الدنيا ولا يرحت وليهنك الفتحُ والأَيَّامُ مقبلةٌ
أُمت هِرَقْلَةُ مَكْلُومًا جوانبها ملكتها وقتلت الناكثين بها
مارُوعِي الدينُ والدنيا على قدم بنصرٍ من يملك الدنيا وما فيها
بمثل هَارُونَ راعيه وراعِيها

فأمر له بألف دينار ، وقال : لا ينشدنا أحد بعده ! فقال أشجع : والله لأمره
بألفاً يُنْشِدُ أحدٌ بعدى أحب إلي من صلته لي .

قال أبو بكر : وحدثني علي بن العباس النوبختي ، قال : حدثني
البحري ، قال : كنت في مجلس فيه علي بن الجهم ؛ فذاكرنا الشعراء
المحدثين ؛ فمر ذكر أشجع ، فقال فيه علي : ربما أخلى . فلم أدر ما قال ،
وأنفت من سؤاله عن معناه . فانصرفت إلى منزلي فنظرت في شعر أشجع ،
فاذا هو ربما مرت له الأبيات مغسولة خالية من المعاني واللفظ [فعلت]
أنه أراد ذلك وأن معناه أن الراى إذا لم يصب من رشقه كله الغرض بشيء
قليل أخلى فجعل ذلك قياساً .

١٥

حدثنا الحسين بن فهم ، قال : حدثنا حماد بن اسحاق قال شرب محمد بن
منصور الدواء ، وكان أمر عسكر هارون الرشيد يدور عليه ، لموضعه من الرشيد
ومن البرامكة وصدائقه الفضل بن الربيع ، وهو في عدادهم^(٢) فكتب إليه أشجع :
أصبح الله جسمك ذو العلاء وأعقبك السلامة في الدواء

٢ بالأصل ددم

٢ هذه رواية الاغانى وبالأصل يدميها

(٦ - أوراق)

وَأَبْدَلَكَ الْإِلَهَ بِهِ صَلَاحًا وَعَافِيَةً مُتَمَحِّقًا كُلَّ دَاحٍ
وَأَلْبَسَكَ الْمَلِيكَ رِدَاءَ عُمْرٍ عَلَى الْإِيَّامِ مَمْدُودَ الْبَقَاءِ
شَفَاكَ اللَّهُ طَاوِي كُلِّ سَقَمٍ فَإِنَّ الْعَيْشَ فِي بَشْرِ الشُّفَاءِ
فَقَدْ أَنْزَلْتَ مِنْ قَحْطَانِ يَتَا رَفِيعَ السَّمَكِ مَتَسَّعَ الْفِنَاءِ

٥ فقال محمد بن منصور : ما جاءتنا اليوم هدية أحسن من هدية أشجع ، وحمل إليه صينية فضة فيها نذرة أهدي إليه ، فكان [يُقوم] بمال عظيم

قال أبو بكر : وجدت بخط إسحاق الموصلي : وأسى الرشيد جعفر بن يحيى خراسان ، فجلس للناس يهنئونه ، وأنشده الشعراء ودخل في آخرهم أشجع فقال : أتناذن في إنشاد شعر قضيت به حق سوددك وكمالك ، وخففت به ثقل. ١٠ أياديك عندي ؟ فقال : هات يا أبا الوليد ، فإنك أكرشعرائنا برًا بنا ، فأنشده وذكر خروجه :

أَتَصْبِرُ يَا قَلْبُ ^(١) أَمْ تَجْزَعُ فَإِنَّ الدِّيَارَ غَدًا بَلْقَعُ
غَدًا يَتَفَرَّقُ أَهْلُ الْهَوَى وَيَكْثُرُ بَاكٍ وَمُسْتَرْجِعُ

إلى أن بلغ قوله :

وَدَوْبَةٌ بَنَ أَقْطَارَهَا مَقَاطِعُ ^(٢) أَرْضِينَ لَا تُقْطَعُ
تَجَاوَزَتْهَا فَوْقَ عَيْرَانَةٍ ^(٣) مِنَ الرِّيحِ فِي سِيرِهَا أَسْرَعُ
إِلَى جَعْفَرٍ نَزَعَتْ رَغْبَةً وَأَيُّ فِتَى نَحْوِهِ تَنْزِعُ
فَمَا دُونَهُ لَامَرِيٍّ مَطْمَعُ وَلَا لَامَرِيٍّ غَيْرُهُ مَتْنَعُ
وَلَا يَرْفَعُ النَّاسُ مِنْ حَطِّهِ وَلَا يَضَعُونَ الَّذِي يَرْفَعُ

١٥

١ رواية الاغانى اتصبر للبين ٢ الاغانى : مقاطيع
٣ وفيها ربحانة ، والبرانة : الناحية الشيطنة من الابل

- يريدُ الملوكُ مَدَى جعفرِ
وكيفَ ينالونَ غايَتَه
وليس بأوسعهم في الغنى
يلوذ الملوكُ بِأَرائِه^(١)
بديهته مثلُ تديره
[إذا هم بالأمر لم يَنبِهْه
ففي كفه للغنى مطلب
وكم قائل إذ رأيَ ثروتي
غدا في ظلالِ نَدَى جعفرِ
كأنَّ أبا الفضلِ بدرُ السما
فقلْ لخراسانَ تحيا فقدْ
- ولا يصنعون كما يصنعُ
وهم يَجْمعونَ ولا يَجْمَعُ
ولكنَّ معروفه أوسعُ
إذا نالها الحَدَثُ الأَفْظعُ
مَتى رمتَه^(٢) فهو مستجمعُ
هَجُوعٌ ولاشادن أفرعُ
والسرُّ في صدره مَوْضِعُ^(٣)
وما في فضولِ الغنى أصنعُ
يجرُّ ثيابَ الغنى أشجعُ
عِـلَـعَـشـيـرٍ مضت بعدها أربعُ
أَتاها ابنُ يحيى الفتى الأَرُوعُ
- ٥
- ١٠

قال : فأقبل عليه جعفر [بن يحيى ضاحكا واستحسن شعره وجعل] ^(٤) يخاطبه كما يخاطبُ الأَخُ أخاه ، بنثر أحسن من نظمه ، ثم أمر له بألف دينار فحسدتَه علي جودة شعره ، وعلى خطاب جعفر له ، واستصغرت ما أمر له به .

- قال أبر بكر : وقال لي يوما عبدُ الله بنُ المعتز من أين أخذَ أشجعُ ؛
وليس بأوسعهم في الغنى ولكنَّ معروفه أوسعُ
- ١٥
- فقلت : من قول موسى شهوات ^(٥) لعبد الله بن جعفر [بن أبي طالب] ^(٦)

عليه السلام

١ الاغانى : بأبوابه ٢ في طبقات ابن قتيبة مجته ٣ الزيادة عن طبقات ابن قتيبة
٤ الزيادة عن الاغانى ٥ موسى شهوات مولى لبني سهم وأصله من اذريجان وكان يجلب الى
المدينة القند والسكر من اذريجان فقالت امرأة ما يزال موسى يجلب الينا الشهوات فغلب عليه
٦ الزيادة عن خزنة الادب للبغدادى

ولم يك أوسع الفتيان مالا ولكن كان أرحبهم ذراعا

فقال : أصبت ، هكذا هو .

وأنشدنا المبردُ يوماً أبيتاً ، ولم يسم شاعرَها ، وقال : لا أعرف في وصف

أصحاب المعارف أحسن منها ، وهي :

- ٥ لبني مُهَيِّك طاعةٌ لو أنها
قوم إذا غمزوا قناةً عدوهم
في سيف إبراهيم خوفٌ واقعٌ
وبيت يكلاً والعيون هواجعٌ
ليلٌ يواصله بضوء نهاره
شد الخطام بأذن كل مخالف
لا يصلح السلطان إلا شدة
[ومن الولاة مقحم لا يتقى
منعت مهابتك النفوس حديثها
ونهجت في سبل السياسة منهجاً
- ١٠ رجعت بر كز متابع لم تكلم
حطموا جوانبها بيأس محطم
لذوى النفاق وفيه أمن المسلم
مال المضيع ومهجة المستسلم
يقظان ليس يذوق نوم النوم
حتى استقام له الذي لم ينظم
تغشي البرى بفضل ذنب المجرم
والسيف تقطر شفرتها من الدم^(١)
بالشيء تكرهه وإن لم تعلم
فهت منبه الذي لم يفهم
- ١٥ فكتبوها ولم أكبها ، فقال لي : لم لا تكتبها ، فقلت أنا أحفظ القصيدة . فقال
لي لمن هي ؟ فقلت : لأشجع السلى فقال فيمن ؟ فقلت في إبراهيم وعثمان ابني
نهيك^(٢) قال . فأنشدنيها ، فأنشدته .

لمن المنازل مثل ظهر الأرقم
فتكت بها سنتان يعتورانها
دمن إذا استثبت عيذك عهدا
ولقد طعنا الليل في أعجازه

قدمت وعهد أنيسها لم يقدم
بالعاصفات وكل أسحم مرزم
رجعت إليك بناظر المتوهم
بالكأس بين غطارف كالا نجم

١ الزيادة عن طبقات ابن قتيبة ٢ في عيون الاخبار إبراهيم بن عثمان

يتأيلون على النعيم كأنهم
والليلُ مشتمل بفضلِ رِدائه
[فإذا أدارتها الاكفُ رأيتها
وعلى بنانِ مُديرها عقيانُها
تغلى اذا مالشعريان تاختتا
ونقد فضضناها بختامِ ربها
ولها سكونٌ في الأبناء وخلفها
تعطي على الظلم الفقى بقيادها
قضبٌ من الهنـدى لم تثلم^(١)
قد كاد يحسر عن أغرٍ أرتم^(٢)
تثنى الفصيح إم لسان الأتجم
من سكبها وعلى فضول المعصم
صيفاً وتسكن في طلوع المرزم^(٣)
بكرًا وليس البكرُ مثل الأيم
شعب يطوح بالكمي المعلم
قسراً وتظله إذا لم يظلم^(٤)
فضحك وقال : حسبك أنت مفروغٌ منك.

قال الصولى : وقال لي الراضى بالله يوماً وقد وقف على نهر وكان يحفظ أكثر .
شعري لأعرف في صفة نهر أقديم ولا يحدث إلا كلمات ابن الرومي :
على حفاقي جدول مسجور أبيض مثل الـهـرق المنشور
أو مثل متن المنصل المشهور ينساب مثل الحية المذعور
وأبياتك ثم أنشدنا - وهى لى من قصيدة نحو مائة بيت وصفت فيها الرياحين
والروضة ونهر آبا -^(٥)

٩٥

بنهر ترعد أحشاؤه إذا علاه دارج النسم
ويقشعُ الجلدُ من مائه كأنما يرعد من جرم
وينسج الريح دروعاً به ينظهما فيه بلا نظم
في روضة أشرق نوارها^(٦) تضاحك الأتجم بانجم

١ بالاصل من الرياحان غير مثلم ٢ وفيه أثم ، والرثم بياض فى الانف أو طرفه
٣ المرزم نوء يكون فى زمن الشتاء ٤ الزيادة عن الاثنى ٥ رسم هكذا (وان النهر
آب له) والتصحيح عن معجم البلدان ٦ رسم (شرق انوارها)

كانه الفضّة قد أجريت ما بين وشى مسرق الرقم
آباً لها يفقدها فقدّم والبيت لا يفقد باليتيم
ترضع أخلاقاً له برّة لم يمرّها الخالب من هضم^(١)
تنفّست بالماء حافاته تنفّس المقتاظ عن كظم
وامتدّ للأعين في طوله من غير تعويج ولاوصم^(٢)
كأنّه من حسن تقويمه غلوة رام قاصد السهم
فقلت له : قد قال أشجع السلمي :

أجرى الامامُ الرشيد^(٣) نهراً عاش بأجرائه الموت
جادّ عليه برّيق فيه وسرّ مضمونه الفرات
ألقحه درةً لقوحا يرضع أخلافها النبات
على رياض له نبات ما ولدتهنّ أمهات
للماء من فوقها انتباه وللثرى تحتها سبات
في جانيه وجانيها أعنة الماء مطامات
فاستحسنها وكتبتمها له فحفظها .

١٥ قال أبو بكر : حدّثنا الباقر قال حدّثنا الغلابي ، قال : حدّثنا مهدي ، قال :
أعطى جعفر بن يحيى مروان [بن أبي حفصة] عن مدح له ثلاثين ألف درهم ،
وأعطى أبا النضير عشرين ألفاً وأشجع ثلاثة آلاف ، وكان أول ما اتصل به
فكتب أشجع اليه :

أعطيت مروان الثلاث ثمن التي حلت رعايته
وأبا النضير وإنما أعطيتني معهم ثلاثه

١ يقال للشاة التي في ضرعها لمع مبرد ، والهضم محرّكة خمس البطن وسكن للشعر ضرورة

٢ الوصم : القدة في العود ٣ بالاصل أجرى الامام نهرا والتكملة عن الاغانى

ماخاني حوك القصيد سد وما أتهمت سوى الحدائمه
قأعطاه عشرين ألفاً.

- حدثنا عون بن محمد الكندي ، قال لما عزل الرشيد جعفر بن يحيى عن خراسان
هو قد كان سماها له وكتب كتبه [وعقد له العقد] ^(١) وأمر ونهى ودبر مدينة
ومدح بأشعار [فوجهم لذلك جعفر] ^(٢) إلى أن دخل عليه أشجع فأنشده :
- أمست خراسانُ تعزى بما أخطأها من جعفر المرتجى
كان الرشيدُ المعتلى أمره ولى عليها المشرق الأبلجا ^(٣)
ثم أراه رأيهُ أنه أمسى إليه منهم أحوجا
كم فرق الدهرُ بأسبابه من محصن أهلا وكم زوجا
وكم به الرحمنُ من كربةٍ فى مدّة تقصر قد فرجا
- ١٠ فقال له جعفر : قت والله بالعذر [لائمير المؤمنين] ^(٤) وأصبت الحق وخففت
ثقل العزل ، فسل ماشئت . قال : قد كفاني جودك على وتفقدك لى هذر المقال
وذلل السؤال .

- قال أبو بكر : حدثني أبو حفص السلمى الأحول ، قال : حدثني بعض ولد
سعيد بن سالم ، قال : لما عقد الرشيد البيعة لابنيه وكتب بينهما كتاباً علقه فى
١٠ سقف الكعبة ما كان شيء أعجب إليه يسمعه من استصابة رأيه فى ذلك وتوكيده
من شعر أنشده أشجع :

قل للإمام ابن الإمام أهل التحية والسلام

١ الزيادة عن الاغانى ٢ الذى بالاصل (ودبر مدينة ووجد بذلك ومدح بأشعار الى أن أدخل عليه
أشجع) وما بين القوسين من الاغانى ٣ رواية الخزانة : ولى على مشرقها الابلجا
بالزيادة عن الخزانة والاعغانى

إن الخلافة لم تزل بيدك موثقة الزمام
استأنس الحرمان منك بزورقة في كل عام
والحجر والحجر الأمام هم بطول مس واستلام
قضيت نسكك وانصرف ت بخير ظعن أو مقام
وكتبتَ بين خليفتي لك كتاب قطع للخصام
عقد سدوت قواه ما سجع الحمام مع الحمام
قلده عنقيهما بشهادة البيت الحرام
والمسلمون شهود ذا لك بين زمزم والمقام
وشهيدك الله العلي عليهما وعلى الأنام

٥

١٠ **حدثنا** عون بن محمد، قال : **حدثنا** العباس بن رستم . قال : وعد يحيى بن خالد أشجع وعداً فتأخر عليه فقال :

رأيتك لا تستلذ المطا ل وتوفى اذا غدر الخائن
فماذا تؤخر من حاجتي وأنت لتعجيلها ضامن ؟
ألم تر أن احتباس النوا ل لمعروف صاحبه شائن

فلم يتعجل عليه ما أراد ، فقال :

١٥

رويدك إن عزَّ الفقر أدنى إلى من الثراء مع الهوان
وماذا تباع الأيام مني بريب صروفها ومعى اساني
فبلغ قوله جعفرًا فقال : ويلك يا أشجع ، هذا تهـدّ دفلا تعد لمثله ! ثم كلم أخاه

ففضى حاجته فقال :

كفاني صروف الدهر يحيى بن خالد فأصبحت لأرتاع للحدثان
كفاني - كفاه الله كل ملة - طلاب فلان مرة وفلان

فأصبحت في رفغ من العيش واسع أقلب فيه ناظري ولساني

حدثني عون بن محمد ، قال : أنشدني عليُّ بن الجهم قصيدته الدالية :
قالوا^(١) حبستَ قفلاتُ أيس بضائري حبسى وأى مهتدٍ لا يغمد
فأعجبني فقلت أسألك الله أسبقك أحد إلي قولك فيها ،

شهدوا وغبنا عنهم فتحكموا فينا وإس كغائب من يشهد
وما بعدد من الأبيات ؛ فقال قولي أحسن من قول من سبقني قلت : ومن هو قال
أشجع السليّ جعفر بن يحيى وقد جعل إليه ناحية فكان بها فرغ عليه قوم فقبل
قولهم فيه ، فكتب إليه من أبيات :

لقد هزّت سنان القول^(٢) منى رجالٌ وقيعة لم يعرفوني
هم جازوا حجابك يا ابن يحيى فقالوا بالذى يهرون دوني
أطافوا بي لديك وغبت عنهم ولو أدنيني تتجنبوني
وقد شهدت عيونهم قفلات على وغيببت عنهم عيوني

قال الصولي وجدت هذه الأبيات لأشجع في قصيدة أولها :

أمفسدة سعاد على دنى ولا تمني على طول الحزن
وما تدري سعاد اذا تمنّت من الأئبجان كيف أخوال الشجون
تنام ولا أنام لطول حزنى وأبن أخو السرور من الحزن
لقد راعتك عند قطين سعدى رواحل غاديات باقطين
كأن دموع عيني يوم بانوا جداول من ذرى وشل معين

وبعد هذا أبياته الاربعة :

ولما ان كتبت بما أرادوا
كففت عن المقاتل باديات
ولو أرسلتها دمغت رجالا
وكنت إذا هزرت حسام قول
لعل الدهر يطلق من لساني
فأقضي دينهم بوفاء قول
وقد علموا جميعا أن قولي^(٢)
وكنت إذا هجوت رئيس قوم
بخط مثل حرق النار باق
أمائلة بوذك يا ابن يحيى
يشيمون السيوف إذا رأوني
ولو كشفت سرائرنا جميعاً
علام وأنت تعرف نصح حيي^(٣)
وعسفي كل مرهبة خلاء
وإحيائي الدجى لك بالقوافي
وإيصالى الي أقصى صلاتى
تقرب منك أعدائي وأناى
ولو عايت نفسك في مكاني

تدفع كل ذي إغمر دفين^(١)
وقد هيات صخرة منجنون^(٢)
وصالت في الأحشة والشئون^(٣)
قطعت بحجة علق الوتين
لهم يوماً ويسط من يميني
وأثقلهم لصديقي بالديون
قريب حين أدعوه يميني
وسمت^(٤) على الذؤابة والجبين
يلوح على الحواجب والعيون
رجالات ذوو ضغن كمين
وان وايت سلت من جفون
علمت من البرى من الظنين
وأخذى منك بالسبب المتين
إليك بكل يعالة أمون
أقيم صدورهن علي المتون
بمكة بين زمزم والحجون
وتجلس مجلسى من لا يلينى
إذا لنزلت عندك باليمن

١ الغمر بفتح الغين وكسرها مع فتح الميم المحقد ورواية الاغانى غمر ٢ الاغانى : الاخسة
٣ فى نسختنا : دينى ، وفيها . أتيت وهذه رواية الاغانى
٤ بالاغانى جيبي

ولكن الشكوك نأين عني بودك والمصير إلى اليقين
وإن انصفتني أحرقت منهم بنضج الكي أثباج البطون

حدثني جيلة بن محمد الكوفي ، قال : حدثني أبي قال : أول أمر أشجع
السلمي اتصاله بجعفر بن أبي جعفر [المنصور] في آخر أيام المنصور ، وهو حدث وصله
به عوف بن أحمد بن يزيد السلمي ، وأحمد بن يزيد ومن أول شعره [في ٥
جعفر بن المنصور] :

يا بني هاشم بن عبد مناف دات خلطن الأشراف بالأشراف من بني فالج ^(١) حجور عفاف لعفاف الأطراف غير عفاف راجع في مواجع الأكتاف في مناط الأعناق والأجواف بن عوف محله وحفاف ^(٢) ل ويسقون خمره الأقفاف ويسقونه قبيع الزعاف ^{١٥} ن يقال على العدو خفاف شرف مشرف على الأشراف أسسوا المجد في أشم يناف وبأسلافه من الأسلاف لين وقتك ^(٣) يشوبه بعفاف	اذكروا حرمة العواتك منا قد ولدناكم ثلاث ولا مهدت هاشما نجوم قصي إن أرماح بهشة بن سليم ولأسيافهم قرى غير لذر مرهفات إذا طفت أعمالوها عز جار لبهشة بن سليم معشر يطعمون من ذروة الشو يضربون الجبار في أخذ عيه بسيوف ورثن عن قيس عيلا ولعوف بن أحمد بن يزيد إن عوفاً وأحدًا ويزيداً من يسوي بأحمد بن يزيد وله جانب يخشن في
---	---

١ بالاغاني وبنو فالج ٢ الحفاف جمع حقف : وهو الموج من الرمل ٣ بالاصل وفيك

لبنى زافر سحائبُ أشجا ن وظلُّ على العشيرة ضافي
كفرت نعمةً بنو الحجا ف وتولّت منيعةً الأعطاف^(١)
بعد فكُّ الاغلالِ عَنْ عبد رب ومسامير قيده العزاف
يسكن الطير في الشباك ولا تسكن روعات قلبه الرّجاف
معصم بالفرار تحمله الرّه بة بين الايضاع والايحاف

قال جبلة : وقد أنشد مسعر المنصور بيتين من هذه القصيدة لأنّه هلالى ،
وبنو هلال قد ولدوا بنى هاشم أم ولد العباس بن عبد المطلب ، أم الفضل الهلالية .

مختار شعر أشجع في المديح وغزله داخل فيه

قال يمدح جعفر بن يحيى في قصيدة أولها :

أقفر بعدَ الرّباب ملحوبٌ خوذُ عايتها الجمالُ مصبوبٌ ١٠
غابتُ والحبُّ من يُغالبهُ فهو بحكم الحبيبِ مغلوبٌ!
أما لمستوهبٍ وصالكم حقٌّ وإن قل منك موهوبٌ؟
رحلتُ وهما يحثه أملُ فهو كبرقي تلاه شؤبوبٌ
إلى نجيبٍ في بيت مملكةٍ يكنفه سادةً مناجيبٌ
أحيا ابنُ يحيى النوالَ مغترباُ فكل مجدي إليه مجلوبٌ^(٢) ١٥
وكلُّ بذل زكت مناسبةُ فهو إلى البرمكى منسوبٌ
ترُبُّ معروفه عوائدهُ والعرف عند الكرام مرّبوبٌ
لابسُ تاجين تاجُ مكرمةٍ وتاجُ ملك عايه معصوبٌ

تَحَبُّهُ مِنْ جَعْفَرٍ طَلَّاقَهُ وَبَذَلَ سَمْحُ الْأَخْلَاقِ مُحِبُّوبُ

وَقَالَ يَمْدَحُ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى :

قَفٌّ بِأَطْلَالٍ لَسْمَى	دَارَسَاتٍ مَوْحِشَاتٍ
وَبَهَا وَحْشٌ ظَبَاءٍ	كَالْظَبَاءِ الْآنَسَاتِ
كُنَّ أَسْبَابَ الْمَنَايَا	وَمَحَلَّ الشَّهَوَاتِ
بَيْنَ وَصَلٍ وَصُدُودٍ	وَمَمَاتٍ ^(١) كَحَيَاةٍ

وَفَلَاةٍ ذَاتِ أَكْلِ	لِلْحَوْمِ الْيَعْلَاتِ
جُرْزَتْهَا وَاللَّيْلُ دَاجٍ	ضَارِبٌ بِالْجَنْبَاتِ
أَبْتَغَى مِنْ آلِ يَحْيَى	مَلَسَكَ جَمَّ الْهَبَاتِ
خَلَقَ اللَّهُ ابْنَ يَحْيَى	لِلْحَبَا وَالْمَكْرَمَاتِ
وَصَلَّ اللَّهُ يَدِيهِ	بِالْمَنَايَا وَالصَّلَاتِ
فَهُوَ يَعْطِيكَ ابْتِدَاءً	قَبْلَ نَوْبِ النَّائِبَاتِ
قَصَرَ اللَّهُ بِإِيحَا	زِي ^(٢) لَهُ عَمَرَ الْعِدَاةِ
بِأَبِي الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى	ذِي الْأَيْدِي السَّابِغَاتِ؛
عَزَّ ذُو الدِّينِ وَذَاتِ	عُنُقٍ مِنْ كُلِّ عَاتَى
فَفَدَاءَ لِأَبِي الْفَضْلِ	لِأَعْلَى رَغْمِ الْعِدَاةِ؛
كُلُّ عَاصٍ لِنَوَالٍ	وَمُطِيعٍ الْعَاذِلَاتِ
قَدْ وَصَفْنَاكَ وَأَكُنْ	فَقْتُ بِالْفَضْلِ صِفَاتِي

وقال يمدح محمد الأمين :

حُمد السَّري وتصرم الإِدلاجُ واسكل ضيق شديدة إفراجُ
فقال فيها :

ملك أبوه وأمه من نبعة منها سراج الأُمة الوهاج
شرباً بمكة في رُباً بطحائها ماء النبوة ليس فيه مزاج
ملكٌ على أمواله اتواله سطوً يكون لها به إزعاج
خيرُ البرية للبرية من به وضع الهدى للناس والمنهاج

قال أبو بكر : وله أشعار في الحاجات ملاح مشهورة على هذه القافية :

قد خرجت حاجاتٌ من يرَّهَجُ ولم يضع^(١) من حقهم منهجُ
وليس فيهم رجلٌ واحد منى إلى حاجته احوج
يريدنى أنى أرى حاجتى تدخل في الحاج ولا تخرج
قد قات إذ جسَّرنى حاسد بكل ما أكرهه يلج
قد يدركُ الأمرَ البطيَّءَ المدى ويحرمُ الأمرَ الذي يدَّج

وقال على قافية الحاء

لبس للحاجات^(٢) الآ من له وجه وقاح
ولسان طر مذاب^(٣) وغدو ورواح
إن تكن أبطأت ال حاجة عنى والسراح^(٢)

١ بالاصل يصح ٢ في كتاب النوادر : العسكر

٣ رواية النوادر : ان أكن أبطأت ال حاجة عنى فالاحاح

فعلی الجهدُ فیہا وعلى الله النجاح^(١)

وقال يمدح الفضل بن الربيع على قافية الدال :

- غلب الرقادُ على جفون المُسعدِ وغرقتُ في سهرٍ وإيلٍ سرمدِ
قد جدَّ بي سهرٌ فلم أرقد له والنومُ يلعبُ في جفون الرقدِ
واطأ لما سهرتُ بحبِّي أعينُ اهْدَى السهادَ لها ولما أسهدِ
أيامَ أرعى في رياض بطالةٍ وردَّ الصبَّا منها الذي لم يوردِ
لهو يساعدهُ الشبابُ ولم أجدُ بعدَ الشبية في الهوى من مُسعدِ
مالدهرُ إلا الناشان تواليا يومٌ يروحُ أنا ويومٌ يغتدي
فلا مُسُ ايسَ براجع لك عهدُ واليومُ ليس بمدرِكٍ ما في الغدِ
وخفيفة الأَحشاء غير خفيفةٍ مجدولة جدلَ العنان الأجرَدِ
غضبتُ على أردافها أعطافها فالحربُ بين إزارها والمجسدِ
خالفتُ فيها عاذلاً لي ناصحاً ورشدتُ إذ خالفت قول المرشدِ
لأُحملنَّ ما ربي عيديَّة حملاً لحاجاتِ الفتى المتوردِ
ينشرنَّ تقعَ القاع حين يطأنه ويُطرنَ أفراخ الحصى بالفرقدِ^(٢)
أقيم محتلاً اضيم حواثِ معَ همةٍ موصولة بالفرقدِ
وأرى مخايل ايس يُخلفُ برقها للفضلِ إن رعدت وإن تم ترعدِ
للفضلِ أموالُ أطاف بها الندى حتى جهدتُ وجوده لم يجهدِ
يا ابن الربيع حسرت شكري^(٣) بالذى أوليتني في عودِ أمرك والبدى
أوصاتني ورقدتني وكلاهما شرفٌ فقأتُ به عيون الحسدِ

١ رواية النوادر ذيل الامالى

وامهم ما شئت عندي وعلى الله النجاح

٢ بالاصل الرقد وهو خطأ ٣ وفيه حسرت جودى والتصحيح عن لاغانى

ووصفتني عند الخليفة غائباً وأذنت لي فشهدتُ أنفراً مشهد
وكفيتني من الرجال بنائلاً أغنى يدي عن أن تُمدَّ إلى يدي

وقال يمدح جعفر بن يحيى :

أصبحتُ محسوداً على موضع ٥
وكيف لا أحسدُ من ظلهُ
يا فاحراً بالجود مستعلياً
بجعفرٍ يفتنخِرُ الجود
أغرَّ صنيدي إذا ما بدا
أطرقتُ الصيدُ الصناديد

وقال على قافية الراي يمدح محمد بن منصور بن زياد :^(١)

عزَمَ النوى يُعنف بالصبر ١٠
قد كنتُ أبكي من نوى ليلةٍ
وئسَم الوصلَ إلى الهجر
فكيف بالجمعة والشهر
أسلمني البينُ إلى لجةٍ
للهم مُتَنَسِ لجةَ البحر
أحاربُ الليلَ فما ينجلي
حزني به إلا مع الفجر
أخلو بأحزاني وفكري به
والحزنُ مقرونٌ مع الفكر
إذا دعي شوقي به عبدة
فاضت على الخدين والنحر
أُمسى ابنُ منصور رجاءَ الوري ١٥
يسلك في الكل طريق الندى
مؤملاً في العسر واليسر
ويجعلُ البشرَ دياراً على
... .. (٢) طرق القدر
كما يدلُّ البرق في ومضه
توفير ما يئذلُّ من وفر
شرى ابنُ منصور بأمواله
لرائد الخصب على القطر
مكارماً تبقي علي الدهر

١ بالاصل منصور بن محمد بن زياد والصواب اذكره أم ٢ ياض بالاصل : ولعله منكباً عن طرق القدر

ماهو إلا بدرٌ سعدٍ آتى لأربعٍ زادت على العشر
حياته يحيى جميعَ الورى وموته قاصمة الظهر

وقال يمدح طاهر بن الحسين ^(١) ويذكر خروجه :

- ٥ لقد سرّني من ذى اليمينين طاهر
أتى من طلوع الشمس كالشمس أطلعت
كان ستور الغيب وهى حصينة
سما لملك جور الله فعلمهم
وفتحت الدنيا لهم شهواتهم
إذا استبعتهم نعمة في طريقها
فان عوتبوا فيها أحالوا بدينهم
ملك أرادت أن تجد حبالها
أمستهم الدنيا به من عذابها
قلم تبك دنيا فارقوها عليهم
وأقسم لولا طاعة طاهرة
إذا ثوب الداعي بها زعزعت له
نغالت بني العباس والملك دعوة
فاردى عدام بالردني طاعناً
يلبن إذا ماست الكف صقله
فأنفذ حكم الله فيما أراد
- ١٠ تجا وزه بالعمو عن كل غادر
لنا وجهها الا على ^(٢) كل ناظر
تكشفها للخط آراء طاهر
لما اجتموا والله ليس بجائر
وزن ما فيها لهم كل فاخر
أزهم عنها ركوب الجائر
على ما تواتيه صروف المقادر
من الله تعالى للجدود العوائر
وأظهر منهم كامنات السرائر
ولا بهم سرّت بطون المقابر
محبتها مخلوطة بالضمائر
متون القنا الخطي بين العساكر
مفرقة الأنساب بين العشائر
وكل رهيف الحد للضرب باتر
وينحش في مس الطلى والأباهر
ومامع حكم الله أمر لا مر
- ١٥

٣ بالاصل طاهر بن حسن ٢ كذا بالاصل ولعله : لنا وجهها الاعلى على كل ناظر

يَخِيلُ يَحَارُ الطرفَ فِي جَنَابَاتِهَا
 قَتَلَ لِرَجَالِ الدَّوْلَتَيْنِ أَلَا أَفْخَرُوا
 سَابَتَ رِدَاءَ الْمَلِكِ ظَالِمَ نَفْسِهِ
 وَلَمْ تَظْلَمْ ^(١) الْمَخْلُوعَ شَيْثًا وَلَا الَّذِي
 فَطَّاطَاتُ أَعْنَاقًا وَكَانَتْ رَفِيعَةً ٥
 وَقَدْ كَانَ إِشْهَادُهُ عَلَى الشَّرْطِ مَوْدَعٍ
 فَرَامَ الْأَمِينَ النَّقْضَ فَالْتَمَثَ أَمْرُهُ
 ثَرَاتٌ لَدَيْنَ اللَّهِ أَدْرَكَ ثَارَهَا
 فَلَمَّا قَضَى النَّحْبَ الْعِرَاقِيَّ عَاجَهَا
 أَقُولُ وَقَدْ خِيَاتَ لَدَيْهِمْ خِيُولُهُ ١٠
 عَلَيْكُمْ بِأَسْبَابٍ يَشْدُو مَتُونُهَا
 خَذُوا الْعُرْوَةَ الْوُثْقَى مِنَ الْأَمْرِ تَرْتَشِدُوا
 وَخَافُوا مِنَ السُّلْطَانِ بَادِرَ أَمْرِهِ

أَوَانِلًا مَشْفُوعَةً بِالْأَوَاخِرِ
 بَطَاهِرٍ الْعَالِي عَلَى كُلِّ فَاحِرٍ
 وَصَنَتِ الَّذِي وَلَاكَ قَصَمَ الْجَبَابِرِ
 عَلَوْتَ بِذِكْرِهِ فَرُوعَ الْمَنَابِرِ
 تَجَاوَزَ أَيْرَاجَ النُّجُومِ الْبُوهَامِ
 بَيْتِ الْحَرَامِ وَالصُّدَا وَالْمَشَاهِرِ
 بَرَأَى غَوَاةً فِيهِ بَادِرٍ وَحَاضِرٍ
 عَلَى عِزِّ دِينِ اللَّهِ أَكْرَمِ ثَائِرٍ
 إِلَى نَحْبِهِ بِالشَّامِ قَبَّ الْخَوَاصِرِ
 لَكَثَرَتِهَا سِرْبَ الْإِطْطَا الْمَتَبَادِرِ
 إِذَا جَذَبَتْهَا الْحَرْبُ قَتَلَ الْمَرَائِرِ ^(٢)
 وَلَا تَشْرُدُوا عَنْهَا شُرُودَ الْأَبَاعِرِ
 فَلَنْ يَمْلِكَ الْمُحْتَاطُ رُحَمَاءَ الْبُؤَادِرِ

وَقَالَ يَمْدَحُ الْقَاسِمُ بْنُ الرَّشِيدِ :

سَلِ الْفَجَرَ عَنْ لَيْلٍ إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ ١٠
 أَرْضِيَهُ سَامِيًّا بِمَا صَنَعَ الدَّهْرُ
 أَرْتَنَا اللَّيَالِي غَدَرَهَا بَعْدَ مَا وَفَتْ
 لَيْالِي لَا أَعْصِي وَأَعْصِي عَوَازِلِي
 سَمِيعٌ لَمَّا أَهْوَى سَرِيعٌ إِلَى الصَّبَا
 وَعَنْ نَشْرِ أَحْزَانٍ يَمُوتُ لَهَا الصَّبْرُ
 وَإِبْعَادِهِ وَصَلَا دَنَا مَعَهُ هَجْرُ
 وَ ^(٣) نَخْشُ مِنْهَا أَنْ يَكُونَ لَهَا غَدْرُ
 وَتَشْفَعُ لِي تَسْعُ نَقْدَمُهَا عَسْرُ
 وَفِي أُذُنِي عَنْ لَوْمٍ مِنْ لَامُنِي وَقَرُ

١ الاصل يظلم ٢ المرائر جمع سريرة وهي الحبال الشديدة ٣ لعابها ولم نخش

- عواذل لا يقدرن متى على التي
إذا خفن إعناتى مسحن ذؤابتى
نضقن بحق بين أبناء باطل
لنا غاية خلف الشباب ستر عوي
فأماً وحبلُ اللهو يجذبه الصبا
تصييده من أشرق له... (١)
وتسكره كأسُ الصبا وتميله
وشرق إذا ما استطر العين عبدة
وجارية أم تملك الشمس نظرة
سقيمة لحظٍ مادرت كيف سُقمه
تظلم لو تغنى الظلامه خصرها
وماجت كموج البحر بين ثيابها
إذا وصفت مافوق مجرى وشاحها
وصلنا بها الدنيا فلما تصرمت
رأينا بفاراً من ظباء أو أنس
رأين فتى غاضت مياه جماله
وكان الصبا بين الغوانى (٢) وبينه
سلامٌ عليهن الشباب مُراحة
إليك ولى العهد ألتت رحالها
حدادها سهيل فاستمرت دريرة
- تسيرنى قصداً وإن كثر الزجر
وقلن فتى سكرُ الشباب له سُكرُ
سيأتى له عُذرٌ إذا لم يكن عُذر
عليها على الأيام إن بلغ العمر
وعرف الذي يأتنه عنده نكر
عيونُ الظباء النجل والأوجه الزهر
وخرُ الشباب لبس يبلغها الخمر
توى بين أخرى ليس بينهما فتر
اليها ولم يعبث بمجدها (٣) الدهر
وساحرة الألفاظ لم تدر ما السحر
من الردف إغواءاً فما أنصف الخصر
يجورُ بها شطره ويعدها شطر
غلائلها ردت شهادتها الأزر
وأبدى نجوم الشيب فى رأسه الشعر
وليس بها الا انتقال الصبا نفر
وأيس من أغصانه الورق الخضر
رسولاً له التهنى المحكم والأمر
رواحله والأنس من عهده قفر
طلائح قد أفى عرائكها السفر
إليك وقادتها المجرّة والنسر

١ بالاصل من اسرقت له ٢ وبه بمدتها ٣ بالاصل العوالى

الى ابن أمير المؤمنين ومن له
إذا ما عدنا الفجر خضنا بوجهه
ملوكٌ بأسباب النبوة طنبوا
فضاعتهم نورٌ وعصيانهم دجى
حبانا أمير المؤمنين بسائس
بمستقبل في ملكه وشبابه
عليه حلال الكبرياء وماله
من الجوهر المخبور في السوم قدره
كريح الخزامى حركت نشرها الصبا
وما امتنعت من عهدٍ نفس مسلم
من الذهب الأبريز صيغ وإنما
لقد نظقت أيامكم بفخاركم

٥

١٠

وقال يمدح جعفر بن يحيى بن خالد :

لقد ذكرتني الدارمية دُورُها
كان رسومَ الدار بعد أنيسها
ولم أر يوماً كان أفضح في الهوى
غدت بهم ریح الشمال فأنجدوا
وذكرني العيش التي قد تصرمت
ليالي سعدى لا تزال تزورني
وإذ أنا مثل الفصن يناد في الثرى

١٥

وإن شحطت عنها وبان دُورُها
صحائف رهبان عواف سطورُها
من اليوم سارت فيه يري وعيرُها
وراحت بنأحو العراق دُورُها
بشاشتة أطلال سعدى ودُورُها
على رقبة من أهلها وأزورُها
ويسمو بأغصان يرف نصيرُها

ويلقى عيون الغانيات بسنة
وما زال صرف الدهر يصدع بيننا
ألا ليت أيامي ببرقة معتق
وغزلان أنس قد حكمت لي عيونها
إذا جاذبت أردافها في قيامها
رقاق الثنايا مرهفات بطونها
أنتك المظايا بعد خمسين أيلة
ينازع أعنان السماء صعودها
وإن واجهت هولاً من الليل لفها
وهانت عليه الأرض يوم بعثتها
على كل قتلاء الذراعين زادها
يكاد إذا ماحرك السوط ربها
فإن تسترح من طول إدلاجنا بها
على ثقة بالمنزل الرحب والغنى
انعم منّاخ الراغبين إذا غدت
وأضحت كأن الرّيطيض تقنعت
ونعم منّاخ المستجير بمجوده
ونعم المنادى باسمه حين تلتقى
به النّام الصدع الشّامى والنقت
فأطفأ ناراً قد علا لمائها

يحار إذا ما واجهته بصيرها
بأمر النوى حتى استرّ مريرها
تعود لياليها لنا وشهورها
عيون الما تحويرها وفتورها
أعاليها مالت عليه خصورها
ومملوءة عجازها ونحورها
تصيب الهدى أعيانها ونحورها
إليك وغيظان الهضوم^(١) حدورها
على جانبيه عزمها وجسورها
إليك ابن يحيى سهلها ووورها
إذا مارحنا كورها وجريرها
لأمر وإن لم يأنها يستطيرها
إليك فقد كانت قليلاً فتورها
لديك وأحواض غزار بحورها
شمال يزحي مرّها زمهريرها
به أرضها بطناً بها وظهورها
لفك رقاب لم تجد من بحيرها
صدور القنا والحرب تغلى قدورها
قبائل قد كانت شناداً أمورها
فروع البلاد واستطار سعيها

١ الهضوم جمع هضم وهو المطش من الأرض

رَأَيْتُ ابْنَ يَحْيَى فِي الْأُمُورِ إِذَا التَّوَتْ يَشِيرُ عَلَى الْجُلَى وَلَا يَسْتَشِيرُهَا
غَنَى بِفَضْلِ الْحَزْمِ عِزَّ رَأْيٍ غَيْرِهِ يُسَدِّي الْأُمُورَ نَحْوَهَا وَيُنِيرُهَا

وَقَالَ فِي رَثِيينَ مِنْ قَوْمِهِ تَعَادِيَا :

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ أَنِّي لَا أَرَى أَحَدًا يَلِمُ قَيْسًا إِذَا مَا شَعِبَهَا انْصَدَعَا ^(١)
قَدْ رَبَّضْتُ بَيْنَهَا الْأَضْغَانِ سَادَتَهَا فَأَصْبَحْتُ فَرَقًا فِي أَمْرِهَا شَيْعَا
عَلَامَ تَصْبِيحِ قَيْسٍ وَهِيَ وَاحِدَةٌ شَتَّى وَيَصْبِحُ أَمْرُ النَّاسِ مَجْتَمَعَا
فِي صَدْرِ كُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُمْ لِصَاحِبِهِ حُبٌّ مِنَ الضَّغْنِ لَوْ يَسْتَطِيعُ لَاطْلَمَا ^(٢)
لَيْسَ التَّسْرِيفُ الَّذِي يَخْشَى غَوَاثِلُهُ بَنُو أَبِيهِ إِذَا مَا لِيْلَهُمْ هَجَمَا
الْفَضْلُ عِنْدَ الَّذِي يَعْفُو ذُنُوبَهُمْ فَإِنْ رَأَى مَذْهَبًا فِي عُصْبَةٍ رَجَمَا
إِنْ عَزَّ صَاحِبُهُ ذَاتَ خَلَائِفَتِهِ لِغَيْرِ ذُلٍّ وَإِنْ ضَا قَوْلُهُ اتَّسَعَا

وَقَالَ لُجَعْمَرُ بْنُ يَحْيَى :

وَقَدْ مَرَّ مَخْتَارٌ بَعْضُ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ فِي أَخْبَارِهِ خَاصَةً فِي الْمَدْحِ ، وَأَذْكَرُ

مَخْتَارُ النَّسِيبِ :

أَتَصْبِرُ يَا قَلْبُ أَمْ نَجْزِعُ فَإِنَّ الدَّيَّارَ غَدًا بَلَقَعُ
غَدًا يَتَفَرَّقُ أَهْلُ الْهَوَى وَيَكْثُرُ بَاكٍ وَمَسْتَرْجِعُ
[وَتَخْتَلِفُ الْأَرْضُ بِالظَّاعِنِ نَ وَجُوهَا تَشْدُ وَلَا تَجْعُ
وَتَفْنِي الطُّلُوعُ وَيَبْقَى الْهَوَى وَيَصْنَعُ ذُو الشُّوقِ مَا يَصْنَعُ] ^(٣)
رَأَيْتُكَ تَبْكِي وَهُمْ جِيرَةٌ فَكَيْفَ تَكُونُ إِذَا وَدَّعَا

١ الأصل يسلم ٢ الحب . الضخم من الجراد

٣ الزيادة عن طبقات ابن قتيبة

مَوْرَاحَتِ بِهِمْ أَوْغَدَتْ أَيْنَقِيَّةً
 أَنْطَمَعَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَ الْفِرَا
 تَرْجَى هَجْوَعِكَ مِنْ بَعْدِهِمْ
 لَعْمَرِي لَقَدْ قَلْتَ يَوْمَ الْوَدَاعِ
 فَمَا عَرَّجُوا حِينَ نَادَيْتَهُمْ
 إِلَّا إِنْ بِالْغُورِ لِي حَاجَةٌ
 إِذَا اللَّيْلُ أَلْبَسَنِي ثَوْبَهُ
 تَخَبُّ عَمَلِي الْآيِنِ أَوْ تَوَضَّعُ
 قِي لَيْثُنَ لَعْمَرِكَ مَا تَطْمَعُ
 وَأَنْتَ مِنْ الْآنَ مَا تَهْجَعُ
 وَأَعْلَنْتَ قَوْلَكَ لَوْ يَسْمَعُ
 وَلَا آذَنُكَ وَلَا وَدَّعُوا
 فَمَا يَسْتَقِرُّ بِي الْمَضْجَعُ
 تَقْلَبَ فِيهِ فَنِي مَوْجَعُ

وقال يمدح جعفر بن يحيى، ويسأله أن يشتري له غلاماً:

تَغْيَرَتِ الْمَنَازِلُ وَالرُّبَاعُ
 دِيَارَ الْحَيِّ مَالِكٍ بَعْدَ سَلَمَى
 أَجَارِيكَ الزَّمَانَ وَلَا امْتِنَاعُ
 وَمَالِكُ يَا طَوَّلَ دِيَارِ سَلَمَى
 أَنْصَرَمَ الزَّمَانُ وَلَمْ تَعُودِي
 بِهَا بَسْطَ الْبُيُوتِ مَنُورَاتِ
 إِذَا نَامَ الْخَلْقُ فَلَا مَنَامُ
 مَوْكَانَ الْعَرَبِ يُوَصِّلُ لِي سُرُورًا
 فَلَمَّا أَنْ رَأَيْتَ الصَّفُورَ كَدْرًا
 بَعَثْتَ الْعَبْدَ تَسْرِعَ بِالْفِيَا فِي
 إِلَيَّ مَلِكٍ يَدِينُ الْمَالَ مِنْهُ
 لَهُ التَّمَدُّمُ الَّتِي سَبَقَتْ سِرَاهُ
 وَقِيَانُ الْأَرَاكَةِ وَالْتَّلَاعُ
 تَعْلَاكِ اكِتَابُ وَاخْتِشَاعُ
 لَمَّا يَجْنِي الزَّمَانُ وَلَا دَفَاعُ
 جَوَابُ مُسْلِمِينَ وَلَا اسْتِمَاعُ
 إِلَى دُنْيَاكَ أَيْهَا الْبِقَاعُ
 كَمَا نَسَبَتْ يَمَانِيَّةً صَاعُ
 يَطِينُ بِمَقْلَتِي وَلَا اضْطِجَاعُ
 فَفَرَقَهُ تَنَاءً وَانْقِطَاعُ
 وَفِي الْعَالِي مِنْ الْعَبْدِ اتِّضَاعُ
 قَوَائِمُهَا الْمُتَقَرِّمَةُ السَّرَاعُ
 سَبَاحُ لَا يَطِينُ بِهِ امْتِنَاعُ
 إِلَى الْعِلْيَاءِ وَالْشَّرَفِ الْبِقَاعُ

وَطَالَ لَهُ عَلَى الْبَوَاعِ بَاعٌ
وَمُسْطَاطِعٌ لِمَا لَا يَسْتَطَاعُ
يُنَالُ الرِّيَّ وَالشَّعْبَ الْجِيَاعُ
بَصْدُرُ فِيهِ إِنَّ ضَاقُوا اتَّسَاعُ
فَلَيْسَ عَلَيْهِ لِلْأُذُنِ اطِّالَاعُ
عَلَّاتِقُ مَا لَوْصَلَتْهَا انْقِطَاعُ
يُرَاعُ بِمِثْلَتِهِ وَلَا يَرَاعُ
وَأَمْرُ فِي الَّذِي يَهْوَى ^(١) مَطَاعُ
وَضِيقُ الْأَمْرِ يَتَّبِعُهُ اتِّسَاعُ
إِلَيْهِ حَنٌّ شَوْقِي وَالنِّزَاعُ
فَلَا هَلَاكَ يَخَافُ وَلَا ضِيَاعُ
لِأَفْوَاهِ الْحُرُوبِ بِهِ ابْتِلَاعُ
بِحَيْثُ يَدْرُ لِحَلْبِ النَّخَاعِ
وَقَدْ أَعْيَا الْمُلُوكَ لَهَا انْتِزَاعُ
وَالْفُقَرَاءُ مِنْ يَدِكَ اتِّجَاعُ
لَهَا مِنْ بَعْدِ فُرْقَتِهَا اجْتِمَاعُ

مَقْدَمٌ كُلُّ ذِي تَدَمٍّ وَمَجْدٍ
مَجِيرٌ حِينَ لَا يَرْحَى مَجِيرٌ
كَرِيمٌ فِي مَوَاقِعِ رَاحَتِهِ
يَحُوطُ وَدَائِعَ الْأَسْرَارِ مِنْهُ
إِذَا انْتَفَتِ أَضَاعُهُ عَلَيْهِ
وَمُضْطَرِبُ الْوِشَاحِ لِمُتَابِعِهِ
يَعْرِضُ لِي بِنَظَرَةٍ ذِي دَلَالٍ
يُحَاطُ أَيْسَ تَحْجِبُ عَنْ قُلُوبِ
وَوُسْعِي ضَيْقٌ عَنْهُ وَمَالِي
وَتَعْوِيلِي حَتَّى مَالِ ابْنِ يَحْيَى
وَوَثِقْتُ بِمَجْفَرٍ فِي كُلِّ خُطْبِ
وَيَوْمٍ يَغْمُرُ الْأَيَّامُ فُضْلًا
نَحَابَتُ بِهِ الْمَلُوقَ دَمًا نَجِيمًا
نَزَعْتُ مَلَأَسَ الْهَيْئَةِ السَّوَا فِي
بَسِيْرَتِكَ نَجْمَةٌ مِنْ كُلِّ عَاِصِ
فَأَرْضُ الشَّامِ خُصْبٌ بِدَجْدَبِ

٥

١٠

١٥

وقال يمدحه أيضا :

تَحْدَرُ فِي شَرْقِيهَا وَتَرْفَعُ
سَقَى اللَّهُ مَغْنَاهُ وَإِنْ كَانَ بَاقِعُهُ

أَرَى بَارِقًا نَحْوَ الْمَجَازِ تَضَامَا
أَمَاتَ وَأَحْيَا أَنْفُسًا بِوَمِيضِهِ

١ الأصل تهوى

ألا أيها الربع الذي قسم البلى
لثن سلبتك الريح فينان عيشة
لقد هلمتلك الريح حتى كأنما
قنادت بك الأيام أن استراجما
ويا حسرة أدت إلى القلب لوعة
حبیب دنا حتى إذا ما تطلعت
فكان كأم البرق أو مض ضوءه
ولم أر مثاينا غداة فراقنا
وما زالت الأيام تدخل بيننا
سأرتاد الحاجات عيساً شملة
ولبس لها من مقصودون جعفر
هو الغيث من أي الوجوه اتبعته
فلا سعة الأموال تبلغ جوده
وما زال يتلو والداً بعد والد
ويتعب في حمل المكارم نفسه
وما وجد المداح حين تنيروا

وقال يمدح جعفر بن يحيى :

أسعد فؤاداً دائم الخلق
لا تندبن طول منزلة
ضحكت سليبي عن لمى برد

بقية مغناه رؤوماً وأربعا
لقد كنت منشور الذوائب أرفعا
كستك من الإيهاج ثوباً مضلعا
وصاح البلى في جانبك فأسمعا
فلم أستطع اللهم إذ جاش مدفعاً
إلى قربه الأعناق بان فودعا
فلا خفا إلا لما ظر سار فاسرعا
مودع إلف لم يمت ومودعا
وتجذب حبل الوصل خنى تقطعا
تقول حبلاً عند شدي وأنسعا
وإن أقيت عذبا رواء ومرعبا
وجدت جناباً مستعاباً ومشرعا
ولا ضيقها ينهأ أن يتوسعا
إلى غاية خفاضة من ترفعا
ولو شاء كان المستريح المورعا
لمدحهم إلا أبا الفضل موضعاً

وكفأك ما ألقى من العشقي
أنهى عالمها الدهر بالمحق
متهازل كتهلل البرق

٥

١٠

١٥

يامن تقدّمهُ الملوكُ إذا
 كم من يبدلك فضل نعمتها
 لم يعر من معروفها أحدٌ
 أصنحت أمر الشام محتسباً
 ما كان يدرك بالقتال ولا
 مازلت تُدحِضُ كلَّ باطلة
 أدركت مافات الملوكِ فما
 كانوا أرقاء الطغاة فقد
 يغدو عليهم كلَّ شارقه
 كذبت ولايتهم لجنسهم
 أطفأت نيران الطغاة وقد
 منى ابنُ أيول نفيسته
 جعل الظلام دليل غدرته
 فخرقت رأياً سدّ مذهبه
 ففرى ذبابُ السيف من دمه
 ما بين رأيك إذ تقسمه

٥

١٠

١٥

وقال أيضاً :

لقد سوّدت بكرٌ عليها وتغلب
 وما سوّدت إلا نقياً ثيابه
 إذا ذكرت أيام طوق تهلت
 وما بلغ العشرين طوق بن مالك
 بعيد خطى المسعى شريف المسالك
 ربيعة حتى ماترى غير ضاحك

على ملك طوقٍ حاجزٍ لعدوه
 كأنَّ له أذنًا وعينا بصيرةً
 لقد علمت جارات طوقٍ بأنه
 يعانق عشقا سيفه رأس من عصا
 إذا ما بدا في الجيش طوقٌ حسبته
 بناء بأطراف القنا والنيازك^(١)
 على كل مسلوك الفجاج وسالك
 قليل المهجوع عن تيقظ فاتك
 عناق البُعول للعدا رى الفوارك
 من العز يمشى بالنعجوم الشوابك ٥

وقال أيضا :

يا بارقا حلب البليخ غمامه
 كم ليلة بك لأراعى نجمها
 زهرت رياضك في فسيح زاهر
 فكان فارالمسك يفتق ريمه
 ولرب لابس قناع تحية
 يصف القضيب على الكثيب قوامها
 كست الحداثة طرفها ولسانها
 حتى إذا ما استأنست بحديثها
 وتسرعت فيها سلافة لذة
 كشفت قناع السر دون حديثها
 لازال منك على البليخ^(٢) سجال
 قصرت وأردية الظلام طوال
 عطر العشي ممسك الأذيال
 في روضك الغدوات والآصال ١٠
 حوراء تخطب حسناتها الآمال
 ولها من البدر المنير مثال
 خمرًا وماء شبابها مختال
 . . . الدملوج والخلخال^(٣)
 قد جال فيها البارد الساسال ١٥
 وتكلمت بلسانها الجريال

وفيها يقول :

دَمَنْ تَرَحَّلَ الدِّيارُ بتربها وتحوَّلت بنحوها الأحوال

١ بالاصل العيارك ولعل الصواب النيازك . وقد كتب بهامش النسخة الخطية بقلم قديم مانعه (صوابه : والنيازك جمع نيزك وهو الرمح الصغير)
 ٢ البليخ نهر بالجزيرة ٣ يياض بالاصل

سبق القضاء بكل ما هو كائن فليجهد المتصرف المحتال
إن الجنوب تهيجني نفحاتها ويحنُّ قلبي أن تهبَّ شمال
لا تطلبن العذر مني ظالما فبكاءٌ مثلي في الرسوم ضلال

وقال يمدح أبا الفضل محمد بن منصور بن زياد :

• خاليلي كفَّ عن عذلي فدا شغلك من شغلي
أفقى عنك فما مثلك في أمرٍ لحا مثلي
أبعد الخس والخسيع ن تلحاني على الجهل ؟
وهبني قد تعشقتُ أما يعشق ذو العقل ؟
وما عُلقْتُ إلا مثـ ل من عُلق من قبلي
غزالاً وقضيبةً ما ل في دعص من الرمل
على باب ابن منصور علامات من البذل
جماعاتٌ وحسب البنا ب نبلا كثرة الأهل
وما يجتمعُ الناسُ لغير البذل والفضل
وما يغنون إلا حية ثما يرسي ذوو البذل
وما يخفى على الناس مكانُ الخصب والحل ١٥

وقال في جعفر بن يحيى :

أبالشام تبكي من بنجد منازلهُ وتندبُ ربما قد تفرق آهلُهُ
تميل إلى من لا يبايك إن نأى وأنت إليه هائم القلب مائله ؟
إذا مازج الشيب الشباب تجهزت إلى الحلم أفراس الصببا ورواحله

ولا عيش الا والصبا قائد له
 أتى الله أرض الشام بالأمن فأنجبت
 أتاها ابن يحيى جعفر فكانما
 ولم يبق سهل في قرى الشام كلها
 له عزمات يفلق الصخر وقعها
 قتل للرضا هارون خير خليفة
 نظرت لأهل الشام لما تماظمت
 فوليت من لا يملأ القول قلبه
 تكاد قلوب الناس تخلي صدورهم
 تمنى ابن أيلول منى حال دونها
 تلبس أثواب الظلام نظمه
 فسدت عليه وجه كل محبة
 وأصبح مخذولا بدار منلة

وقال أيضا:

انخت ركاب الجهل بعد كلال
 فان ينخل درعي من مراحي فرما
 بالف ظباء طائعين لا مرقي
 اذا هن حاولن القيام تعذبت
 ألا رب ليل قد حسرت قناعه
 إلى ملك لا يبلغ المدح قدره

وقال في لياليه الذي أنت قائله
 ضباة خوف قد أرقت غياطه
 أتاها ربيع قد تمرم وابله
 ولا جبل الا اطمأنت زلازله
 وحلم أصيل ليس حلم يعادله
 فوافق عاصيه، ولا خاب آمله
 ظلامتهم حتى علا الحق باطله
 إذا اختلجت نفس الجبان بلايله
 إذا علقت بالمشرفي أنامله
 تيقظ قرم مدرك من يحاوله
 ولم يدرك أن الله الطول خاذله
 رماح ابن يحيى جعفر ومناصله
 تراسل أطراف السيوف مقاتله

وأدبر غنى باطي وضلاي
 بسطت يميني في الصبا وشماي
 وعهد شباب ذائع وجمال
 خصور بأرداف لهن ثقال
 وقد لف بيني ثوبه برحال
 ولو أيد المثني بكل مقال

حبالُ ابن يحيى جعفر بحبالي
كفتهُ بوادي الجود كل نزال
برفع رجال أو بحطَّ رجال
وأثام أيام الكرام غوالي
يباب (٢) ابن يحيى البرمكي جمالي

أمنتُ من الأيام لما تعلق
إذا حلَّ محتاجٌ بجانب جعفر
وتقسم طرفاً . . . (١) لحظاته
ويخطب أياماً فيغلى مهورها
أخذتُ بأسباب الغنى حين جررت
ونال أيضاً :

حلَّ البلى بطولها فأحالها
تسقي بلادك سهلها وجبالها
وأجلَّ مجلسها وأنعم بالها
مرحاً تجرَّ غوايتي أذيالها
إدبار ظنته ولا إقبالها
صماء لو علقت به لهوى لها
ماذاق من طعم الحياة بلالها
وسمًا يراه بارزاً من خالها
في المخزيات فاكثرت أعمالها
ملاً البلاد حزونها ورمالها
حتى إذا اطردت حللت عقالها
كالبرق أخلصت القيون صقالها
بعدت على الآمال إلا نالها

يادارُ سعدى مالربك خاشعاً
لا زالت الأنواء وهي غزيرة
سقياً لسعدى مألذ حديثها
أيام أجري في عنان مشيتي
ومدَّ عيني عداوة لأتقي
ما زال يحرس حيةً في حجرها
ولو أن ناييها (٣) أصابا كفه
لو قلتُ قافيةً تركت على استه
من عصبية تعببت لكسب مثالب
لو فُضَّ لؤمها بكل قبيلة
ياربَّ قافية عقلت (٤) متونها
فمضت كأن متونها هندية
مامدَّ يحيى كفه لكريمة

١ يياض بالاصل ٢ وفيه : ثياب
٣ في الاصل ناباها ٤ وفيه : علقت

ملك لو أن الراسيات بحلمه
الحلم يملكه لدى سطواته
لا يلتوى صدر الأمور ووردها
وسليل يحيى جعفر وشبيهه
ما زال بالبلد الشام يسوسه
أحيا سبيل الحق في أطرافها
وزنت شواخها إذا لأشالها
والجود يملك كفه ونوالها
أبدأ إذا ما البرمكى أجالها
كانعل تحنو كيف شئت مثالها
حتى روى فتياه وأزالها
وأمت باطل أمرها وضلالها

وقل يمدح محمد بن جميل :

ثنت طرف عينيها صدور المصارم
لعمري لقد لامت سعاد على الهوى
دعيني ولذا أتى أطعها فأننى
دعيني أكن إن غير الشيب لمتى
فلا تسحى بالعقل جهلى فأنما
سيكفيك لومي إن بقيت تلون
يذكرنى نجدا وطيب عراصها
ومفتولة الأعضاء تدعى أنوفها
تعارض زيتون البايخ بأذرع
فيطوين بالأيدى مناشراً أرجل
وكم خبطت من خمة لدجنة
إلى ابن جميل أفنت السير بالسرى
أناخت بمنوع الحمى واسع الجدوى
يسوس إذا ساس الأمور بمحصده

وضنت بحاجات الصديق المكارم
واست الذي يصغى للاممة لائمه
أبادر بالذات شيب المقادم
على ماضيات في الصبا غير نادم
شجون التصابي في بياض اللهازم
من الرأس زحاف بسعي القوائم
على ظمأ يرد الرياح النواسم
تثنى المباني في رهوس المحارم
سواج في أمواج تلك المحارم
ويسطن أثواباً بنسج المناسم
وجرة وهاج من الصيف جاحم
سراعاً وأفناها دوام الدبائم
صبور على عض السنون اللوازم
من الرأي حلال عقود العزائم

كفى ابن جميل أنه غير راقد
ينام غراراً راعياً لأُموره
إذا ذكر المُثنونَ يومِي محمدٍ
تسامت بأعناقٍ طوالٍ وأعينٍ
عن المكرمات والأُمور الجسائم
وأكثر ما يطوي الدُجى غيرَنا ثم
رأيت ابتهاجاً في وجوه البراجم
إلى الفضل أيام العلى والمكّارم

وقال أيضاً :

قصرٌ عليه تحية وسلام
فيه اجتلى الدنيا الخليفةُ والتقت
قصرٌ سقوفُ المزنِ دونَ سقوفه
نشرت عليه الأرضُ كسوتها التي
أدتك من ظلِّ النبيِّ وصيةً
برقت سماؤك في العدوِّ فأمطرت
وإذا سيوفك صاغت هامَ العدا
وعلى عدوك يا ابنَ عمِّ محمدٍ
فاذا تنبه رعتهُ وإذا غفا
نثرت عليه جلالها الأيامُ
للك في سلامة ودوام
فيه لأعلام الهدى أعلام
نسجَ الربيعِ وزخرفَ الأَرهام
وقرابة وشجت بها الأرحام
هاما لها ظلُّ السيفِ غمام
طارَتْ لهنَّ على الرهوس الهام
رصدانَ ضوئِ الصبحِ والإِظلام
سلّت عليه سيوفك الأحلام

١٠

وقال يمدح محمد بن جميل :

مالي وللربيع والرُسوم
للحُظِّ طرف وغمز كف
وصوتِ مثنى يجيب زيراً
وريح ريحانةٍ بمسكٍ
أحسن من خيمةٍ وربيع
هنَّ طريقٌ إلى الهموم
وخمرة من بنانٍ ريم
على حشا طفلة هضم
تدعو نديماً إلى نديم
تجرحه الريح بالنسيم

١٥

لقد رآني وتحت رحلي
إذا تمطت به الفياق
أما ترى البرق مستطيراً
كأن أمطاره توالّت
محمد خير آل مرّ
لو حلّ بين النجوم حي
ما بلغت وائل وقيس
ما بلغت في ذرى المعالي

أشدّ وجداً من الظليم
أعقت الوخذ بالرسيم
في مستدر من الغيوم
من عابر العبرة السجوم
في حادث الدهر والقديم
من عزّه حلّ في النجوم
بسيّد منهم عظيم
بابن جميل بنو تميم

وقال يمدح الرشيد :

لا عيش إلا في جنون الصبا
كأس إذا ما الشيخ والى بها
ظاهرة الحسن إذا جرّدت
لم يشب الدهر لها مفرقاً
كأنها المسك إذا صفقت
كرخية قد مات أترابها
تذكر كسرى وهوفي مهده
وثابة في الكأس إن صفقت
هارون يحيى ملك آبائه
خليفة مؤنسه سيفه

فإن تولى فجنون المدام
خمساً تردى برداه الغلام
لطيفة المسلك بين العظام
أخرجها من دثها بنت عام
حديثه العهد بفض الختام
كريمة توحي بعقل الكرام
وقيصر آمن قبل حين الفطام
ترمي إذا ما مزجت بالسهم
ورب هارون لهارون حامى
مشاور للرأى لا للأنام

وقال يمدح جعفر بن يحيى ويصف كاتبه أنس بن أبي شيخ :

أجدّ له الهوى سقما	وضمن قلبه ألما
فأصبح بالجزيرة لا	يرى قصداً ولا أما
فان تردّد له الأيا	م شملا كان ملتما
فلن ينفك بالبدرال	ذي يهواه معتصما
بنفسى من محاسنه	تجدّ لقلبي السقما
وأبهى الناس سالفه	ومبتسما وملتزما
وأحسن من يرى عيناً	وجيداً واضحا وفما
كان محاسن الدنيا	تبسم إن هو ابتسما
أشبهه وأظلمه	إذا شبهته الصما
رحلنا اليعدلات ولم	نهب خفضاً ولا أكما
إلى ملك أنامله	تميت الهم والعدما
له شيم مجاوزة	يشايح فضله الشيا
أتى البلد الشامى في	لباس الحرب مستلما
فكان بغير حكم الاث	حرى هناك ما حكما
أذاق الموت أقواما	بظلمهم وما ظلما
وقوماً أبستهم را	حتاه العفو والنعما
بسيف يخفض النجوى	وجود يرفع الهمما
أما لاؤم نائله	وأحيا الجود والكرما
وما حفظ الحقوق كجع	فر أحد ولا الذمما

•

١٠

١٥

ولا أخطت سحائبُ جوِّه عرباً ولا عجماً
يقدم جعفرٌ أنسا على أصحابه قحماً
وحقُّ له يقدمه على رغم الذي رغما
فلست ترى له عن شكِّه خرساً ولا صمماً
ولا يدي له نصحاً يخالف غير ما كتماً
إذا أخذت أنا مله - تبين فضله - القلماً
وحسبك من عليم يذتقي الألفاظ والكلاماً
تطأطأ كلُّ مرتفع من الكتاب إذ نجماً
وأصبح كل ذي علم يرى أنسا به علماً
سريعٌ في تيقنه يغى برأيه الظلماً
ووقافٌ لدى شبه يقول بقدر ما علماً

•

١٠

وقال يمدح جعفر بن يحيى:

بأكناف الحجاز هوى دفين
أحنُّ إلى الحجازِ حزينَ ألفِ
تال فيها:

١٥

وظاعةٍ بقلبك يومَ ولتٍ لها بشرٌ يلين ولا تلينُ
إذا قطعت من الصمان سهباً تمطى بعده سهبٌ بطينُ
أجاذبها النجاء بكلِّ حرفٍ أمونٍ في تسرُّعها جنونُ
وما نشرَ البلادَ ولا طراها كرملةٍ يضيقُ بها الوتينُ
فقل للعبدِ يعصى^(١) جانبيه إذا أعطتك طاعتها الامون

١ كذا وأما بالعبد يعصى

إليك خبطنَ أرضَ الدَّوِّ عشقا وأنتَ لكلِّ خابطةٍ ضمين
 وما بعدتَ بلادُ أنتَ فيها ولا كذبتَ مؤمِّلُك الظنون
 وما نالَ الغنى منْ لم تنله شمالٌ من عطاءك أو يمينُ
 إذا غاب ابنُ يحيى عن بلاد فليس على الزمان بها معينُ
 يقيه لدى الحروب حسام حنف أعارته جساتها المنون
 أنيس حين يغمده ووحش إذا لاقت مضاربها الشثون
 حياض البرمكي عذابُ ورد تفيض لها بناثله عيون
 إذا ماجأها وفد خيص تروح وهو ممتلئ بطين
 يهين المالَ أقوام كرام ومال الباخلين لهم مهين
 وما يقني الكريمَ فناء مال ولا يبقى لما بقي الضنين

وقال في شكاة أحمد بن يزيد بن أمييد السلمي :

لئن جرحت شكاتك كلَّ قاب لقد قرَّت بصحتك العيونُ
 بيت من الحذار بنو سليم عليك وكلامهم وجل حزين
 وحقَّ لها بأن نخشى المنايا عليك وأنت منكبها اليمين
 فأنت لها إذا خانت ملوك وفي بالزمان لها أمين
 وسيفك فيه يخترق المنايا وبحر نذاك مورود معين
 ولو فقدتك قيس يافتاها إذا اتضعضت منها المتون
 ولو أنَّ المنون بدت لقيس لما نالتك أو تغنى المنون

ولما غاب يحيى بن خالد وجاور بمكة قال أشجع :

قد غاب يحيى فما ترى أحداً يا نَسُّ إلا بذكره الحسن
[أو حشت الأرض حين فارقها من الأيادي العظام والمنن ^(١)]
ثولا رجاء الإياب لا نصدعت قلوبنا بعده من الحزن

• وهذا مختار من مديحه على غير ماسقناه من توالى الحروف :

قال يمدح الفضل بن الربيع :

أشكو إلى نثرة الجنوب ما ذكرتني من الحبيب
مدحك يا بن الربيع أحلى على لسانى من النسيب
والشعر ميدان كل فخر بحلبة سبقة النجيب
لما رأيت البروق تسري بكلِّ ومض لها كنوب ^{١٠}
هتفت بالفضل والليالي على مزرودة الجيوب
من شابة الناس في صباه وفضل الناس في النسيب ^(٢)

وقال يمدح محمد بن منصور

حي طيفاً أذاك بعد المنام يتخطى إليك هول الظلام
حيه إذ أذاك بالرقعة البيضاء عيسرى من البلاد الحرام ^{١٥}
جازاً بطن العقيق نحو سكارى من عقار المسير صرعى نيام

١ الزبادة عن طبقات الشعراء لابن قتيبة

٢ كذا وألها المشيب

هَجَّوْا عِنْدَ أَتْنَقْ ثَمَّ لَفَوْا ثَنَى كَفَّ بِفَضْلِ ثَنَى زَمَامِ
لَمَّتْ الشَّعْثَ مِنْ سَعَادَ وَمَنَا رَسَلَ يَتَنَّا مِنْ الْأَحْلَامِ
بَخَلَتْ بِالسَّلَامِ عَنَا وَجَادَتْ بِهَوَاهَا وَطِيفَهَا فِي الْمَنَامِ
إِنْ كَفَى مُحَمَّدٌ لَتَجُودَا نَ عَلَى مُحْتَدِيهِ جَوْدَ الْغَمَامِ
قَدْ أَجْرْنَا إِلَيْهِ فِي اللَّيْلَةِ الْـ دَعَجَاءَ وَالْيَوْمِ ذِي الْهَجِيرِ الْهِيَامِ
مَنْ يَضَعُ رِجْلَهُ بِيَابِ ابْنِ مَنْصُورٍ رِيضُهُ بِيَابِ أَيْضَ سَامِي
لَا يَخَافُ الزَّمَانَ مِنْ ظَفَرْتِ كَفَاهُ مِنْهُ بَعْصَةُ أَوْزَمَامِ
مَلَكٌ لَا يَزَالُ أَوَّلَ مَعْدُو إِذَا مَا ابْتَدَى بَعْدُ الْكَرَامِ
جَاعِلٌ مَالَهُ بِرَغْمِ الْأَعَادِي جُنَّةً يَدِينُهُ وَبَيْنَ الْمَلَامِ
يَسْبِقُ الْوَعْدَ بِالنَّوَالِ كَمَا يَسْبِقُ بَرْقُ الْغَيْوْثِ صَوْبَ الْغَمَامِ

•

١٠

وَقَالَ لِعَامِرِ بْنِ شَقِيقٍ يَعْاتِبُهُ وَيُوجِّحُهُ فِي تَغْيِيرِهِ لَهُ عِنْدَ وِلَايَةِ وَلِيِّهَا :

أَبْدَلَ اللَّهُ مِنْ رَجَائِكَ يَا عَا مَرَّ يَأْسًا وَالْيَأْسُ مِنْكَ كَثِيرُ
إِنَّ لِلْمَلِكِ حَيْرَةً تَبْهَرُ الْعَقَا لَ وَظَلًّا كَمَا يَدُورُ يَدُورُ
لَا تَقُولُنَّ إِنِّي كُنْتُ قَدَمُ تَ جَمِيلًا وَقَدْ طَوْتُكَ الْأُمُورُ
أَنْتَ فِي سَكْرَةِ الْوِلَايَةِ أَعْمَى فَإِذَا مَا نَجَّاتِ فَأَنْتَ بِصِيرُ
فَضَحْتُ وَدَكَ الْوِلَايَةِ بَاعَا مَرَّ مِنْ يَوْمٍ قِيلَ أَنْتَ أَمِيرُ
لَمْ تَفْدِنِي الْأَيَّامُ إِلَّا غُرُورًا بِكَ وَالْمَرْتَضَى بِهِ مَغْرُورُ
إِنْ حَبَلَ الدُّنْيَا وَإِنْ طَوَّلَتْهُ لَكَ وَاسْتَحَكَمَتْ قَوَاهُ قَصِيرُ
أَرْكَبُ الْخَلَاقِينَ يَا بَنَ شَقِيقِ فَالِ أَشْجَعَ بْنَ عَمْرٍو تَمِيرُ

١٥

وعلى ودك السلام فاني بك من بعدها عليمٌ خبير
وقال يمدح قيس عيلان ويحذر عدواً لهم منهم:

إذا افتخرت قيسٌ بطيب العناصر
هم صدعوا بالحق حتى تنفست
على الناس طائفاً رأسه كلُّ فاخر
أنوف الملوك وهي خشم المناخر
فقال فيها :

أجرتك قيسٌ من عنانك فضلة
توق سيوفاً قد أبتك ظلماتها
فلو كنت بين الأيضين تناولت
ولو أن قيساً لو أرادت شرارة
هم يطعمون الوحش من كل مترف
وقال لبعض قومه يعاتبه :

فلا تحسبنا حين تغضى على القذى
واكن تدبرنا الأمور فلم نجد
فلا تحسبن الأرض سدت فروعها
فأعد ما أمسى وأصبح همة
بناصمٌ عن سوء رأيك أو عى
إلى شتم أعراض العشيرة سلماً
على وأن الرزق أمسى محرماً
وأشرفها نفساً إذا كنت معدماً

وقال يمدح جعفر بن يحيى :

عجبت لما رأيته
واقفاً في الدار أبكى
جعل الشوق لعيه
ومغاني الحى مما
أندبُ الربع المحيلاً
لا أرى إلا طلولا
ني إلى الدمع سبيلاً
يبعث الشوق الدخيلاً

إِنَّمَا أَبْكِي ظَبَاءَ كُنْ بِالْأَمْسِ حُلُولَا
 ثُمَّ أَضْحُوا تَسْحَبِ الرِّيحُ بِمَغْنَمٍ ذِيُولَا
 كُلَّمَا قُلْتُ اطْمَأْنَنْتُ دَارُهُمْ قَالُوا الرَّحِيلَا
 صَاحَ فِيهِمْ صَائِحُ الرِّيحِ بَيْنَ وَمَا حَطُّوا نَزُولَا
 مَا أَرَى إِلَّا يَامَ تَبْقِيَةِ نَ عَلَى حَالٍ خَلِيلَا
 تَصْرِفُ الْخَلْلَ إِلَى الصَّاحِ دُ وَإِنْ كَانَتْ وَصُولَا
 لَيْتَهَا إِذَا حَرَمْتَنَا وَعَدَتْ وَعَدًا جِيلَا
 لَمْ تَدْمِ يَوْمًا عَلَى حَالٍ لَهَا حَتَّى تَحُولَا
 وَجْهَهَا يَحْكِي لَنَا الشَّيْءَ مَسَّ وَفُوهَا السَّاسِيلَا
 رَبُّ خَرَقٍ قَدْ تَعَسَّى فِتْ لَهُ مِيلَا فَمِيلَا
 طَالِبًا مِنْ آلِ يَحْيَى مَلَكًا يُعْطِي الْجَزِيلَا
 مَلَكًا أَلْبَسَ حَسَنًا وَجَلَالَا وَقَبُولَا

وقال يتشوق بغداد :

أَلَا لَيْتَ حَيًّا بِالعِرَاقِ عَهْدَتَهُم ذَوِي غُبْطَةٍ فِي عَيْشِهِمْ وَلِيَانِ
 يَرُونَ دُمُوعِي حِينَ يَشْنُلُ الدُّجَى عَلَيَّ وَمَا أَلْقَى مِنَ الْحَدَثَانِ
 إِذَا لَرَأَوْا جَسْمًا أَضْرَبَهُ الْهُوَى وَعَيْنَ مَعْنَى جَمَةِ الْهَمْلَانِ
 أَمِنْ بَيْنِ (١) مَيْمُونٍ يَحْنُ صَبَابَةً إِلَى أَهْلِ بَغْدَادٍ وَتِلْكَ أَمَانِي
 بَعْدَتْ وَبَيْتَ اللَّهِ مِمَّنْ تَحْبُهُ هَوَاكَ عِرَاقِي وَأَنْتَ يَمَانِي

إذا ذكرت بغداد لي فكأنما
وقال يمدح محمد بن منصور :

بمخلت عليك بوصليها جمل
فكذلك جمل شأنها البخل
فقال فيها :

والى ابن منصور تهاذبنا
ملك يفيض سجالاً نائله
بذل الرجال بقدر ماملكت
فغيره الأموال صامته
فضلت يده الفافرين معاً
أمن الزمان وريبه رجلاً
ثنتان يختلبان زائره
لأجد نعرفه ولا كرم

أعناقها فتكفها الجدل
أبدأ فليس يغبه سجل
وبجود^(١) جود يمينه البذل
ولنا التوسع والندى الجزل
فه على من فاخر الفضل
في ظل راحته له رجل
كرم ووجه ضاحك سهل
إلا ومنصور له أهل

وقال يمدحه :

ربع تعفته الأعاصير
ذكرت أيامي ولذاتها
وإن من يكي ربع خلا
إن ابن منصور لأهل الندى
لأخيراً محظور على طالب
تدارك الثغر وقد غيرت

وقفتني فالدمع محدود
فيه وعصر اللهو مذكور
لمستحير العقل مغرور
في كل وجه سلخوا نور
منه ولا المروف منزور
سنته روم مغاوير

وأوجبوا الرُّق لأحراره فالدين من ذلك موفور
فشرّد الطّاعين سيف له بالنصر والإسلام مشهور
أبدله^(١) عزّاً بلا ذلة إن ابن منصور لمنصور
قدّر للخير أبو الفضل وال خير له مذكّات مقدور
لولاه ما غارت ولا سirt أمانة في سبلها العير

وقال يفخر بقيس ويصف الدنيا :

أرى الدهر يعطى مرّة ويسوف ويتلف^(١) أموالاً مراراً ويخلف
ويخشن مسّاحين يمضي مولياً ويسمح في الإقبال ليناً ويعطف
نحن^(٢) إلى الدنيا ونأمن غشها وفيها لنا يوم من الشر متلف
إذا اكتحلت عين امريء بجمالها أضاء لها منه جمال مزخرف
على أنها مشغوفة وهي فارك لعشاقها ظلامّة ليس تنصف
إذا افتخرت قيس على الناس أشرفت بأيامها هامات من يتشرف

وقال فيها :

سيوف لها في يوم بدرٍ وقائع ويوم حنينٍ والقنا يتقصّف
لقيسٍ حاومٍ يطر البرّ غيمها تعود على من عقى منها وتخلف

رمدح فيها محمد بن يزيد السامي فقال :

لأحمد يوم الحرب عند عدوّه من الموت أدنى بالحتوف وأخوف
هو البدر في قيس يضيء ظلامها لحادثٍ مجدٍ بالتقديم يؤلف

١ بالاصل ويتلف ٢ وفيه . ونحن

وَقَوْفٌ عَلَى طَرِيقِ الْمَنَايَا بِسَيْفِهِ مَوَاقِفَ لَا يَسْطِيعُهَا الْمُتَكَافِ

وَقَالَ أَيْضًا :

شَجَانِي الْمَنْزِلَ الدَّرْسَ	وَأُطْلَلُ لَهُ خَرَسُ
وَعَهْدِي بِصَحْوَنِ الدَا	رَتَمَشِي يَنْهَا الشَّمْسَ
فَعَادَتِ بَعْدَهَا خَمْسُ	ظَبَاءُ يَنْهَا خَمْسَ
كَأَنَّ الطَّلَلَ الْمَلَّةَ	فَ فِي ثَوْبِ الْبَلِي طَرَسَ
لَنْ جَرَّتْ بِهَا الرِّيحُ	ذِيُولَا وَشِيهَا دَرَسَ
فَقَدْ كَانَتْ تَجَرُّ الْعِيَّ	ط فِيهَا الْحَوُّ وَاللَّعْسَ
ظَبَاءُ بِالْعِرَاقِينَ	عَلَى لِبَآئِهَا وَرَسَ
حَشُونُ الْأُزْرِ أَرْدَا فَا	ثَقَالَا وَثَرَهَا مَلَسَ
يَطِيبُ الرِّيقُ مِنْهُمْ	بَعْدَ النَّوْمِ وَاللَّعْسَ
إِذَا مَاعَدَنَ بِاللَّحْظِ	لَصَبَّ عَادَهُ النَّكْسَ
فَأَصْبَحَتْ بِأَرْضِ الشَّامِ	لَاعَيْنَ وَلَا حَسَّ
وَفَتْلَاءَ الذَّرَاعِينَ	عَلَيْهَا الْكُورُ وَالْحَلَسَ
كَانَ الزَّبْدُ الْجَعْدِي	عَلَى أَشْدَاقِهَا بَرَسَ
مَتَى أَرْكَبُ بِهَا اللَّيْلَ	تَجِبُهُ الْجَسْرَةُ الْحَرَسُ ؟

وَقَالَ يِعَاتِبُ ابْنَ الزَّبْرَقَانَ :

اخْ لَكَ يَا ابْنَ الزَّبْرَقَانَ عَلَى الْعَهْدِ
ظَنَنْتَ بِهِ سُوءًا وَظَنَنْتَ تَهْمَةً
رَكِبْتَ إِلَيْهِ الْجُورَ وَهُوَ عَلَى الْقَصْدِ
يَدُلُّ عَلَى أَنَّ قَدْ تَحَوَّلَتْ عَنْ عَهْدِي

وما خالطت نفسي لنفسك تهمة
 جبال الهوى بيني وبينك لم تزل
 فهلا رددت الظن عنك بفكرة
 ولكن أطعت الظن والظن مضعف
 وإن خلت فاسأل ود صدرك عن ودي
 تمرّ على شذير وتحكم في العقد
 تدلك يا ابن الزبرقان على الرشد
 بودّك إن لم تستعن بهوى جلد

وقال يهني أحمد بن يزيد بن أسيد السامي بالعيد :

عيدان لا زالا يعودان
 في صحة منك وفي نعمة
 لو خيرت قيس بن آدم
 يا بن يزيد بن أسيد بكم
 أنتم لملك العز من هاشم
 عليك بالسعد يدوران
 تدور مدار الجديدان
 كنت الرضا من ألف إنسان
 تعاظمت قيس بن عيلان
 أركان عزّ أيّ أركان

وقال يمدح أبا ياسر محمد بن جميل الكاتب :

ليس يقيم الأمور إن عدلت
 يطلق ما يعقد الرجال ولا
 أكرم أملاكنا إذا ذكرت
 بنى جميل ناء مكرمة
 إلا أبو ياسر محمدها
 تطلق أشياء حين يعقدها
 نفسا أبو ياسر وأجدها
 فهو بمعروفه يشيدها

وقال يعاتب مسلما الكاتب :

أعرض فعندي لك إعراض
 لا خير في ود على تهمة
 إني لأمثالك رواض
 ولا جليس فيه إعراض

إني لو صَّال وإني لمن يرفض مني الودَّ رفاض
انهض بصدِّ عنك إني لما حملني صدُّك نهَّاض
ان الولايات وان أبطرت^(١) يامسلم الكاتب أعراض
إعترض إذا ما شئت من خلتي فإنتى منك لمعتاض
عندي بأعراضك إعراض وبالذي أقرضت إقرض
قد يعجزُ المضرُّ عن غاية ويبلغُ الغايات انقاض

وقال لأحمد بن يزيد في علقته :

كيف أمسيت من شكاتك لا زلت معاني ممتعا بالسلامه
يا بن خال النبي أصبحت لا منعم نعمي وللكريم كرامه
وزيد أبوك كان على الأء داء سيفا تقوم فيه القيامة
نال معروفك العراقي والشا م ونجداً ويثربا واليمامة
ووردنا منه حياضاً رواء ورأينا آثاره بتهامه

وقال أيضا :

ظهر الحسينية موصوف ونهرها بالريف محفوف
ان الحسينية في مربع به نسيم الربيع مشعوف
برية بحرية يلتقي في جانبيها البدو والريف
يطيب قطراها ويصفوها جو صفاء الماء مكشوف
أكرم عرق مص ماء الثرى عرق على هارون معطوف

ارث النبيين اليه انتهى من آدم أبلغ معروف
وقال أيضا:

أصبح الله جسمك هل تقصت عنايات الدواء بكشف داء
وكيف وجدت ما عالجته منه وهل أحدث عاقبة الدواء
دعائك ضمان ربك كل وقت وعجل ما تحب من الشفاء
وأعقبك السلامة تصطفها وتصحب راحة بعد العناء

وقال يمدح عبد الملك بن صالح بن علي الهاشمي :

أبين العيس والعرض وطول الارض والعرض
أقضى عمر الدنيا على النقضة والنقض؟!
فقال فيها : ١٠

عظيم من بنى العبا س يرضى الدهر ما يقضى
نقى الثوب من لؤم كريم وافر العرض
وبعض اللوم لا ينقي ماء البحر بالرحض
أسأله يد المجد فما قصر في النهض
بحزم يلد العزم وبعض الجسم من بعض
اليه صرف الرغبة لة أهل الحب والبغض

١٥

وقال من أبيات:

كم لك من مكرمة كل من جارك في أمثالها تالي
مكارم قد ألبست أثوابها كل جديد عندها بالي

أيقنتُ أني في جنان العلي حين أنيخت بك أجمالي

وقال ليحي بن خالد :

ياراكب العيس التي أفنى عريكتها ابتكاره
 ارحل الى يحيي وأي قن أن دار الجود داره
 يحيي امرؤ ، ترجى منا فعه ولا يخشى ضراره
 يعفو عن الذنب العظي م وليس يعجزه انتصاره
 صفحا عن الباغي عليه وقد أحاط به اقتداره
 الخير يطي ذكره والشر يسبقه شناره
 أصبحت جار البرمكي وليس يخشى الدهر جاره
 بدر يشابه ليله في ضوء جدواه ^(١) نهاره

ولما جاور يحي بن خالد بمكة قال أشجع :

أبت نفس يحي أن يدبر دولة تزول أواخيها ويفنى سرورها
 ولما رأى الأيام تنقض مرة وتثقل أخرى وهي وادٍ مريرها
 تجافى عن الدنيا وقد فتقت به حواضرها واستقبلته أمورها

وقد قال الخريبي في مثله :

شرى نفسه وأهله وبلاده ثناء ولم يبخس ولم يتندم ^(٢)
 وخلي عن الدنيا وقد أفرشت له محفلة أخلافها لم تصرم ^(٣)

١ لاصل جدوله ولعله تحريف ٢ بالاصل ثنايا ولم يبخس ٣ بالاصل تصرم

وقد اختار الناس له :

نمر الشباب بربة البرد فمضت مخالفة عن القصد
سلّمتُ فالتفتَ الصدودُ بها ما كان ينقصها من الردّ
فاذا وصفت لها مواصلي فزعت حداثتها إلى الصد
وإذا محاسن وجهها نظقت أثنى لها خد على خد ٥

مختار شعر أشجع في مرثيه

قال يرثي منصور بن زياد :

أسعدي بالدموع أوبالدماء ليس هذا ياعين حين إباء
يخرق الموت في الصخ ر ويرقي في القلة الملساء
لا استتار منه بأرجاء أرض لا ولا عصمة بجو السماء ١٥
يارسولي ريب المنون إليه أي عز أبحتما للفناء
ليس تغفوكلوم مصرع منصو ر كرور الإصباح والامساء

وقال يرثي الرشيد ، ويمدح الأمين :

سحابة حزن بعد هارون أطبقت فلما بدا وجه الأمين تجلت
تجبت الدنيا بملك محمد وكانت بملك المرتضى قد تقلّت
لئن بكّت الدنيا عليه وأعولت فبالمصطفى عن كل ماضي تسلت
لقد رزئت أمراً عظيماً وأعولت خيلاً أعا (١)

وقال يرثي احمد بن يزيد بن اسيد السلمي :

ويحها هل درت على من تنوحُ أسقيمُ فوادها أم صحيحُ ؟
 جبلُ أطبقوا عليه بجرجا نَضربجاً ماذا أجنّ الصريح !
 بليت حلة المكارم في الناس وقلّ الميخُ والمستميح
 رحمَ الله أحمدَ بنَ يزيدٍ رحمة تغتدي وأخرى تروح
 ذهبَ الأعظمون من قيس عي لان تباعا يتلو الصريح الصريح
 ان أطافت به المرأى قريبا قديما أطاف فيه المديح
 سخنت أعينُ الجيادِ عليه وبكى قفده القنا والصفيح
 فسوامُ الدموع بعدك يا أحمدُ في كلِّ مقلةٍ مسروح

وقال يرثي الرشيد :

يا صاحبَ العيسِ تخدي في أزمته اسمعُ مقالٍ وأسمع صاحبَ العيسِ
 اقر السلام علي قبر بطوس ولا تعمى على طوس
 إن المنايا أنالته مخالبها ودونه عسكرُ جم الكراديس
 أوفى عليه الذي أوفى بأشبهه والموتُ يأتى أبا الأشبال في الخيس
 من كان مقتبسا من نور سابقة إلى النبي ضياء غير مقبوس
 في منبت نهضت فيه فروعهم بسامق في بطاح الملك مغروس
 والفرعُ لا يلتقي إلا على ثقة من القواعد قد شدت بنأسيس

وقال يرثي محمد بن زياد وامراته أم محمد بن منصور:

يعزُّ علينا أن ركنى محمد أصابهما ريبُ الردى فتصدعا
 (٩ اوراق)

وأَتبعهُ المقدارُ رُكنا فضعضعا
ترات فما ينفك منها مروعا
سُطتَ بهما الأيام سطوة أروعا
لياليهما فاستنفد الصبر أجمعا
من الناس إلا آلم القلب موجعا
ويوم إذا احتشا مطيته معا

تداعى له الركن الذى كان يرتجى
كأن المنايا تبتغى عنده لها
أب مشفق بر وأم حفيّة
وفي الدهر أسوات ولكن تقاربت
تناوب إتيان الجديدين لم يدع
ومن ذا الذى يبقى على سوق ليلة

وقال يرثى الرشيد :

وإني على عزى به لذلّيل
وإن بقائي بعدهم اقلّيل
يضمن بدمع عن هوّى لبخيل
وتصدع صدر السيف وهو صقيل
تسنمه يوم عليه ثقل
يقيل وحي الموت حيث ثقل
لهن على شاطئ الفرات عويل
سلبن رداء الملك وهو جميل
فهن ولا حلي لهن عطول
وذلك ذكر إن بقيت طويل
سواء عزيز عنده وذليل

بقائي على ريب الزمان قليل
رأيت لداى قد مضوا السيلهم
فلا تبخلي بالدمع عني فان من
رأيت المنايا تصدع الصخر والصفاء
كأن لم ترى هارون في ظل ملكه
ومن دونه سمر عجاف صدورها
منازل هارون الخليفة أصبحت
منازل أمست في السياق نفوسها
ابسن حلى الملك ثم سلبنها
يذكرني هارون آثار ملكه
إذا ماسطا عز المنايا فانه

وقال يرثى الرشيد ويمدح الأمين :

نظام ايس ينقطع النظام

امام قام حين مضى امام

بكى ذاك الأنامُ أسي ووجيداً وسرّ بذنا الذي قام الأنام
مضي الماضي وكان لنا قواماً وهذا بعد ذاك لنا قوام
إمامان استقرّ بذنا قرار وحول ذاك فاخترم الحام
على ذاك السلامُ غداة ولي ودام لذا السلامة والسلام
سهامُ الموتِ تقصدُ كل حيٍّ ومن ذا ليس تقصده السهام ؟
أميرُ المؤمنين ثوى ضريحاً بطوسَ فلا يحسُّ ولا يرامُ
كأن لم تغن في الدنيا وتغزو إلى أبوابه العصبُ الكرام
ولم ينحر بمكة يومَ نحر ولم يبهج به البلدُ الحرام
ولم يلقَ العدو بمقرياتِ يهيم أمامها جيشُ هُلام
أقولُ لساكنِ قبراً بطوسِ سقاك ولاسقى طوسَ الغمام
لأظلم كلُّ ذى نورٍ ولكن بوجه محمدٍ كشف الظلام
ولولا ملكه إذ غبت عنا لما ساغ الشراب ولا الطعام
قد حىّ الحلالُ به فدرت لنا التقوى ومات به الحرام

وقال يرثي محمد بن منصور [بن زياد] (١)

أنعي فتى الجودِ إلى الجودِ ما مثلُ من أنعي بموجودِ
أنعي فتى أصبح معروفه منتشرأ في البيض والسود
أنعي ابنَ منصورٍ إلى مسلمٍ لأسره في القد مصفود
[أنعي فتى مص الثرى بعده بقية الماء من العود
قد تلم الدهرُ به ثلثة جانبها ليس بمسود
أنعي فتى كان ومعروفه يملأ ما بين ذرى البید

فأصبحا بعد تساميهما
اليوم نخشى عثرات الندى
من لم يكن سائله ممسكاً
وكل مفقود عدلنا به
لاخير في الدنيا وقد أغلقت
قد جمعا في بطن ملحود^(١)
وسطوة البخل على الجود
منه بأذئاب المواعيد
وإن تغالى غير مفقود
أبوابها دون الفتى المودي

وقال يرثي أخاه :

أأذهن رأسي أو تضاعف كسوتي
فأقسم لا أصبو إلي عيش لذة
ولا زلت أبكي ما تغنت حمامة
وما حملت عين من الماء قطرة
بكائي كثير والدموع قليلة
فلا يفرح الباقي خلافاً الذي مضى
أخ كان مني في حي لا يحله
تعجب سلمى من مشيب ذؤابتي
ومثل الذي لو تعلمين أصابني
رزئت أخاً لا ينتجى القوم دونه
أبعد أخى يصفولي العيش إنى
نسبك من أمسى يناجيك طرفه
أضيق بأمرى حين أذكر أحدا
ندب ونسى أننا بمضيعة

ورأسك معفور وأنت سليب
وقد ضم لحية عليك قلب
عليك وما هبت صبا وجنوب
وما اخضر في دوح الاراك قضيب
وأنت بعيد والمزار قريب
فكل فتى للموت فيه نصيب
سواه ولا يفضي اليه غريب
وعمر أيها إنه لعجيب
به الدهر ييلي رمي ويشيب
إذا ضمم يوم أصم عصيب
إذا لمضيع للعهد كذوب
وايس لمن تحت التراب نسيب
وصدرى بأوراد الابهور رحيب
ولليل فينا والنهار ديب

وكل فتى يوماً وإن طال عمره سيُدعى إلى مأساه فيجيب
وقال يرثيه :

لئن أنا لم أدرك من الدمع ثأرياً ولم أشف قرحاً داخلاً في فؤاديا
لتخترمني الحادثات وحسرتي بأحمد في سوداء قلبي كما هيا
لقد أفسد الدنيا علي فراقه وكدر منها كل ما كان صافيا
تخلصت الأيام لأدر درها جبال ابن أبي أحمد من جباليا
وباعد ما قد كان بيني وبينه من القرب أيام تسوق اللياليا
كأن يميني يوم فارقت أحداً أخى وشقيقي فارقتها شماليا
وما كانت الأيام بيني وبينه ولا فرح الذات إلا عواريا
خليلي لا تستبطنا ما انتظرتما فان قريباً كل ما كان آتيا
[ألا تريان الليل يطوي نهاره وضوء النهار كيف يطوي الليالي
هما الفتيان المترفان اذا انقضت شبيرة يوم عاد آخر ناشيا]^(١)
ويمعني من لذة العيش أني أراك إذا فارقت لهواً ترانيا

وقال في عيسى بن جعفر :

أنعي فتى كل الفتى أنعي أبا موسى الندى
أنعي إلى قمر السما وشمسها شمس العلى
إن النجوم بكت له ولجده فيمن بكى
وبكى له ما بين منخرق الدبور إلى الصبا
أبلى رداء شبابه في حين جدته - البلى

ألبستني ثوب الرضى وسلبتني طيب الكرى
ومحوت من ضوء النها ر وزدت في ظلم الدجى
كادت عليك جوانحي تنقده من حر الأسى
وتنفس تستله ال أحزان من تحت الحشا
شبع الثرى من حسن وج هك لاهنا الشبع الثرى !

وقال أيضا :

وغريبة تبكي غريب محلة وقفت بجانب قبره تنفجع
وتقول واضر الحياة مضى الذي كنا نضره به وكنا ننفع
وتقول كيف وجدت مضجعك الذي أمسيت [فيه] فقد بنا بي المضجع
مالي أنيس غير ذ كرك ما خلا قلباً يثن وشأن عين تدمع
وكثيرة العبرات جل بكائها خطب إياه نفسها تتطلع
وترى شواهدا إذا ما استعبرت تصف البكاء وعينها لا تدمع
ثم تظهر بعدها عين مكحلة وجيد أطلع
ومحاسن تدعو إلى استطرافها منها السوالف والأثيث الأفرع
فاذا نظرت الى استجاعة ودها أيقنت أن لها هوى لا يشبع
تلك التي ان أخرجت لا ترتجى أو أقدمت فلهلها لا يفرع

وقال يرثى أحمد بن يزيد بن أسيد السلمى :

على قبر بجرجان السلام وإن بعد الملام فلا ملام
على قبر به أشلاء بدر أصيب به من الشرف السنام
أقول لصاحبي وخبرانى بحيث القبر والملك اللهم

صلاةُ الله ربكما وربى على قنبر به تلك العظام
بمصرع أحمد عز الأعدى وذل الرمح والسيف الحسام
فلم أر مثل أحمد يوم ولى عليك ولا على جرجان منى
أقت بغربة فى ظل دار وكنا ناظريك بكل فج
أبعدك تتقى نوب الليالى لقد صغرت بك النكب العظام
عزيز بنى سليم أقصدته سهام الموت وهي له سهام
وقال يرثى :

- مضى ابن سعيد حين لم يبق مشرق^١
وما كنت أدري ما فواضل كفه
فأصبح فى لحد من الأرض ميتاً
مضى حين مدّ المجد أطناب يته
وحين استهانت نزع كل تنوفة
فان سفحت عيني عليه دموعها
سأبكىك ما فاضت دموعي فان تغض
وما أنا من رزء وان جلّ جازع
[كان لم يمت حي سواك ولم تقم
لئن حسنت فيك المرائى وذكرها
- ١٠ ولا مغرب الا له فيه ماح
على الناس حتى غيته الصفائح
وكان به ^(١) حيا تضيق الصحاح
عليه وأتمه الأمور الفواح
إلى جود كفيه الرقاق النوازع
١٥ فقل له منها الدموع السوافح
فحسبك منى ما تجنّ الجوانح
ولا لا غبطا بعد موتك فارح
على أحد إلا عليك النوائح ^(٢)
لقد حسنت من قبل فيك المدائح

١ رواية الأملى : وكانت له

٢ الزيادة عن ديوان الحماسة لابن تمام والامالى

قال أبو بكر : وقد قال قبله مطيعُ بن إياس في يحيى بن زياد الحارثي :
ياخير من يحسن البكاء له الـ يوم ومن كان أمس للمدح

وقال أشجع :

جارية تهزُّ أطرافها مشبعة الخلخال والقلب
أشكو الذي لا قيتُ من حبِّها وبغض مولاها إلى ربي
من بغض مولاها ومن حبِّها بقيت بين البغض والحب
فاعتلجاني الصدر حتى استوى أمراها فاقسما قلبي.

فأخذه أحمد بن يوسف فقال :

قلبي يحبُّك يامنى قلبي ويبغض من يحبُّك
لأكون فرداً في هواك فليت شعري كيف قلبك !

وقد أوضحه أحمد وجاء بالعلة ، فقال عبد الصمد وأكثر :

لي حبيبٌ أنا أهوا ه على ما كان فيه
لي موتان يحبُّ به وبغضى لأبيه
ليس بغضى لأبيه دون بغضى لأخيه
أشتهى موتاهما مثل اشتهاى اللثم فيه

وله أيضا ، وأنشدني الجميع أبو ذكوان وأبو خليفة :

لي حبيب أضربني ما أُلَاقِي من فتونى به ومقت آيئ
سامنى القرب من أبيه ، وبغضى لأبيه أشد من حبِّيه
لي موتان من هووى ذا وبغضى لهذا ، وليس لي من شبيه

وقال هارون بن علي :

أنت الفداء لمن عصاني في الهوى وغدا لأمرك سامعاً ومطيعاً
يا أبغض الثقلين غير مدافع وأيا أحبهم إليّ جميعاً

علي أن أبا الشيص قد قال :

جاريةٌ تسحر عيناها أسفنها يجذبُ أعلاها
أصبحتُ أهواها وأهوى الردى لكل من أصبح يهواها
نفسى على أمرين مطبوعةٌ حيي لها أو بغض مولاها
قد ملكتني وهي مملوكة فصرتُ أخشاه وأخشاها
آخر أمر أشجع

١٠

أحمد بن عمرو

ويكنى أبا جعفر ، أخو أشجع بن عمرو

قال الصولي : هو شاعر قليل المدح للناس ، يتغزل في شعره ، ويذهب مذهب ابن أبي أمية ، وكان أسنّ من أشجع .

حدثني الحسين بن اسحاق ، قال : حدثني أحمد بن الحارث الخراز ، قال : قيل لأحمد بن عمرو أخى أشجع : لم لا تمدح الملوك كما يمدحهم أخوك ؟ فقال هو ^(١) : نخر لي ، وبلاء علي . إذا مدحت إنساناً ، قال : أين شعر هذا من شعر أخيه ، وهو يثيب على دون شعري [بالكثير] ، ويرضاه فيمنعني هذا من مدح الناس .

١ يريد أخاه كما ذكر في رواية الاغانى

قال الصولي : وجدت بخط حماد بن اسحاق ، قال أشجع السلمي لا أخيه
أحمد :

أبت غفلاتُ قلبك أن تريحا لكأسٍ ما تفارقها صبو^(١)حا
ففضَّ عن المكارم طرفَ عين إلى اللذات ذا شوق طموحا
كأنك لا ترى حسناً جميلاً بعينك يا أخى إلا قبيحا
دعتك إلى محاسنها المعالي فلم تجد المعالي فيك روحا
أنجنون^٢ فليس عليك عتب^٣ ولست معاتباً إلا صحيحا

فأجابه أحمد فقال :

أغرَّك أن قولك لي قبيح^٤ وأنى لا أقول لك القبيحا
وقد نبئتُ أنك عبت شعري نخذُ بيدك هل تستطيع ريحا
ولا والله ما أحسنت شعراً هجاءً مذ خلقت ولا مديحا
سأعرض عنك إذا عرضت عني واسكن صدرك القلبَ القريحا

ومات قبل أشجع فرثاه بمرثاة كثيرة ، وله بقول :

إذا خفت عتبي من سوءة سبقت عتابي باغضبه
وما كنت إلا كريش السها م ألبسه الريش والقطبه^(٢)
أطلبُ شأوي وما زال لي عتادُ المقدم في الحلبة
وما زلت مذحراً كتنى الأمو رُ أرفعكم رتبة رتبة
أقدمُ شعرك عند الملو لك وأكشفُ عن وجهك الكربه

١ إلى ابن قتيبة :

أبت غفلات قلبك إن تروحا وكأس لا ترايلها صبو^(١)حا

٢ القطبة نصل الهدف

فأجابه أخوه:

خطبت يعضك لي خطبةً فدونك فاسمع بها خطبةً
زعمت بانك لي مَفْخَرٌ وأنت - فلا تعلُ - لي سبه
فليتك عني بعيدَ الوداد ولم تك مني ذانسبه
وأنى أتكلت من قد ولد ت فصار التأهل لي عزبه
أتخضمُ في الماء خضمَ البعيرِ وأطعمُ من مالي الوجبه
ولي منك إن جئتُ مستعجباً وإن عصفتُ الظلمُ بي غضبه
فدونك فاشربُ على بغضتي كما قد شربتُ بها نخبه

ومن شعر أحمد بن عمرو :

١٠

يامن له ماعشتُ صفوً ودادي واليه من قبل المعادِ معادي
وفراقه أغرى بقلبي لوعةً أغرت لهيبَ الشوق بالابعاد
لي في السهادِ إذا لهجتُ بذكره عوض خليلٍ من لذيدِ رقاد
بأبي حبيبٍ إن مرضت يزورني طيفٌ له في هيئةِ العواد

١٥

وقال أيضاً :

وعاذلٍ باكرتني منه لائمةٌ لم تبق في عدل قولاً ولم تذرُ
فقلتُ لا تنفغن نطقاً بلا سبب فليس عدلك من همى ولا وطرى
إنى قنعت بما أهواهُ فالصرفت نفسي إلى وصله من سائر البشر
وليس للنفس في غير الذي هويت حفظٌ ولو ظفرت بالشمس والقمرِ

وقال أيضا :

وغزال صاغه الر حمن من حسن وطيب
ترتمى عيناه بال الحاظ أثمار القلوب
يا هلالا طالعا فوق قضيب وكثيب
حبذا العلة لو قد عادني منها حبيبي
هو داء من بعيد وشفاء من قريب
من رأى مثلي في ال عالم سقي وطيبني !

حدثني ابراهيم بن المعلى الباهلي ، قال : سمعت أبا الحسن الطوسي يقول :
حدثني أحمد بن محمد بن جميل قال مدح أحمد بن عمرو أخو أشجع بن عمرو أبي
١٠ بشعر ودفعه إلى أخيه ليوصله ويتنجز صلته فتوانى في ذلك ، فقال يهجوهُ :

وسائلة لي ما أشجع فقلت يضر ولا ينفع
قريب من الشر واع له أصم عن الخير لا يسمع
بطيء عن الشيء أحظى به إلى كل ماساءني مسرع
شروذ الوداد على قربه يفرق منه الذي أجمع
أسب بآني شقيق له فأنفي بدا أبداً أجدع ١٥

قال : وبلغت الأبيات أبي ، فأحضر أحمد ووصله ، واعتذر لأشجع ، وأصاح بينهما
ثم مات ، فما رأيت أحداً وجد بأحد كوجد أشجع به بعد مماته على جنائنه له في
حياته . ولأخيه أشجع فيه سراث كثيرة ، قد اخترت منها ما ذكرته في جملة المختار
من شعره في المرأى .

قال أبو بكر : وههنا أشعار نسبها أقوام إلى أحمد ، ووجدتها في شعر أشجع

فجئت بهاله ، اذ كان لسعة شعره وشهرته أولى بها ولست أذكر لاحد إلا ما أجده
بخط أثق به أو رويته

حدثنا الحسين بن اسحاق ، قال : **حدثنا** أحمد بن الحارث قال : كانت
لاشجع جارية يقال لها ريم ، وكان يحدُّ بها وجداً شديداً ، فكانت تحلف له أنها
ان بقيت بعده لم تعرض لغيره فكان يذكر أمرها في شعره ، فمن ذلك قوله •
في قصيدته [التي] يرثي بها الرشيد :

ولكنَّ أحزان الرجال تطولُ	وليس لأحزان النساءِ تطاولُ
يضنُّ بدمع عن هوى لبخيل	فلا تبخلي بالدمع عني فأنَّ من
دبورا اذا هبت له وقبول	ولا كنتُ ممن يتبع الريحَ طرفه
يميل مع الأيام حيث تميل	اذا دار فيءٌ أتبع النيةَ شخصه

١٠

وعمل قصيدة يخاطبها فيها منها :

من الأرض فابكيني بما كنتُ أصنع	اذا غمضت فوق جفونٍ حفيرة
وأن ليس فيمن وارت الأرض مطمع	يعزُّيك عني بعد ذلك سلوة
ولم تسمعي مني ولا منك أسمع	اذا لم تري شخصي وتغنيك ثروتي
بكاءُ فاقصى ما تبكين أربع	فحينئذٍ تسلبن عني وإني يكن
[فتاة بمن ولى به الموت تقنع] ^(١)	قليلٌ ورب البيت ياريم ما أرى
عليك بها عامٌ من الجذب يظلم	بمن تدفعين الحادثات اذا رمى
اذا جمعت أركان بيتك تنزع	فيومئذٍ تدرين من قد رزته

١٥

ومدح في هذه القصيدة الفضل بن يحيى فسكنه اليها ومدح الفضل بأفضل
من مديح أشجع فقال :

ذكرت فراقاً والتفرق يصدع ٥
إذا الزمن الغدار فرق بيننا
فلا كان يوم يا ابن عمرو وليلة
ولا كان يوم فيه تشوي رهينة
وألطم وجهاً كنت فيك أصونه
ولو أثنى غيت في الالحد لم تبل
وهل رجل أبصرته متوجعاً
ولكن إذا ولت يقول لها اذهبي ١٠
ولو أبصرت عيناك غمى لأبصرت
الى الفضل فارحل بالمديح فإنه
وزره تزر علماء وحلماء وسؤدداً
وأبدع إذا ما قلت في الفضل مدحة
إذا ما حياض الجود قلت مياها ١٥
وإن سنة ضنت بخصب عن الوري
وما بعدت أرض بها الفضل نازل
فنعم المنادى الفضل عند ملة
إليك أبا العباس سارت نجائب
بذكرك نحدوها إذا ما تأخرت

وأى حياة بعد موتك تنفع
فما لي في طيب من العيش مطمع
يبدد فيها شملنا ويصدع
فتروى بجسمى الحادثات وتشبع
[وأخشع]^(١) مالم أكن منه أخشع
ولم يرك الراحون لي تتوجع
على امرأة أوعينه الدهر تدمع
فمثلك أخرى سوف أهوى واتبع
ضبابة حزن غيمها ليس يقشع
منيع الحمى معروفة ليس يمنع
وبأسا به أنف الحوادث يجده
كما الفضل في بذل المواهب يبدع
فخوض أبي العباس بالجود مترع
ففي جوده مرعى خصيب ومشروع
ولا خاب من في نائل الفضل يطمع
لدفع خطوب مثلها ليس يدفع
لها هم تسمو اليك وتنزع
فتمضي على هول المتى وتسرع

وما للسان المدح درنك مشرع ولا للمطايا دون بابك مقنع
اليك أبا العباس أحمل مدحة مطيتها - حتى توافيك - أشجع
فزعتُ الى جدواك فيها وإنما الى مفزع الآمال يلجا ويفزع
فأنشدها أشجع الفضل ؛ فوصل أخاه أحمد ، ووصل جاريته ريم ، ووصله .
قال أحمد بن الحارث : هذه القصيدة يرويهامن لا يدري لريم جارية أشجع ، وهي
لأحمد أخيه .

آخر أخبار أشجع وأخيه أحمد ومختار شعرهما

أحمد بن يوسف وزير المأمون

« قال أبو بكر محمد بن يحيى الصولي : قدصرت من كتاب الخلفاء ، وهو كتاب
الأوراق إلى ذكر الشعراء الذين أول اسمائهم ألف ، فذكرت منهم جماعة ، ثم
رأيتُ بعضَ الأجلاء يحب أن أقدم له ذكر أحمد بن يوسف الكاتب وآله
جميعاً ، ومن قال الشعر من آبائه وولده ، فأثرت مراده واتبعت محبته . أنا أذكر
من ذلك ما سهل علي طلبه وقرب منى وجوده ، وتارك في أخبار كل واحد وأشعاره
بما ضلنا آخره السماع ومنتجعه من الأصول إن شاء الله . »

هو أحمد بن يوسف بن صبيح مولى بني عجل من قرية من قرى الكوفة ١٥
تعرف بدا^(١) يقال ان ابا صبيح منها مولى اسلام والصحيح ما يجيء بعد .

قال أبو بكر : سمعت الحسين بن علي الكاتب يقول كان صبيح عبداً لبعض
بني عجل ، فلما أعتقه تكنى بأبي القاسم وقال غيره : كان الذي أعتقه بحر بن العلاء
المعجلي ، وكان ابنه عتبة بن بحر على ديوان الغرب أيام أبي العباس ، وفي آخر

أيام بنى أمية، خلفه عتبة بن بجر على ديوان مولاه القاسم بن صبيح ، ثم كتب القاسم لعبد الله بن علي عم المنصور، وكتب يوسف ابنه ، ثم كتب يوسف ليعقوب ابن داود وزير المهدي:

قال أبو بكر : **وحدثني** محمد بن سعيد ، قال : حدثني أبو هفان ، قال : **حدثني** جماعة من الكتاب أن السري بن بشر العجلي اشترى صبيحا فأعتقه ، وكان صبيح قبطيا ، وهذا هو الصحيح.

حدثني أحمد بن يزيد ، قال : **حدثنا** إسحاق الموصلي أبو الفضل ، قال : سمعت ابن كناسة الأسدي يقول : خرجت الكوفة وسوادها جماعة من الكتاب فما رأيت فيهم بيتا أجلا ولا أبرع أدبا من بيت أبي صالح ، وكان من يفد علي هشام ابن عبد الملك يمدح القاسم بن صبيح لأنه كان جليلا نبيلًا ، إلى أعمال كثيرة لهشام ، فمن مدحه يزيد بن ضبة الثقفي وأبو النجم العجلي .

حدثنا يموت بن المزروع ، قال : **حدثني** أبو الأسود النوشجاني ، قال : **حدثني** ابن دعلج عن أبيه عن جده ، قال : دخلنا إلى هشام في حوائج لنا فرأينا القاسم بن صبيح مولى بني عجل منبسطا في داره ، فقام بأمورنا ومارأينا أطلق منه وجهًا ولا أكثر أدبا ولا أسمع كفا ، وكان أبو النجم الشاعر نازلا عليه ، وفيه يقول

أبو النجم:

أقسم لولا قاسم وبره	وأنه حرّ كريم نجره
يطيب منه خبره وذكره	ما كان لي بيت يكن ستره
دون هشام وهو عال أمره	لو لم يسعني حله وكثره
عن الدنيا التي تعرّه	لغال نفسي بالسعاة ^(١) شره

وفيه يقول أبو النجم :

شكرتُ للقاسمُ إحسانهُ شكرَ أيادٍ غيرِ منانٍ
لو لم يكن حراً لما نالني منه بمعروفٍ واحسانٍ
لكنَّ عَجلاً لهم رتبةٌ تقضي على أيامِ مروانٍ

حدثنا أبو بكر أحمد بن زهير سنة ست وسبعين ومائتين ، قال : حدثنا

سليمان بن أبي شيخ ، قال : حدثني من سمع محمد بن أنس يقول للقاسم بن صبيح :
مازلنا في سامر نصلُ فصوله بتشوقك ، فيذهب ذكرك ملل السامر ، ونعسة
الساهر . فقال القاسم : مثلك من ذكر صديقه فأطراه ، وحرَّكه الشوق إليه
وأغراه . ولو آدتموني باجتماعكم ، لكنت مسرعاً كأحدكم ، مسروراً بما سررتكم ،
مفيضاً فيه أفضتم .

١٠

قال أبو بكر : أنشدني محمد بن العباس ، قال : أنشدني محمد بن عبد الله

ابن أحمد بن يوسف لجدته أبي محمد القاسم بن صبيح :

حُرِّقٌ لا تزالُ بينَ الصِّفاقِ أقرحتُ بالدموعِ مني المآقي
كلما زَيْنَ التصبرِ لي قو م من أهل الوداد والاشفاق
فألحوا به فرُمتُ اضطباراً أخذت لوعة الهوى بالتراقى
فيكون الجواب لا تظلموني أي صبر يكون للعشاق؟

١٥

قال وأنشدني له :

يهجر الحبيب تكونُ الكروبُ وتجري الدُموعُ وتشجى القلوبُ
فأما الفراقُ فما لا يطاق وأما السلوُ فما لا يجيب
وأما الضلوعُ ففيها ندوبُ يساعدها دمعُ عينٍ سكوبُ

وأعظمُ من ذاك قلبٌ قريحٌ ووجدٌ شديدٌ وجسمٌ يذوبُ ،
وقال أيضا ، وجدته بخط عبد الله بن أحمد :

لم يصف واصفُ الفراق فأحصى بعضَ ما يستحقُّ اسمُ الفراقِ
كذبَ الواصفونَ ، فرقةٌ منهُ وى مماتٌ إلى حياة التلاقي

قال أبو بكر ، وهو القائل أيضا :

ضميرٌ وجدٍ بقلبٍ صبرٍ ترجمه دمه فشاعا

فصار دمي لسانَ وجدٍ ضيع سري به فضاعا

لولا افتضاحي بفراط دمي لم يك سرِّي كذا مضاعا

قال أبو بكر ، ووجدت بخطه : أن القاسم دخل إلي صديق له عليل - وقد أبل

١٠ من علته - فقال : جئتكَ وأنا مثقل من الهم ، فلما رأيتك تجلت ظلال الغم ، لا إقبال
العافية اليك ، وظهور تباشيرها إليك ^(١) .

حدثني عون بن محمد الكندي ، قال : سمعت عبد الله بن أحمد بن

يوسف يقول : من كلام أبي محمد القاسم بن صبيح . اصحب من غيخته كخاخره ،

وباطن ودّه كظاخره ، تكسر مسرته ، وتؤمن معرفته .

ومن شعره في هذا المعنى :

لبئس صديقاً من أراك مودةً وينغز في سرِّ عليك ويهز

فلا تنكحن الود من ليس أهله فما ميز الخطاب إلا ميمز

أمرأى القاسم يوسف بن القاسم

قال أبو بكر : حدثني عون بن محمد الكندي ، قال : حدثني أحمد

ابن يوسف عن أبيه ، قال : لما قدم أبي بغدادَ قصده اخوانه وداعوه ، فلزم الشراب معهم والسماع ، فقالت له أمه : يا بني قد ترى كثرتنا وما يلزمك من نفقتنا ، وإن أدمت الشراب أضعتنا وأفقرتنا مع شينه لك في دنياك، وتزويده لك الوزر إلى آخراك . فقال : حسبك ! والله لا ألجأ إلى رأساً أبداً، فما شرب حتى مات.

حدثنا عون ، قال : حدثني أبو دعامة القيسي ، قال : كان يوسف بن القاسم مع خاله بشر بن سليمان على ديوان الكوفة أيام بني أمية، ثم كتب لعبد الله بن علي ابن عبد الله بن العباس في أول الدولة العباسية ، بعد أن كان أبوه القاسم يكتب له، ولم يزل معه إلى أن هزمه أبو مسلم أيام المنصور، واستقل^(١) عبد الله عن أخيه سليمان بن عبد الله بالبصرة ، وهو الذي كتب إلى أبي العباس السفاح عن عبد الله بن علي يعزيه عن ابن له توفي :

١٠

أما بعد فإن أحق الناس بالرضا والتسليم لأمر الله جل وعز ، من كان اماماً خلق الله وخليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فتعزَّ أمير المؤمنين بفهمك ، وارجع في وعد الله جل وعز - من الصابرين - إلى علمك.

حدثني الحسن بن علي الكاتب ، قال : حدثني صالح بن معاوية بن صالح القيسي - مولى لهم عن أبيه ، وكان انقطاع أبيه إلى موسى بن يحيى بن خالد ، وكان يخلفه أيام ولايته السند - قال : حدثني يوسف بن القاسم ، قال كنت مع عبد الله بن علي ، وكان يرثني كثيراً ، ويوجه بره مبتدئاً في رأس كل شهر ، فغفل غنى شهرين فكتبت إليه :

مالبرُّ الأمير قصر غنى بعد أن لم أكن أرى تقصيرا

؛ رسم بالأصل هكذا : واسمى

إن يكن ناسياً فعندي إذكاً رُحْمٌ له دائماً عتيداً كثيراً
أو يكن عن إضاقَةٍ فله العذ رُحْمٌ متى شاء أن يرى معنوراً
لأدري خادماً بانفاق وفري وأرى ماله له موفوراً
إن برَّ الأمير عندي وإن كان يراه لديه نِزراً يسيراً
الكثير عندي ولم يك عهدى أن أرى الرزق عنده محظوراً

فوقع في رقعتي: لم يكن تأخير برِّنا عنك لبخل وضمن ولا إهمال وتناس، لكنها غفلة
من موجب لحقك عارف . شغله عنك ما يقسم قلبه متكللاً على معرفتك به ، وبسط
عذرك له . على أتى ظننت أن ما كنت عليه أولاً قد زال فيما بيننا وبينك ، إذ كنا
قد أحللناك على محلِّ الشريك ، وخلطناك بأنفسنا خلط النسيب ، لتنفق من
نققتنا وتقرن أمرك بأمرنا . وقد أمرت لك بألني درهم رزقك لشهرين ، فاقبضهما
ولا تنظرنَّ لي أمراً بعدهما في مثلهما عند وجوبها ، وأمرت لك بألني درهم تصلح
بها حالك ، وقد أطلقت بعد هذا يدك في المال اتأخذ منه كفايتك ، وفضلاً
يكون عُدَّة لك لما لا يؤمن من عثرات الدهور وحوادث الأمور . فانك لم
تصبحنا إلا بقلب وإمقٍ ، ووُدِّ صادق . وإنا انحَب أن يتبين عليك لنا أثر محمود
تغبطُ به وتغبطُ عليه ، فاعمل على ذلك إن شاء الله .

قال أبو بكر : ولأبي القاسم ^(١) يوسف بن القاسم أشعار ومكاتبات وأخبار
أنا أستقصيها بعون الله ههنا ، إذ كانت مما لا يعرفه كثير من الناس ، وأختصر
مأعلام أنهم يساهمونني في العلم به إن شاء الله .

فمن شعره ما وجدته بخط اليوسفيِّ محمد بن عبد الله بن أحمد :
إلى الله من عودتي ^(٢) توبتي أتوب إليه واستغفره

١ بالاصل ولأبي القاسم بن يوسف ٢ كذا ولعلها : عودتي وربما أراد العودة إلى الذنب

وَأَتْنِي عَلَيْهِ بِآلَائِهِ وَأَخْلَعُ مِنْ دُونِهِ مِنْ دَعَا
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهًا سِوَاهُ وَأَعْلَمُ أَنَّكَ رَبُّ الْعَالَمِ
وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِمَّا جَنَدْتُ وَمِمَّا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ
لَا تُلْقَى الْآلَهُ وَلَا ذَنْبِي لِي

*** (٣)

وَعَفُوكَ عَنْ الْمُؤَثَّمَاتِ إِذَا كَانَ يَأْتِي الَّذِي لَا يَرِي
كَذَلِكَ رَوَيْنَا عَنْ الْمُصْطَفَى وَمَنْ تَبَعَ الْحَقَّ كَانَ السَّعِيدَ
وَمَنْ حَادَى عَنْ سَنَنِ الرَّاسِخِ فَلَا تُلْفَ إِلَّا وَتَقْوَى إِلَّا
فَمَنْ طَلَبَ الْحَقَّ بِالْمُنْكَرِ إِذَا أَنْتَ أَبْصَرْتَ ذَا نَخْوَةٍ
وَلَا تَحْتَمِرْنَ حَسِيرَ الزَّمَانِ فَإِنَّ الزَّمَانَ لَهُ دَوْلَةٌ
وَمَنْ أَمِنَ الدَّهْرَ فِي صَرْفِهِ وَكَانَ بَعْلُومَكَ مُسْتَظْهِرًا

أَجْزَاءَ مَنْ عَمِلَ أَيْسَرَهُ بٌ وَيَتْرَكَ مِنْهُ الَّذِي يَفْجُرُهُ
وَأَصْحَابِهِ فِي الَّذِي نَأْتُرُهُ دَ عَلَى حَقِّهِ أَبَدًا مَظْهَرُهُ
يَنْ كَانَ الْخُسَارَ الَّذِي يَخْسِرُهُ هَزَادَكَ لِلْحَشْرِ تَسْتَشْعِرُهُ
تَ عَادَ عَلَى حَقِّهِ مُنْكَرُهُ فَلََا يَغْرِينُكَ (٤) مَا تَبْصُرُهُ
وَاحْذَرُ عَوَاقِبَ مَنْ تَحْقُرُهُ يَعَاقِبُ مُقْبِلُهُ مَدْبَرُهُ
أَتَاهُ مِنَ الْأَمْنِ مَا يَحْذَرُهُ فَانْفَعُ عِلْمَكَ مُسْتَظْهِرُهُ

١٠

١٥

١ كُفَاوَلْعُلْهَا لِمَنْ ٢ بِالْأَصْلِ إِسَابِيلُ ٣ وَضَعْنَا هَذِهِ الْفَاصِلَةَ لِأَنْتَقِطَعَ الْكَلَامُ عَمَّا قَبْلَهُ
٤ بِالْأَصْلِ فَلَا يَمْدُنْكَ

وما كان في الكتب مستودعا كما لم تعاف ولم تخبره
سوى علقمات تعين الفتى إذا وردت جملة تبهره
وإعرابك اللفظ لا تنسه فزين عرابك ما تعبّره
تغير الكلام الذي تصطفيه موثر الكلام الذي تهدّره
وكن للصديق وأهل الودا د ممن يزينهم محضره
فمن لا يقدمه أصغرا يؤخره في الملا أكبره
ومن كان ذا أدب فالأمو ر تصغر عنه ولا تكبره
إذا ما اتاك أخو عذرة فكن قبل عذرتة تعذره
فإن ما اطلعت على صالح فكن أنت أول من يظهره
وكن منه في أمره كله إلى كل مكرمة تبدره
ولا تك ممن إذا دولة أتاه الشراء بها تبطره
وبادر بصالح ما ترتجي به الفوز من عمل تدخره
بذاك يسود الفتى الأبعد ن ويحسن ذكرا له معشره
فانك في الناس أحدثه فكن منه أفضل ماتؤثره

١٥ قال أبو بكر : حدثنا الحسين بن علي قال : حدثني أبي قال : لما استخفي
عبدالله بن عليّ خاف أبو القاسم يوسف على نفسه قبل أن يصير إلى باب أبي
جعفر المنصور، فورد له كتاب عليّ [يد] صديق له يقول فيه : ما قولك في رجل خافه^(١)
السلطان فأجبه الإخوان ، وأساء صحبته الزمان ، ففترقته البلدان ؟ قال : ثم علم
أنه لا وزر له يحرزه من أبي جعفر. قال فصرت إلى اصحابنا في الديوان ، فكنت
أعمل معهم فجاءني يوما خادم ، فقال لي : أمير المؤمنين يطلبك ، فقامت معه موطنا
نفسى على الهلاك فأدخلني وأنا أرعد، فلما صرت عند باب الإيوان قال لي الربيع :
كذا ولعلها جافه اوجأفه بمعنى اذعره وأفرعه

سلم على أمير المؤمنين فسلمت فقال : ادن فدنوت ، فأمرني بالجلوس ثم طرح الي
مقرطاساً من ربع وقال : أخرج دواتك فكأني بك قد قلت : أنا بالأسف في ديوان
بني أمية ثم مع عبد الله بن علي ، وإنما كنت في ديوان المسلمين . وأما كونك مع عبد
الله بن علي فذاك عني . ثم قال اكتب وقارب بين الخط وفرج بين السطور ، وأقبل
يعلي علي ، فلما فرغت من الكتاب خزمته فقال : كل العنوان الى يا أبا يوسف ه
قد صحت عندي براءتك بان لم تختف ، وبأدركت من سلطاننا الى عملك ، ولو كان
منك غير ذلك لدخلت خلفك جحرة النمل حتى أخرجك كم رزقك ؟ قلت عشرة
مدرهم كل يوم قال قد زادك أمير المؤمنين خمسة قم راشدا

وروى معاوية بن صالح القيسي قال : كان يوسف بن القاسم في أيام أبي عبيد
الله وزير المهدي كالتقي لناعيته ، وكان محمد بن ز ^{١٠} الخارثي له صديقاً
فتولى محمد بن زياد شيئاً ، وحضر مجلس أبي عبيد الله ، فبلغ يوسف بن القاسم
أن ذا كراً ذكره هناك بحضرة محمد بن زياد ، فلم يرد عليه وكتب إليه :

أيا أخى دون كل ذي ثقة يا باسق الفرع في ذرى يمن
مالي اذا حررتك نائبة يرمضني مرشها وتمرضني
أو تنجلي عنك لأرى غبنا ذاك ولا الله قل منه يكرهني
وكننت أيضا خرقة تقابلني بمثل فعلي تجرى على سنن
حتى اذا نلت دولة صرفت وجهك صرف الحقود ذي الاحن
مستمعا في قول ذي ابنت يصلق بي عينه ويثلبني
يطلق ما قال غير ممتعض كأن شتى من واجب السنن
من غير حق أضعت واجبه من حسن قول ومنظر حسن
أحصرأ منك أم عيت به كيف ، وأنت الخطيب ذو اللسن

إني أرى ذاكَ عندَ قدركَ في نفسي وعينيَّ ضرباً من الغبن
 أهكذا كانَ في الوفاءِ أبوال حارثٍ كعبٌ أو كانَ ذو يزن
 أمنتُ من أن تعودَ عائدةً من الليالي تردُّ لي زمني
 ثم أكون الذي يجازي بما أولى أو ينطوي على دخن
 ٥ فلتقي والقلوبُ منكراً والودُّ كالغيب غير مؤتمن
 كأنَّ ما كان فارطاً فمضى من ودُّنا في القديم لم يكن
 ثم كان يوسف بن القاسم أقوم الناس بحوائج محمد بن زياد عند يحيى بن خالد
 أيام الرشيد ، وأمر يحيى يدور عليه .

قال أبو بكر : وكتب يوسف بن القاسم الى محمد بن زياد : حفظك الله
 ١٥ وحاطك ، رأيتك أكرمك الله في خراجتك هذه ، رغبت عن مواصلتنا بكتبك
 وابلاغنا خبرك ، وقطعتنا قطع ذي السلوة ، أو أخي الملة ، حتى كأنك كنت إلى
 مفارقتنا مشتاقاً ، وإلى البعد منا تواقاً . فوقع بعدك بحيث تحبُّ من جهتين :
 احداها حلاوةُ الولاية ، والأخرى لذة الراحة منا ، فان يكن ذلك كما رجونا (١)
 قاطعناك مجامين ، أو ابسنك على بقين . وان لم يكن إدلالاً بهدية أعددتنا لنا من
 ١٥ ناحية عملك ، فليس قدرُ الهدايا وان كثرت ، ولا الفوائد وان جلت ؟ احتمال
 لوم الإخوان ، اذ كانت الهدايا تراد لهم ، والفوائد إنما تنال بهم ، والمباهاة
 بأعراض الدنيا يراد خلطة بهم . وما أدري ما أقول في اختيارك ترك الكتب المحدثه
 عن العتب بالاسرار المفهومة ، حتى كأنها محادثة الحضور على تنائي الدور ، والقلوب
 بها مشاهدة ، وان كانت الابدان متباعدة ، وثن كذب فيك الرجاء لقد بما
 عزَّ الوفاء ، وقد أصبتك من مرارة العتاب بما لا تقيم بعده على قطيعة ولا جفاء ،

ولا تنوهم أنى أردت إعنائك بإعتابي ، ولا أرزأ عليك بكتابي ، فإن وصلت فشكور ، وإن قطعت فمعنور ، والسلام .

قال أبو بكر : حدثني عون بن محمد الكندي ، قال حدثني أبو دعامة عن عياش مولى أبي الوفاء كاتب الديوان ، قال : اختلت حال يوسف بن القاسم فأخطب إلى أبي الوفاء ابنته حمادة فزوجها منه ، وكتب إلى يعقوب بن داود .
قال عياش فقرأت رقعة له إلى يعقوب بن داود :

يا واحد البادين والحضر
إني فزعت إليك من زمن
ما أتلفت مالي مشعشة
كلاً ولا زير ومسمة
لكنني أتلفته طلباً
أتلفته وأفدت مكرمة
موقوفاً للحمد والشكر

فوصله بصلة نفيسة .

حدثنا الحسن بن علي الرازي قال : حدثنا أحمد بن أبي فتن ، قال : أمر يعقوب بن داود للشعراء بمال ، ووقع إلى يوسف بن القاسم بدفعه إليهم - وهو ١٥
يخلف أباه - فعجله لهم ، وكانوا يصارفون فيه فلم يصارفهم ، فركب يعقوب
يوماً ويوسف بن القاسم يسايره ، فاعترضه الشعراء شاكرين له ، وفيهم ابن
حسبات^(١) والمستهل بن الكميت ، وغيرهم فأنشده المستهل :

ياسالكما قصد الطريق الواضح
لا تخط الجد بقول المازح
ولا ترى تنفذ بالصحاح
والمرويات القفر والأباطح

نعتا ولا في بازل وقارح ولا يبعث ساجح أو رائج
ولا بوصف رائج وسائج وامدح فتى تزين مدح المادح
وليس عود نبعه بقادح ذا نائل يملأ دلو الماتح
يوسف بن القاسم المنافع فهو الفتى يضر في الجوانح
ويامر جى لخلول القادح قد فسح الرحمن خير فاسح
فكن لمن يرجوك خير نافع

قال أبو بكر : حدثنا محمد بن سعيد ، قال : حدثني ساجان بن أبي شيخ
قال لما كانت الليلة التي توفي فيها موسى أخرج هرثمة بن أعين هارون الرشيد
فأجلسه للخلافة فدعى هارون يحيى بن خالد [بن برمك] وكانا محبوسين في
حجرة معا في الرواق ، وكان موسى قد عزم على [قتله وقتل هارون الرشيد] ^(١)
في صبيحة تلك الليلة ليصفوا الأمر لابنيه ، فوجه يحيى بن خالد إلى يوسف بن
القاسم ، وكان صديقه يخلف أباه في كل شيء فأمر بإنشاء الكتب بخلافة الرشيد
فكتب في ذلك بأحسن كتب ، ثم أمر الناس في غد ، فأشفق يحيى أن يتكلم
الرشيد فيقصر ، فقال ليوسف : قم فكلّم الناس ، فقال : إن الله بمنه ولطفه من
عليكم معاشر أهل [بيت نبيه بيت] الخلافة ومعدن الرسالة . وإياكم أهل الطاعة
من أنصار الدولة ، وأعوان الدعوة في نعمه التي لا تحصى بالعدد ، ولاتة تضي أمد

١ بالاصل مثلها وقد اخترنا رواية الطبري هذه لوضوحها وكل ما بين الاقواس المربعة
في هذا الخبر عن الطبري

الأبد ، وأياديه التامة بان جمع ألفتكم وأعلى أمركم ، وشدد عضدكم ، وأوهن عدوكم وأظهر كلمة الحق ، وكنتم أولى بها وأهلها ، فأعزكم الله وكان الله قويا عزيزاً ، وكنتم أنصار [رسول] الله ^(١) المرتضى ، والذاين بسيفه ^(٢) المنتضى ، عن أهل بيت النبي المصطفى صلى الله عليه وعليهم وسلم . حتى استخرجها الله عز وجل من أيدي الظلمة ^(٣) اللاعنين لأئمة الحق والعدل فأحق الله بهم كيدهم ، وإن الله استأثر بخليفته • موسى الهادي [الامام] وقبضه إليه طاهراً نقياً ، وولاًكم بعده رشيداً مرضياً ، أمير المؤمنين بكم رهوفاً رحياً ، من محسنكم قبولاً ، وعلى مسيئكم بالعطف عطفوا ، وهو أتمته الله بالنعمة ، وحاط عليه ما استرعاه من أمر الأمة ، وتولاه مما تولى أو أياها ، وأهل طاعته يعدكم من نفسه الرأفة بكم ، والرحمة لكم ، وقسم أعطياتكم فيكم عند استحقاقها ، ويبدل لكم من الجائزة مما أفاء الله على الخلفاء مما في بيوت الأموال ما ينوب عن رزق كذا وكذا شهراً . غير مقاص لكم بذلك فيما تستأنفون من أعطياتكم وحامل [باقي] ذلك عنهم لما كان أعدله من الذب عن حريمكم ، ودفع ماله ^(٤) أن يحدث بالتواحي والاقطار من العصاة والمارقين إلى بيوت الأموال من عطائه الذي قسمه الله جل وعز له من هذا المال ، وحقه من الخمس الذي أفاء الله على رسوله ، حتى تعود الأموال إلى جوامها وكنزتها . ١٥ . والحالة التي كانت عليها ، فجددوا الله حمداً وشكراً يوجبان لكم المزيد من إحسانه إليكم بما جدد لكم [من] رأى أمير المؤمنين وتفضل به عليكم فيه أيده الله بطاعته ، وارغبوا إلى الله في البقاء و [لكم به في] ادامة النعماء [لعلكم] ترحمون وأعطوا صفقة أيمانكم وقوموا إلى بيعتكم [وكونوا كما وصفكم حاطكم الله وحاط بكم ،

١ . بالاصل أنصاراً لله ٢ وفيه : سيفه ٣ جاء في الطبري زيادة هي : من أيدي الظلمة أئمة الجور والناقضين عهد الله والسفك الدم الحرام والآكلين الفى والمستهائرين ، فما ذكروا ما أعطاكم الله من هذه النعمة واحذروا أن تغيروا فيغير بكم ٤ بالاصل ودفع بالعلة والتصحيح عن الطبري

وأصلح بكم وأعلى أيديكم ، وتولواكم بولاية عباده الصالحين . فأخذ البيعة وتفرق الناس ، ولم يسمعوا غير كلامه .

قال أبو بكر: وجدت بخط محمد بن عبد الله اليوسفي أن يوسف بن القاسم كان يخلف يحيى بن خالد على التوقيع في داره ودار أمير المؤمنين ويخلفه علي دواوين الازمة^(١) فأمره يحيى بن خالد يوما بأمر ، فقال بكر به ، فقال إن الكتاب لهم حوائج يقضونها ، ثم يصيرون إلى الدار بعد أن يتغدون في منازلهم ، ولا يبرحون إلى الليل ، فقال يحيى : اتخذ لهم مطبخا ، وليكن غداؤهم في داري . ففعل ذلك وكان خدم يحيى ربما أخرجوا الكتب مختومة فلا يدفعونها إلى أصحابها إلا بشيء يأخذونه ، فشكا ذلك أبو القاسم إلى يحيى ، فجعل الختم إليه فكان لا يلزم أحداً ١٠ مؤنة . وليحيى يقول أبو القاسم بن يوسف :

رفع الله بالخليفة يحيى ويحيى كسا الخلافة نوراً
رجل ناصح أمين علي الملك يجيد التميز والتدبيراً
بسط الله بالمطايا يديه فجبا معدماً وأغنى فقيراً
ليس يبقى على الزمان سوى الذك ر فلا زات بالندى مذكوراً
نصح الله والخليفة يحيى وبرق منه يمشي الأمورا ١٥

قال أبو بكر : حدثني الحسين بن يحيى الكاتب ، قال : حدثني صالح بن معاوية عن أبيه ، قال : زوج يوسف بن القاسم ابنه أحمد بابنة الحسن ابن سايمان ويعرف بالشيعة ، وكان من كتاب البرامكة ، فكتب إلى يحيى بن خالد : عرّضت حاجة فكرهت أن أعدل بها عن الوزير فاحسه^(٢) مع معرفتي بمحبته لرب نعمته ، والزيادة في صنيعته حظاً ، ولزمني حق لا يمكن دفعه ولا تأخير

١ بالاصل اللازمة ٢ كذا رسمت مهملة بدوز نقط

وهو نقد مهر عن أحمد إلى ابنة الحسن بن سليمان ، فإن رأى الوزير أن يوقع مع ما استحقته من أرزاقى شهرين سلفاً لشهرين فعل ، فإنى أرجو أن أبلغ بذلك لعبده أحمد محبته ، وأنال بغيته إن شاء الله.

فوقع يحيى إليه : هذه فضيلة فى أوليائنا وحقوق فى ضيافتنا ، فنحن بالقيام منهما دونك حريون ، وبمخط نعلمها عن مالك جديرون ، وقد أمرت لأحمد ما سألت ٥ من المال بمسئلتك فيه ، وزيادة الضعف استظهاراً منى له ومؤكداً وأمرت باستحقاقك لشهرين من مال السلطان أعزه الله ومثله صلة من مالي ، وأنفذت إليك بذلك كله رقاعاً بخطى إلى من يقبض ذلك منه ، فأما السلف من مال السلطان فلا سبيل إليه ، ولا أعرف جعفرًا بترك أحمد إليك ولا إلينا كما لم يترك الفضل ١٠ قاسماً إن شاء الله ، وفى أسفل الرقعة من شعر يحيى :

عندي لثلك احسان وتكرمة	فتق بذلك منى وابسط الأمل
اعمل على ثقة لى أنا رجل	لا أمنع المرء موجوداً إذا سأل
وإن عندى لك الحسنى وناقلة	بنصح غيبك اذ لم تبغ بى بدلا

١٥ فكتب إليه يوسف بن القاسم :

فهمت ما قلت فى برى ومنزلى	ونصح غيبى وبسطى نحوك الأمل
ولم أزل منك من أمرى على ثقة	لا ابتغى بك ممن قد ترى بدلا
بصدق وعدك اذ أسلفت عارفة	وحسن عفوك عن زاع أوجها
فبى وبابنى وسم فى محبتكم	كما تفرقت من نيرانها الأمل
فقد بسطتم لنا جاهاً بجاهكم	وقد كفيتم يذل العرف من بخلا
لولا كم كان جود الناس مشتبها	لكن برعتم فأضحى جودكم مثلاً

قال معاوية بن صالح : فلقيني من الغد القاسم منصرفا من عند الفضل بن يحيى فأعلمته ما كان بين أبيه ، فقال : قد أمر لي الفضل لما بلغه خبر أبي وأحمد أخى بثلاثين ألف درهم ، قلت : فما عزمتم أن تعمل فيها ؟ وأنا أقدر أن يقول أشتري بها ضيعةً فقال : أرفد بها أخى أحمد في عرسه ، قلت : وإن أخذها كلها قال : وإن أخذها كلها ، قال : فلا بأس.

وكتب يوسف بن القاسم عن الفضل بن يحيى في حاجة لرجل : فلان قه استغنى باصطناعك إياه عن تحريكي لك فأمره ^(١) ولأن الصنعة حرمة المصطنع ووسيلته إلى مصطنعه ، سيما عند من يحسن الصنعة ويستتمها ، مستتبنا للشكر عليها والثناء الجميل بها ، بسط الله بالخير يدك ، ووصل به أسبابك ، وأعانك عليه ١٠ وجعلك من أهله.

وشكى إلى يوسف بن القاسم : أن رجلا من العلماء تكلم بكلمة جبرية . وأن الرشيد أنكرها فحضر في محفة وقال : يا أمير المؤمنين ان للعلم طغيانا كطغيان المال والملك . ولولا أن صاحبه يردع بما فيه من مدح العلم والتواضع لكان أشد سطوة بهمن ذى الملك ثم قال :

١٥ انك إن تعثر بك الرجل ^{تتقى} وإن التى لا تتقى عشرة الفم فقال له الرشيد : يا يوسف ، أتحضر الدار على هذه الحال . فقال يا أمير المؤمنين هذا محل منك يحامي عليه ، وأمر من مدير أمرك يسارع إليه .

وقال يوما يوسف بن القاسم ليحيى بن خالد - في شيء كان بينه وبين جعفر بن محمد بن الأشعث الخزاعي - : أعز الله الوزير أن الأريب يتجرع الغصة حتى ينال الفرصة ، ويقر للصغار حتى يملك الانتصار . ووقع إلى عامل : ان كنت منصفاً من نفسك فلم تظلم لغيرك ؟ وان ظلمت لغيرك فكيف تنتصف من نفسك ؟!

ومن شعره :

توسطت من قومك الاكرمي من توسط عود حواء لحاء
وصاروا بجمعهم من ندا لك كأرض غدتها بنوء مماء
قال أبو بكر : وجدت بخط ابراهيم بن شاهين . **حدثني** صالح بن محمد ، قال .

سأل يوسف بن القاسم القاضي أبا يوسف حاجة فتأخرت فكتب إليه . ٥

أيا قاضي قضاة الأرض طرأ ومن أضحي لا متنا ريعا
أمن عدل وانصاف تراه فأقبل ما قضيت به جميعا
بأن ابني عليك شفيع ود وقد صيرت قصدك لي شفيعا
فقضى حاجته ولم يؤخرها .

وحدثني عون ، قال : سمعت عبد الله بن أحمد بن يوسف يقول : نالت . ١٠

جدي يوسف لإضاقة فكتب الى الفضل بن يحيى :

أبا العباس دعوة مستمع لجودك فاز بالبيع الريح
وأنت كلاك ربك من أناس بمجودهم علت أيدى المديح
وقد قصدتك بى ثقة وود أحالانى على الأمل النجيح

فوجه إليه بثلاثين ألف درهم ؛ كل بيت عشرة آلاف درهم ، وكتب ١٥

إليه : لو زدت في المقال لزدنا في المال .

حدثني الحسين بن يحيى قال : **حدثنا** صالح بن معاوية بن صالح عن أبيه ،

قال : رأيت محمد بن زياد الحارثي يقتضى أبا القاسم حوائج له سأله عرضه لها على
الرشد ، فقال له . أنى أنتظر بها وقتا أرجو لك فيه رجوعها بمسرتك دون
مساءتك ، ثم كتب محمد بن زياد إليه في ذلك وكان صديقا [له] مدلا عليه ،
فكان في كتابه : ولولا أنك وسمت حاجتي بالتأخير لجرت مجرى غيرها لما ؛

بنجاح واما بسراح . فوقّع في كتابه يوسف بن القاسم : صدّقتَ وتعدّيتَ ،
فأما صدقك فني تأخيري ، وأما تعديك فني عذلي عليه ، وأما طلبت وقتا أصادف
منه فيه طيب نفس ، وطلاقة وجه فيمكنني القول قبل عرض الحاجة في تقرّظك
بما لعله أن يميل إليك قلبه ، وظننتَ أنّي أخرتها توانيا فتعديت ، وكتب بعدها :

٥ إني إذا ماصحبي تعدّي في اللّوم والعذل علي جدّا
لم أوله بالعذل عذلا قصدا ولم أبق في احتمال جهدا
فاين أبي الا التعدّي عمدا أوسعته بالحلم مني صدا
حتى يري وجه اختيارى سدا ويرجع الذم الى حمدا
١٠ ثم قضى حوائجه ، وكتب إليه : قد حقق الله رجاءنا فيما املنا ، وأنجح طلبنا
فيما ابتغيينا ، وخرج التوقيع بما أحببنا ، والحمد لله على ذلك . وفي أسفل الرقعة :
الرفق يمنّ وبعض الناس يحسبه عجزا وما العجز إلا الخرق والعجل
والخرق يورث ريثا لانجاح له والرفق يحياه للآمل الاّمل
وكتب الى ابنه احمد بن يوسف ، وقد تأخر عنه أياما بسبب عرسه :
١٥ فدَاكَ أبوك قد طال اشتياقي اليك فهل لنا يوما تلاقى
أناجي الفكر فيك إذا خلونا بذكرك كي ينفس من خناقى
وأبو القاسم يوسف بن القاسم يقول في جاريته عتب :

عبثتُ بذكر جارية فاغرائي بها العبثُ
فتاة رخصة الاطرا ف منها العذل والخنث
ولم أرَ قبل أن ملكت بهذا الشأن أكثر
فصرت الآن مكتهلا أصب كَأَنّي حَدَث

قال أبو بكر : حدّثنا محمد بن موسى البربري ، قال : حدّثني سليمان بن أبي

شيخ ، قال : **حَدَّثَنَا** المشرف الكاتب ، قال : أَخَذَ يَوْسُفُ بْنُ الْقَاسِمِ جَارِيَةً فَشَغَفَ بِهَا ، فَلِمَ عَلَى ذَلِكَ ، قَالَ :

زَانِهَا مَنْظَرٌ وَحَسَنٌ حَدِيثٌ وَغَنَاءٌ يَلِدُّ فِي الْأَسْمَاعِ
طِفْلَةٌ مِنْ نِسَاءِ قَيْصَرَ لَمْ تُغْنِدَ يَبُوسَ وَلَمْ تَزَلْ فِي ارْتِبَاعِ
لَمْ أَزَلْ مُذْ مَلَكَتْهَا طَوْعًا مَا قَالَتْ وَمَا كُنْتُ قَبْلُ بِالْمَطْوَاعِ •

وَمِنْ شَعْرِهِ فِي عَتَبِ هَذِهِ :

أَضْحَى السُّهَادُ لَهُ إِلْفًا وَمَا ظَلَمَا وَأَعْرَبْتُ أَدْمَعٌ كَانَتْ لَهُ عَجَمَا
عَنْ وَجْدِهِ بِالَّذِي قَدْ كَانَ يَسْتَرُهُ وَالْحُبُّ لَيْسَ بِخَافٍ مَا وَإِنْ كَتَمَا
وَأَسْتَعْبَدَتْهُ فَتَاةٌ بَعْدَ كِبَرَتِهِ بِحَبِّهِ قَتَوِي عَبْدًا وَإِنْ رَغَمَا
فَظَلَّ يَدَيَّ وَيَخْنِي مِنْ تَحْسِرِهِ عَلَى الَّذِي فَاتَ مِنْ أَيَّامِهِ نَدَمَا ١٠
وَعَدَّهَا مَغْنَمًا لَمَّا أَتَاهَا بِهَا جَارِي لِقِضَاءٍ فَأَيَّ حَرْبِهَا سَلَمَا
إِنْ عَدَّ بِالشُّكْرِ لِلرَّحْمَنِ أَنْعَمَهُ يَعِدُّ نِعْمَتَهُ فِيهَا لَهُ نِعَمَا
وَوَقَعَ فِي رَقْعَةٍ رَجُلٌ قَدْ اسْتَمَاحَهُ : قَدْ أَمَرْنَا لَكَ بِشَيْءٍ دُونَ قَدْرِكَ عَلَى
الْاجْتِهَادِ ، وَفَوْقَ كِفَايَتِكَ مَعَ الْاِقْتِصَادِ

وَلَمَّا وَلِيَ الرَّشِيدُ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى بْنِ مَاهَانَ خِرَاسَانَ سَأَلَ الرَّشِيدَ أَشْيَاءَ ثَقُلَتْ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لِيُوسُفُ : عَرَّفَهُ مَقْدَارَ مَا فَعَلْتُ بِهِ فَإِنِّي أَظُنُّهُ جَهْلُهُ ، فَوَقَعَ إِلَيْهِ : قَدْ كَفِينَاكَ بِمَا وَلِينَاكَ ، وَخِرَاسَانَ تَسْعُكَ مَا وَسَعُكَ عَمْرُ

وَوَقَعَ إِلَى بَعْضِ وَلَدِهِ : إِذَا لَمْ يَكُنْ مَعْرُوفَكَ إِلَّا عِنْدَ مَنْ تَعْرِفُ لَمْ يَجِزْ مَعْرُوفَكَ رَوَاقَ بَيْتِكَ

وَوَقَعَ : مِنْ جَوْرِ الدُّنْيَا أَنَّهَا لَا تَعْطِي أَحَدًا مَا يَسْتَحِقُّ ، إِمَّا أَنْ تَزِيدَهُ وَإِمَّا أَنْ تَنْقُصَهُ

ووقع الى بعض ولده : اياك وصحبة فلان ، وإن كان قريب النسب منك ، فإنه بعيد الشبه بك ، فقد يفسد على الإنسان بعض جسده فيقطعه ، وهو أولى به وأقرب .

وكتب في فصل آخر : حاصله ومؤخره وغير محتسبه ، فأبقى الله لك ما أنت فيه ، وحقق ظنك فيما ترجوه ، وتفضل عليك بما لم تحتسب .

ووقع : إن إساءة المحسن أن يكف عنك إحسانه ، وإحسان المسيء أن يكف عنك إساءته ، وابتعد ما بينهما !

ووقع الى رجل كذبه في شيء : لو صور الصدق لكان أسداً ، ولو صور الكذب لكان ثعلباً ، وما صاحبهما يبعدين من هاتين الصورتين .

١٠ قال أبو بكر : وجدت بخط محمد بن عبد الله اليوسنى أن عباساً غلام أبي الوفاء جنى جناية خاف أبا القاسم يوسف فيها خوفاً شديداً فتحمل عليه بابنيه القاسم وأحمد ، وكتب في أمرهما (١) رقعة الى أيهما القاسم فوقع في رقعتها :

لولا رعاية عباس وحرمة وقولكم أفجعناه بصحته

وما انبرى بائعا بالجور بسطته ولم يخف سطو رب فوق سطوته

١٥ قال الصولى : بائعا يعنى فاتحاً يديه ، كأنه يبيع ثوبا أو حبلا يقيسه يباعه

وقد وهبنا لكم عدوى جريرته ان لم يعد بعدها فى مثل فعلته

ومن يجر باغترار حد قدرته يكن صريعا وشيكا تحت غرته

قال أبو بكر : حدثنا محمد بن الفضل بن الأسود ، قال : حدثنا علي بن محمد

النوفلى قال : كان ليوسف أبى أحمد بن يوسف غلام أسود متأدب نشأ فى الأعراب ،

فتولع بجمارية لبعض أهلنا ، فشكاه اليه ، فضربه وحبسه ، وحلف ألا يطلقه

إلا بعد شفاعه من شكاه فيه ، فترك ذكر الجارية فقبل له : ويحك أتجيبك الجارية

كما يحبها فقال :

كلانا سواء في الهوى غير أنها تجلّد أحياناً ومأبى تجلّد
تخاف وعيد الكاشحين وإنما جنوني عليها حين أنهي وأبعد
فبلغ أبا القاسم يوسف شعره ، فقال : وإن فيه لهذا الفضل ! فركب من وقته إلى
الرجل الذي شكاه - وكان قرشياً - فقال له : أسألك أن تبيعني الجارية بأى ثمن
شئت ، فقال : ما أفل حتى أعرف السبب في ذلك ، فعرفه خبره ، وأنشده
البيتين . فقال : أشهدك أنى قد وهبت الجارية له بشفاعتك وطلبتك ، وأنا أعطي
الله عهداً إن أخذت لها ثمناً أبداً ، ووجهه بالجارية معه .

حدثني عون بن محمد ، قال : **حدثني** عبد الله بن أحمد بن يوسف عن أبيه ،
قال دعا يحيى بن خالد أبى في مرضه الذى مات فيه فلما جلس عنده قال له : إني
لأرى من علة حالك أكثر من علة جسمك ، ثم انصرف فحمل إليه أربعمائة
ألف درهم ، وكتب يذكر أنه لم يجدنى بيت ماله غيرها قال ومات أبى في مرضه
ذلك ، فما اقتسمنا في ميراثه عينا ولا ورقاً غير هذه التى وصله بها يحيى .

ومن شعر يوسف بن القاسم :

هجرتك لما لم أجِدْ فيك مسكة وصادفتُ منك الودَّ غير قريبِ
وما كنت أدري أن مثلك ينثى على جنب خوَّان الصديق مريبِ
فراقُ أخ يعطي المودة حقَّها أضربُ وانكى من فراق حبيبِ

أخبار أبى محمد القاسم بن يوسف وشعره

قال أبو بكر : وإنما بدأتُ به لأنَّه أسنُّ من أبى جعفر أحمد بن يوسف ،

وأكثر شعرا منه ، وافصح في شعره ، وأشعر في فنه الذي أعجبه من مرأى البهائم
من جميع المحدثين ، حتى إنه لرأس فيه متقدمٌ جميع من نحاه ، وما ينبغي أن
يسقط شيء من شعره ، لأنه كله مختار ، وللناس فيه فائدة ، ولا يوجد مجموعا كما
نورده ، وأنا أذكره على القوافي ، وقال يرثى عنزالسوداء :

- ٥ عَيْنُ بَكِيٍّ لِعَنْزِنَا السُّودَاءِ كَالْعُرُوسِ الْأَدْمَاءِ يَوْمَ الْجَلَاءِ
ذَاتِ لَوْنٍ كَالْعَنْبَرِ الْوَرْدِ قَدْ لَ بِمَا فَاقَ ^(١) لَوْنُ الطُّلَاءِ
ذَاتِ رَوَقَيْنِ أَمْلَسِينَ رَقِيقَةً نَ وَضَرَعِينَ كَالدَّلَاءِ الْمَلَاءِ
ذَاتِ جِيدٍ وَمَقْتَلِينَ كَوْحَ شِيَةِ قَفَرٍ مِنْ جَارِيَاتِ الظُّبَاءِ
أُذُنٍ سَبْطَةٍ وَخَذٍّ أُسَيْلٍ وَابْتِسَامٍ عَنْ وَاضِحَاتِ نَقَاءِ
وَلِبَانٍ رَحْبٍ وَذُو قَفَرٍ رَكَبَ فِي جِرْمٍ بَكْرَةٍ كَوْمَاءِ
وَتَوَانٍ مَوْثِقَاتٍ شَدَادٍ فِي اعْتِدَالٍ مِنْ خَلْقِهَا وَاسْتَوَاءِ
فَخْمَةٍ عِبْلَةٍ مَعَ الْعَنْفِ وَالرِّ قَةِ زِينَتٍ يَبْهَجَةِ وَبِهَاءِ
فَإِذَا شَتَّتَ قَلْتَ رَبَّةَ يَتٍ ذَاتِ طِفْلَيْنِ مِنْ خِيَارِ النِّسَاءِ
وَإِذَا شَتَّتَ قَلْتَ رَبَّةَ خَدِرٍ فِي حَجُورِ الْحِضَّانِ وَالرُّشْبَاءِ
أَيْنَ لَا أَيْنَ مِثْلَهَا مِصْطَفَاةٌ مِنْ صَفَايَا الْمُلُوكِ وَالْوُزَرَاءِ؟
أَيْنَ لَا أَيْنَ مِثْلَهَا مِقْتَنَاةٌ عِنْدَ حَالِينَ شِدَّةٍ أَوْ رَخَاءِ؟
أَيْنَ لَا أَيْنَ مِثْلَهَا لَجِيعٌ أَغْنِيَاءُ فِي النَّاسِ أَوْ فَقَرَاءِ؟
غَذِيَتْ بِالنَّوَى وَبِالْكَسْبِ وَالْ مَتِ وَخَبَزَ النَّقْيَ وَالْحُلَاءِ
تَرِفَتْ بِالمَاءِ الْمَبْرَدِ فِي الصَّيِّ فِي وَفِي الْبَرْدِ أُدْفِتْ بِالصَّلَاءِ
وَضَرَبْنَا لَهَا الْحِجَالَ وَو كُلْنَا بِهَا مِنْ حَرَائِرِ وَإِمَاءِ

- كلهم مشفق يفدي من ال
ربّ بعل زفت اليه من ال
وهي لولا القيادُ عنه ففار^(١)
لو يخلّي عنها لصدت عن ال
قلدت بالعمهون والودع خوفا
ثم لم ينبجنا الحذارُ عليها
أصبحت في الثرى رهينة رمس
لست أنسى محاسن السوداء ما
بوركت حفرة^٢ تضمنت السو^٣
كيف لي بالعزاء لا ، كيف عنها
من بنات العراب في الحسب المـ
نعم أم العيال في الحرّ والـ
لا تشكّي جوعاً وأن مسها
تحبّ الدرة الغزيرة با!
تملاً المحلبين طورين في الـ
وتخال الشحوب وقع الشايد
ولها صرة^٤ درور كما
كم صبوح وكم غبوق وقيل^(٢)
كم شربنا محضاً لها وضياحا^(٤)
- رقة بالأمهات والآباء
لميل تهادي فوداً مع الوصفاء
لعفاف أو عزة أو حياء
بعل صدود الفتية العذراء
وحذارا من أعين الأعداء
إذ دهانا فيها حلول القضاء
وثناها^(٢) حي^٣ لدى الأحياء !
سقى الأرض صوب ماء السماء
دأء بل ضمّنت من السوداء
سلبتي السوداء حسن العزاء
حُض واحد عقال الخلفاء
قرّ إذا أعصفت رياح الشتاء
جوع وتدعو ذات المرآء بماء
جرة مري الأ كف غير عناء
يوم صباحاً طورا وجنح العشاء
ب إذا ماقرعن قعر الاناء
درّ سحاب بديمة هطلاء
قد سقتنا السوداء ماء الاناء
وحقينا^(٥) مخجراً في السقاء

١ بالاصل نوار ٢ بالاصل وناها ٣ بالاصل وقل ٤ الضياح : اللبن
الرقيق المزوج . وتضيح اللبن صار ضياحا • الحقين ماوضع في السقاء من اللبن

رَبِّ جَبْنٍ مِنْهَا وَزُبْدٍ طَرِيٍّ قَدْ جَعَلْنَا طَرِيهَ لِسِلَافٍ
 فَكَلْنَاهُ بِالشَّفَاءِ ^(١) مِنْ نَحْلٍ وَبِالنَّزْ سِيَانٍ ^(٢) بَعْدَ الْغَدَاءِ
 رَبِّ جَدْنِي ^(٣) قَدْ اطْعَمْتَنَا السَّوِيدَا قَدِيرَا ^(٤) وَأَعْقَبْتَ لَشَوَاءِ
 وَعَنْاقٍ ^(٥) سَمِينَةٍ حَمْرَاءِ فِي رَضَاعٍ رِيٍّ ^(٦) وَحَسَنِ غِذَاءِ
 وَأَصْبْنَا مِنْ السَّوِيدَاءِ مَائَةً صَرَّ عَنْهُ تَعْدَادُ ذِي الْإِحْصَاءِ
 كَمْ وَكَمْ أَطْعَمْتَ وَارْوَتْ سَغَابَا وَظُمَاءِ فِي طَاعِمِينَ رِوَاءِ ^(٧)
 كُنْتَ غِيَا حَيًّا وَكُنْتَ رِيْعَا لَكَ طِيبُ النَّثَا وَحَسَنُ الثَّنَاءِ
 لَوْ قَدَى الْحَيِّ مِيتًا لَفَدِينَا لَكَ رَخِيصًا إِنْ كَانَ أَوْ بَغْلَاءِ
 حَبْدًا أَنْتَ يَا سَوِيدَا لَوْ مَتَّ لِنَافِيكَ مَطْمَعَاتُ الرَّجَاءِ
 أَيْ حَيٍّ يَبْقَى فَتَبْقَى إِنَّا سَوْدَاءِ هِيَهَاتَ مَا لَنَا مِنْ بَقَاءِ
 كَيْفَ يَرْجُو الْبَقَاءَ سَكَانُ دَارٍ خَلَقَ اللَّهُ أَهَابًا لِلْفَنَاءِ
 وَلَهُمْ بَعْدَهَا مَعَادٌ إِلَى دَا رِ خُلُودٍ إِقَامَةٍ وَجَزَاءِ

١٠
 ١٥
 قال أبو بكر : حدثني ذكوان ^{أبو} قال : ذكر شعرُ الكتابِ بحضرة
 إبراهيم بن العباس ، فقال : أشعرهم عندي الذي مرَّحه أفصح وأحسن من
 جدِّ الناس ، القاسم بن يوسف . و كان جدِّي عبدُ الله بن العباس يقول وبه تأدبَ
 إبراهيمُ وعنه اخذ ، وكان أسنَّ منه بنحو عشرين سنة : - اقسَمَ أبناءُ يوسف نثرَ
 الكلامِ ونظمه فتقدما الكتابُ فيهما يعني أحمد بن يوسف في النثر وأخاه
 القاسم في النظم .

١ يا لأصل السما ٢ النسيان أجود نواع التمر والواحدة منه نرسيانة
 ٣ الجدى الذكر من أولاد المز ٤ القدير ما يطبخ في القدر ٥ العناق الاشئ من أولاد المز
 ٦ الأصل : دى ٧ وفيه : وداء

وقال على قافية الباء

حلفتُ ربُّ الوري المعتلي على خلقه الطالبِ الغالبِ
لأحمدُ خيرُ بني غالب ومن بعده ابنُ أبي طالب
فهذا النبيُّ وهذا الوصيُّ ويعتزلُّ الناسُ في جانب

وقال ايضا في هذا المعنى - وكان جميل المذهب - أحدُ متكلمي الشيعة :

أدركَ الدهرُ الذي طلبا	واستردَّ الدهرُ ما وهبا
فكسَاكَ الدهرُ بهجتهُ	ثم حالَ الدهرُ فانقلبا
وطوى الشيبُ الشبابَ فلم	يُبقَ من أسبابه سببا
حنَّكَ سنٌّ وتجربةُ	فهجرتَ اللّهُوَ واللّعبا
وجفوتَ الغانياتِ فقدَ	رثَّ حبلُ الوصلِ وانقضبا
ودّعَ اللذاتِ والطربا	قد أذاك الموتُ أو كدربا
أصبأ بعدَ المشيبِ ولا	عذرَ إمَّا ذو المشيبِ صبا
فامدَحَ الهادي أبا حسنٍ	طالباً للأجرِ محتسبا
لا يخافُ المادِحونَ له	أن يقولوا الزورَ والكذبا
خيرُ من صلي وصامَ ومن	مسحَ الأركانَ والحُجُبا
ووصيُّ المصطفى وأخُ	دونَ ذى القُربى وإن قربا
وأمرِ المؤمنينَ به	نأثِرُ الأخبارَ والكتبا
لا تقومُ رتبوا رُتبا	جعلوها بينهم عَقبا
أوجبوا حقاً لأنفسهم	وله الحقُّ الذي وجبا

١٠

١٥

أَحْرَزَ الْغَايَاتِ وَالْقَصَبَا
فَعَلَ عَادٍ جَازِبٍ سَابَا
لَا تَهَنُّوْا ذَلِكَ الْحَلْبَا
يَوْمَ يَجْزِي الْمَرْءَ مَا كَتَبَا
رَفَعْتُهُ فَوْقَكُمْ رُبَّيَا
وَلَهُ عِزٌّ إِذَا انْتَسَبَا
عَبْدَ الْأَوْثَانِ وَالنُّشُوبَا
كَانَ فِيهِ الرَّأْسُ لَا الذَّنْبَا
مَوْتُ حَتَّى تَفْطَسَ الْكُرْبَا
مَعَهُ مِنْ حَيْثُ مَا انْشَعَبَا
ابْنِي يَنْتِ النَّبِيُّ أَبَا

إِنَّ مَوْلَاكُمْ أَبَا حَسَنِ
قَسَمْتُمْ بِأَمْرَتِهِ
وَحَلَبْتُمْ دَرَّ غَيْرِكُمْ
وَيْلٌ أُمِّ الظَّالِمِينَ خَدَا
لِعَلِيٍّ فِي الْعُلَى دَرَجٌ
أَوَّلٌ فِي الدِّينِ ذُو قَدَمٍ
لَمْ تَخَوَّنُهُ الْعُرُوقُ وَلَا
كَمْ لَهُ مِنْ مَنْقَبٍ حَسَنِ
كَمْ وَكَمْ خَاضَ الْغِيَارَ إِلَى
تَابِعًا لِلْحَقِّ مَنَاشِعِبًا
خَصَّهُ رَبِّي فَصِيرَهُ

وقال في الشيب والزهد :

وَكَذَلِكَ كُلُّ مَعْمَرٍ سَيْشِيبِ
بَلَّهَ الشَّبَابُ تَجَارِبُ وَخُطُوبِ
وَالِي نَدَاءِ الْغَى أَيْسَ تَحْيِيبِ
أَيَّامٍ أَنْتَ إِلَى الْحَسَنِ طُرُوبِ
أَلْبَاهِنِ فَسَابِ وَسَلِيبِ
وَيُصْبِنُ قَلْبِكَ بِالْجَوَى وَتَصِيبِ
فَلَمَنْ عِنْدَكَ أَنْعَمَ وَذُنُوبِ
عَارٍ بِمِثْلِكَ صَبُوءِ وَمَشِيبِ
فَمَضَتْ لَذَاذَاتِ وَصَدِّ حَبِيبِ

وَدَّعَ شَبَابَكَ قَدْ عَلَكَ مَشِيبِ
جَازَتْ سَنُوكَ الْأَرْبَعِينَ فَأَزَعَجَتْ
وَدَعَاكَ دَاعٍ لِرَّشَادِ أَجِبْتُهُ
فَابِكَ الشَّبَابَ وَمَا خَلَا مِنْ عَهْدِهِ
يُسَبِّحُ لُبُّكَ بِالذَّلَالِ وَتُسْتَبِي
طَوْرًا يَسَاحُنَ الْهَوَى وَيَطْعَنُهُ
يَخْلُطُنَ مَعْصِيَةً بِحَسَنِ إِجَابَةِ
حَتَّامٍ تَوَضَّعَ فِي الْبَطَالَةِ وَالصَّبَا
رَحَلَ الشَّبَابُ وَحَلَّ شَيْبٌ بَعْدَهُ

نهفي على عذر الشباب فانه
قد كان يجمع غدره ولذاذة
فرمته داهية الزمان بأسهم
ماشتت فاحي بمدحه لأبد من
مابعد شيبك غبر لومك فاتخذ
ما هذه الدنيا بدار إقامة
خلت القرون فما يحس قريب
أين الألى أهل السيادة والنهي
أنهى الزمان عليهم بشعاره
وغداً جزاء سعادة أو شقوة
والمرء^(١) موفى سعيه
طال المعى والجهل اذغلب الهوى
والموت يغتال النفوس ولم يزل
مانحن إلا كالبهايم رتعا
[وقال أيضا]^(٢)

كل أمرى ..^(٣) .. يرقبه
وكلنا وارد حوض الردى
قد ورد الأول منها وا
أى أمرى أعجز من هارب
أو مذنب مستيقن به

يكفيك إذ غصن الشباب رطيب
إذ ثوبه ضاف عليك قشيب
ونضت شروق لبسه وغروب
غم ونائية عليك تنوب
زاداً لنفسك فالرحيل قريب
لا توطن بها وأنت غريب
منهم وقصد سبيلهم مراكوب
والمطعمون وما تدرى طوب؟
وسقتهم كأس المنون شعوب
أفلا ينبى إلى الرشاد منيب؟
صك عليه بفعله مكتوب
ان الهوى لذوي الحجا لغلوب
للموت راع للنفوس طلوب
حتى يتاح لها الردى المجلوب

لا شيء عن ميته يحجبه
ينوقه الذائق لو يشربه
الآخر فينا سائق ينعبه
خير أن فى قبضة من يطلبه
محاسب يوماً بما يذنبه

ينسى مدى الذنب على علمه
 همته في نائل قلما
 تكذبه النفس أخا ديشها
 كم خطر الدهر على معشر
 من بعد ما أغمرهم نعمة
 يرش قوما ثم يبرهم
 ندم دنيانا وقد أفصحت
 ما تهب الدنيا لأبنائها
 والحمد والأجر معاخيرما
 فأنفق المال على حبه
 قد يخل المرء على نفسه
 فتب إلى الله متاب امرئ
 فانما الواصل سبل الهدى
 ما من يرى في ذنبه عائدا
 فاجد دفا في الأمر جد ولا
 جد الفتى يعقبه راحة
 والزاهد العالم من لم يكن
 والحلم أن يغضي عن شاتم
 والصبر ألا يشتكى جائحا
 حسبك من إبلاغ ذي منطق
 أن عليه حافظا يكتبه
 يتمتع أو قلما يصحبه
 وحادثات الدهر لا تكذبه
 يجر ذيل الشر أو يسحبه
 عاد على عامرهم يخربه
 والعاتب الساخط لا يعتبه
 بمنطق عن نفسها تعربه
 من ملبس فهي غدا تسلبه
 يدخر الانسان أو يكسبه
 للغرض الأقصى الذي تطلبه
 ويجمع المال لمن ينهبه
 إليه مما قد جني مهر به
 من يهجر الذنب ولا يقربه
 كأنه في لعب يلعبه
 تنه عن الذنب الذي تركه
 والعجز يوما ندم^(١) يعقبه
 تخذعه الدنيا ولا تخلبه
 حتى كأن الشتم لا يغضبه
 يجوحه أونا كبا ينكبه
 في حاجة مقدار ما يحسبه^(٢)

وإنما المرء بأخلاقه لم يغن عنه عندهم منصبه
فاحسن الخلق ولا تحمل الـ ناس على مستصعب مركبه
وقال يشكو البق والبراغيث والقرقس: (٣)

قد منينا بهنات هن من شر الهنات
نافرات آمرات قلقات مقلقات
سافكات لدماء الـ ناس منها شاربات
معنا في الفرش والـ قمص علينا واثبات
بين محتك وقال ثوبه في الفاليات
وجوار محركات لمتاع نافضات
باسطات باحثات صائدات قاتلات
تخضب الإصبع والـ شوب دماً من داميات
ثم لا يخرج الـ غسل بماء الراحضات
ومنينا بهنات واقعات طائرات
جارحات داخلات مسهرات ساهرات
زامرات لك با! تسهيد في وقت الشبات
من لحوم في دماء واردات شارعات
بخراطيم مد لآة طوال جارحات
طعننا أنفذ في الـ أبدان من طعن الكماة
كم لها في الجسم من آثار سوء فاحشات
وكلوم مؤلمات وندوب قرحات
ولديغ لاطم وجهها طلب للترات

١ بالاصل القرقش ولم تنف عليه ولعل الصواب ما ذكرناه والقرقس صفار البعوض

فتصيبُ الفدَّ منها بعد ألف فائتات
 نازلات صاعدات باديات عاريات
 ومنينا بصغار لابسات آثرات
 بجلودٍ لاصقاتٍ عن قلوب ثاقبات^(١)
 بالغات حيثُ لا تبلغ أيدي اللامسات
 لا ولا يدركها لظُ عيون الناظرات

وقال يرثي هرة

ألا قلْ لُحْجَةً^(٢) أو مارِده
 عسى أن تدورَ صُروفُ الزما
 وإن رحلت عنكم نعمةٌ
 يقولونَ كانتَ لنا هرةٌ
 لها قنصٌ كقنصِ الفهو
 ترى الفارَّ من خوفها خشعاً
 فإن أطلعتْ رأسها فأرةٌ
 كأنَّ المنيةَ في كفها
 ورقطاء تمشى على بطنها
 ودبابة من ذواتِ القرو
 تقبضهن يدٌ ثَقْفَةٌ
 وحارسةُ الدارِ ككرارةٍ
 تعزوا عن الهرة الصائده
 ن بحسنِ الخلافةِ والفائده
 ففى غدكم نعمةٌ وافده
 مربية عندنا تالده
 د واثبةٌ فيه أو لابه
 جواحرَ وهي لهم راصده
 فليست إلي جحرها عائده
 إذا أقبلت نحوها قاصده
 وسوداء شامنةٌ عاقده^(٣)
 ن حسراء مفسدةٌ فاسده
 ولست ترى عندها جاسده
 عن القرنِ مطرودةٌ طارده

١٠

١٥

١ كذاوسم مايات ٢ رواية الاغانى

٣ الشامند العقرب

الاقل لجة أو مارده تبكى على الهرة الصائده

- وصياحة من ظهور السطو
وام تك إذ رقد الراقد
إذا مادجى ليها خلتها
وإن أصبحت فهي جواله
كخداً صدق لأربابها
وتحضر عند حضور الطعما
وتشهدنا عند وقت الص
وكنا بصحبته حامدي
فمن لها عارض للردى
وأصبحت الفأر في دورنا
تخرّب حيطاننا بالنقو
وتأكل من خزن الخازنا
وحرف الرغيف وفضل الصوي
وتشرب دهن قواريرنا
وتسرق زيت مصايحنا
ها في السقوف كمدو الجيا
توالدن حتى ملأن البيو
فلا زرع الله مولودها
- ح أرنان معولة فاقده
ت في ظلم الليل بالراقده
على الرصف نازلة صاعده
كغائبة يومها شاهده
فقائمة تارة قاعده
م فتلقى لها كسر المائده
للة في الليلة القرّة الباردة
ن وكانت بصحبته^(١) حامده
فأمست بتربتها هامده
أوامن صادرة وارده
ب وتقرض أثوابنا جاهده
ت إذا هجدت أعين هاجده
ق^(٢) وما قطع الجبن بالكاسده
بأذناها حيل الكائده
كما تسرق اللصّة المارده
د جاءت لغايتها عامده
ت وكن أقل من الواحده
ولا بارك الله في الوالده

وقال في الغزل:

وحارس غفلة حرّاسه
فالتوم عن عينيه مطرود

زاركَ تسترَجِفُ أحشَاؤُهُ من وَجَلٍ والقلبُ معمودٌ
كَأَنَّهُ قد ضَلَّ في قفْرةٍ عليه بابُ القصدِ مسدودٌ
كَأَنَّهُ ظلي على رَقبةٍ تشبهُ المقلَّةُ والجيدُ
فلم تكن بينكما رِيَّةٌ وكان قولٌ ومواعيدُ
ثم انكفى عنك بِحاجاته ومُنْزَرُ العفة مشدودُ
مالك من ذكر الهوى والصبا إلا تباريحٌ وتسويدُ
قد كدَّرَ اللهَ وأيامه حلمٌ على جهلك مردودُ

وقال أيضاً :

أشاقك طائرٌ غَرِدٌ فدمعُ العينِ مطرِدٌ
وفي الأحشاء من لدغٍ صبايةُ جمرَةٍ تقد
أثْنُ سَجْعَتِ حَمَامَةٍ ككةٌ أبديتَ ماتجِدُ
فأَبَ الحزنُ والكمدُ ولاحلمُ ولا رَشْدُ
وقد أدركتَ معتبراً وطالَ بعمرِكَ الأبدُ
وهل يصبو الليب إلى صبا ولو لدِه ولدُ
وقد أشفى على الحدَا ن أو نالته منه يدُ
فان جازت منيته مدى يوم له فغدُ
له عددٌ توافيه إذا وفاةٌ وفا العددُ
ويومَ البعثِ يجمعهم لديه الواحدُ الصمدُ
وتقوى الله منجاةٌ ووعدُ الحقِّ ما يعدُ
وحبُّ المصطفى ومو دةُ القربى لنا سَنَدُ
وكهفٌ نستجير به ومعتمدُ ومعتمدُ

١٠

١٥

وقال يشكو النمل والفار وغير ذلك :

خراب الدُّور عامرها	فواقعها وطائرها
لنا جارات سَوْءٌ مؤْ	ذياتٌ من يجاورها
حوارث ^(١) غير زارعةٍ	إذا انتشرت عساكرها
كتعبية الكتائب حي	ن تلقى من يغاورها
فقتولٌ ومأسورٌ	إذا خربت مشاعرها
وإن قطرت فأبال ^(٢)	يقومها تقاطرها
كقدح النبع أوها	وسلك النظم آخرها
كما سطر المهارق من	نوى الأقلام حابرُها
فخبشان أصاغرُها	وحران أكابرُها
دقيقات قوائمها	لطيفات خواصرها
رفيعات مقاديرها	نبيلات ^(٣) موآخرها
كخيل السبق في المضام	ر تهديها جواحرها
بها في زرق مضرو	ب من الأمثال سائرُها
وجارات لنا آخرٌ	عفايفها عواهرها
فقيرات وقيرات	فلاسدٌ ^(٤) مفاقرها
فما حسن يعدُّ لها	إذا عدت مآثرها
فويسقة وسارقة	وناقبة توازرها
ويسرى في طعام الأُ	ل منجدها وغاثرها

١ بالاصل حوادث ٢ رسم في الاصل مكذا

وان وهطرت وآيال يقومها تقاطرها

٣ كذا بالاصل ٤ لعلها سدت

فلا باليمنِ واردُها ولا بالحفظِ صادرها
 وفي الجاراتِ حياتٌ تساور مَنْ يساورها
 كبسطِ الجبلِ بسطتها ودورِ الترسِ دائرها
 يعد الخمسَ ذارعها وضعف الخمسِ ثابرها
 وفيها من خشاش الأَر ض مؤذيتها وضائرها
 فأما الطيرُ إنْ وصفت فأخبثها عصافرها
 كنَّ متعاولِ الحد اد توعيتها مناقرها
 إذا قرعتْ بها سقفاً تبوأ فيه واكرها
 تجاورها خطاطيف تخالطها زرازرها
 وورشان تعارفها واحيانا تناكرها
 ففيها من صنوف الطي رآنسها وواكرها
 بيت الشوكِ نائرها ويلقى البيض كلسها
 وتملأُ دورنا ريشا ألا شلت عواشرها
 وكناس مكنسة ^(١) مديما مايفادرها
 فقد خربت عوامرها وقد فتحت مناظرها
 أعاليها وأسفلها وباطنها وظاهرها
 وقال يرثي الشاهِ مرَح ^(٢) :
 أو حشتْ منك أبا سعدِ عِراضِ وديار
 فجعتنا بكِ أَوْ دار لها فينا الخيار
 لم يكنْ يدفعها ال إشفاق منا والحدار

عثرَ الدهرُ بنا فيكَ وللدَّهرِ عِثارُ
ضامنا الدهرُ فما كانَ لنا منه اقتصارُ
تقرحتُ بعدَكَ أَكْ بَادٍ من الوجدِ حرارُ
وتولتُ بك أيامٌ من العيشِ قصارُ
وبكى يومك أَهْ لونَ وجاراتٍ وجارُ
حاز أركانهم بـمـ دَكْ وهنَ وانكسارُ
وخلا الأعداءُ يا! دورَ فُتاتوا وأغاروا
خُتُفساواتٌ وحـ يأتُ وجُرذانٌ وفارُ
ولقد كانَ لهم مِنكَ هوانٌ وصغارُ
يا أبا سعدٍ فلا تَبعدُ وإن شطَّ المزارُ
وسقى حُفرتكَ الـ خيثُ وجادتُها القِطارُ
كنتَ كهلاً لك إِخـ باتٌ وسمتُ ووقارُ
فاذا أخطبك الـ صَيِّدُ فسبقُ وبقارُ
واذا لمْ يَمُكنِ الـ شَدُّ فختلُ واغترارُ
ليس ينجي هارباً مِنكَ كُومٌ وانمحارُ
كل يومٍ لك غزو في عُدُوٍّ ومغارُ
كانَ لِمَا شمرتُ عن ساقها الحُرْبُ الجُبَّارُ
ليثٌ غابَ فيه لا لَأَقْرانِ حُكمٍ واقتسارُ
يَمتطى الليلَ إِذا أَظلمَ والنومُ غرارُ
قلقاً يحفره حزمٌ وجدٌ واشتارُ
غيرَما وانِ إِذا ما قرَّ بالسارى قرارُ

فَاِذَا جَلَّ بِقَوْمٍ فِيهِمْ حَلٌّ الْبُورِ
 وَبِهِ تَوَقَّدُ نَارٌ وَبِهِ تَخْمَدُ نَارٌ
 وَبِهِ يُدْرَكُ ثَارٌ وَبِهِ يُحْنَى الذَّمَارُ
 مَلِكُ الطَّيْرِ لَهُ فِيهَا سَنَاءٌ وَافْتِخَارُ
 خَلَصَتْ مِنْهَا لَهُ أَعْرَاقُ صِدْقٍ وَنِجَارُ
 كَانَ فِي صُورَتِهِ لَوْنٌ يَأْنِي وَاصْفَرَارُ
 كَانَ فِي الرِّهَامَةِ تَلَا سَاقِ اصْفَرَارٍ وَاحْمَرَارُ
 مَكْتَسٌ مَا فَوْقَ سَاقِ مِيمٍ وَفِي الرَّجْلِ انْتِشَارُ
 أَيُّهَا الْقَائِلُ خَيْرُ الْاِزَارِ شُمِّرَتْ عَنْهَا الْاِزَارُ
 أَنَا الدُّنْيَا مَتَاعٌ قَوْلٌ قَصْدٌ وَاخْتِصَارُ
 وَسَيَبُلِي ^(١) كُلُّ شَيْءٍ وَإِلَى اللَّهِ الْمَجَارُ
 وَطُرُقٌ لِلْمَنَآيَا مَرَّ لَيْلٍ وَنَهَارُ
 كَمْ رَأَيْنَا دَبْرًا وَرَوَّاحٌ وَابْتِكَارُ
 فِيهِ الَّذِي اللَّبُّ اعْتِبَارُ

وقال ايضاً :

مَا لَكَ فِي الْجَاهِلِ مِنْ عَذِيرٍ وَقَدْ تَوَسَّطْتَ بِالْقَتِيرِ
 خَلَّتْ ثَلَاثُونَ بَعْدَ سَبْعٍ وَتَابَعَاتٍ مِنَ الشُّهُورِ
 تَدْعَابَ عَيْشٍ لِّذِي قُنُوعٍ يَرْضَى مِنَ الرِّزْقِ بِالْيُسْرِ
 رَسٌّ فَقِيرٍ غَنَى نَفْسٍ وَذِي غَنَى بَائِسٌ فَقِيرُ
 وَخَافَتِ فِي ظِلَالِ عَيْشٍ وَكَادِحٌ رَازِحٌ حَسِيرُ

أما ترى الدهرَ ليس يرعى
تبدؤ له في الورى عِظَاتٌ
كم لك يادهر من أسير
كم لك بالرغم من طرُوقٍ
كم خرَّق الدهر من جديد
ياسا كن الدُّورِ عن قليل
يومك هذا على مهادٍ
رهنَ ضريحٍ لدى صفيحٍ
منفرداً نازحاً غريباً
قرب مزار وبعد دار
على صغير ولا كبير
في النفس والأهل والعشير
ومن صريعٍ ومن عَفير
ومن رَوَّاحٍ ومن بُكُورٍ
وقلّل الدهر من كثير
تصيرُ من ساكني القبور
ثم غداً راكب السُرير
كسته ريحٌ ثيابَ مورٍ
غيرَ مَعُودٍ ولا مَزُورٍ
ولا تلاقٍ إلى النشور !

وقال ايضاً :

ذَكَرَتْ شَيْبَ الْعِذَارِ يَنْ نَوَارِ
أَخْلَقَ الْعُمَرَ فَأَبْلَى جَدَّةُ
حَدَّثَ لا يَطْلُبُ الدَّهْرُ بِهِ
يَأْفَاءَ الْحَيَّ مَا أَنْتَ غَدَاً
ليس فيما يفعل الدهر اختيارُ
سلْ دِيَارَ الْحَيِّ عَنْ سَاكِنِهَا
أَيْنَ مَالَتْ بِهِمْ وَجْهَتُهُمْ
لَيْتَ شَعْرِي هَلْ يَعُودُنَّ الْجَوَارِ
أَرْشَدَ الْأَمْرَ عَفَافٌ وَتَقَى
نَيْسَ بِالْمَنْكَرِ أَنْ شَابَ الْعِذَارِ
أَخَذَتْ مِنْهَا اللَّيَالِي وَالنَّهَارِ
وَيَدُ الدَّهْرِ وَمَا تَجْنِي جَبَّارِ
يَفْتَاةً فَعَزَاءُ وَاصْطَبَارِ
لا ولا في حَادِثَاتِ الدَّهْرِ عَارِ
إِنْ أَجَابَتْكَ عَنْ الْحَيِّ الدِّيَارِ
أَتَجِدُوا أَمْ يَتَمُومُوا الْغَوْرَ فغَارُوا
بَعْدَ أَنْ شَطَّ بِهِمْ عَنْكَ الْمَزَارِ
وَالْأَلَاهِيُّ ضَلَالٌ وَخَسَارِ

أيها السائلُ عن خيرِ الوري
 وقريشِ ذُرْوَةُ المجدِ وفي
 مغرسٍ طابَ فأتري محمداً
 هاشمٌ فخرٌ قصيٌّ كلها
 لهم أيدٍ طوالٌ في العلي
 لهم الوحيُ وفيهم بعده
 وهم أولى بأرحامهم
 ما بعدُ كقريب نسباً
 إنما تجري على أحسابها
 ليس من آخره السعيُ كمن
 ما الموالى كمواليهم وإن
 خسر الآخذ ما ليس له
 ولفيفٌ أَلْفُوا بينهم
 ورسولُ الله لم يدفن فما
 كان منهم قبل آل المصطفى
 زعموا
 قد خبت نارُكم وارتفعتْ
 دولة دار بها الدهرُ إلى
 دولة ينصرها الله وها
 أن في الدين لكم مولى وما

خيرٌ من تحت السمواتِ نزار
 هاشم أرست فمشوى وقرار
 واستطال الفرعُ والعودُ نزار
 أين تيم وعدني والفخار؟
 ولمن ساماهم أيدٍ قصار
 أمر الحق وفي الحق منار
 في كتاب الله إن كان اعتبار
 لا ولا يُعدلُ بالطرفِ الحمارُ
 عُتق الخيلِ وللغير الغبار
 قدّم الله والله الخيار
 أنبت الدهرُ لهم ريشاً فطاروا
 عمدَ عين والشريك المستشار
 بيعاً فيها اختلاطٌ وانتشار
 شغلَ القومَ اعتمام وانتظار
 أن يلوا الأمرَ حذار ونفار
 (١)
 اسنا آل رسولِ الله نار
 معدنِ الحق فما فيها ابتثار
 لذوي البغي من الله انتصار
 عنكم للمرء أن طالَ مطار

وبكم يرضى عن الدنيا فان أسخطتكم فعلى الدنيا الدبار

وقال يرثي الحسين بن علي عليهما السلام :

سلم على قبر الحسين وقل له صلى الله عليك من قبر
وسقاك صوب الغايات ولا زالت عليك روائح تسري
يا بن النبي وخير أمته بعد النبي مقال ذى خبر
أصبحت مغتربا بمختلف للرامسات وواكف القطر
ونأيت عن دار الأحبة واسه توطنت دار البعد والقفر
بل جنة الفردوس يسكنها جار النبي ورهطه الزهر
ماذا تحمل مل والأعباء والوزر^(١)
خرجوا من الاسلام ضاحية واستبدلوا بدلا من الكفر
كتبوا اليك وأرسلوا رسلا تترى بما وعدوا من النصر
أعطوك بيعتهم وموئتهم بالله بين الركن والحجر
حتى اذا أصرخت دعوتهم طلبا لوجه الله والأجر
وخرجت محتسبا لتحبي ما قدمت من سنن الهدى الدثر
خترُوا موائقهم وعهدهم لا يرهبون عواقب الختر^(٢)
ركنوا الى الدنيا فلم يثلوا منها الى حظ ولا وفر
جعلوا سمية منكم خلفا وبني أمية حاملي الإصر
قتلوك واتخنوهم سترأ مادون علم الله من ستر
فأبادهم سيف الفناء بأى دى الطالبين بذلك الوتر

يَجِدُونَ بِالْمَرْصَادِ رَبِّهِمْ
أَنْتَى سَمِيَّةٌ أَنْتُمْ نَفَرٌ
قَلَمٌ عَبِيدٌ لَا تَقْرَأُ بِهِ
مَنْكُمْ بِشَطُّ الزَّابِ مَجْتَرِزٌ
وَلَكُمْ مَصَارِعٌ مِثْلُ مَصْرَعِهِ
وَبَنُو أُمَيَّةٍ سَوْمَرُوا تَلْفًا
هَشَمُوا بِهَاشِمَةٍ وَحَاقَ بِهِمْ
وَلَهُمْ فَلَا فَوْتَ وَلَا عَجَلَ
فِي مُحْكَمَاتِ الذِّكْرِ نَعْنَهُمْ
مِنْهُمْ مَعَاوِيَةُ اللَّعِينُ وَمَرُ
وَالْآبَتِ السُّهْمِيُّ رَابِعُهُمْ
أَنْى لَا أَرْجُو أَنْ تَنَاقِبَ
بِالْقَائِمِ الْمَهْدِيِّ إِنْ عَجَلَا
أَوْ يَنْقُضِي مِنْ دُونِهِ أَجَلٌ
وَلِكُلِّ عَبْدٍ غَيْبٌ نَبْتُهُ
مَا تَنْقُضِي حَسْرَاتِ ذِي وَرَعٍ
وَدَمَاءُ أَخَوَاتِهِ وَشِيعَتِهِ
خُذَاوَا وَقُلْ هُنَاكَ نَاصِرُهُمْ
مُتَقَدِّمِينَ عَلَى بَصَائِرِهِمْ
تَغْشَى مَنَابِعَهُمْ وَجُوهَهُمْ

بَعْدًا لِأَهْلِ النِّكَثِ وَالْغَدْرِ
وَلَدُ الْبَغَايَا غَيْرَ مَا نَكَرُ
وَتَقْرَأُ بِالْعِيَابِ وَالْمَهْرِ
لِلْغَاسِلَاتِ الْعُبْسِ وَالْبُسْرِ
مَاحِنٌ ذُو وَكَرٍ إِلَى وَكَرٍ
بِالْمُشْرِفِيَةِ وَالْقَنَا السَّمْرِ
مَاقَدَّمُوا مِنْ سِئِ الْمَكْرِ
أَمْثَالُهَا فِي غَابِرِ الدَّهْرِ
فِيهَا ^(١) رَوَى الْعُلَمَاءُ مِنْ ذِكْرِ
وَأَنَّ الظَّنَّ وَشَارِبُ الْخَمْرِ
مَمْرُ وَكُلُّ الشَّرِّ فِي عَمْرُو
مَنْى يَدُ تَشْفِي جَوَى الصَّدْرِ
أَوْ آجِلًا إِنْ مَدَّ فِي الْعَمْرِ
فَاللَّهُ أَوْلَى فِيهِ بِالْعَذْرِ
فِي الْخَيْرِ إِمَّا كَانَ وَالشَّرِّ
وَدَمُ الْحُسَيْنِ عَلَى الْزَى يَجْرِي
مُسْتَلْحَمِينَ شَاطِئُ النَّهْرِ
وَاسْتَعَصَمُوا بِاللَّهِ وَالصَّبْرِ
لَا يَكْصُونَ لِرَوْعَةِ الذُّعْرِ
قُبُلًا وَلَا يَوْتُونَ مِنْ دَبْرِ

يأبون أن يعطوا الدّنية أو
البرّ ذخّرهم وكنزهم
آل الرسول وسرّ أسرته
حلوا من الشرف السّيفاع على
فابك الحسين بمضمير قرح
حقّ البكاء له وحقّ له
لا يبلغُ المني مداه ولا
ماوى اليتامى والأزامل وال
لامانعا حقّ الصّديق ولا
كم سائل أعطى وذى عُدْم
وتخال في الظّلماء سنته
لا تُنطقُ العوراء حضرة
ومبرّا من كلّ فاحشة

يرضوا مهادّة على قسر
خير الكنوز وأفضل الذّخير
الطّاهرون لطيب طهر
علياء بين الغفر والنسر
وابك الحسين بمدّمع غزر
حسنُ الثناء وطيب النّشر
يحوى المديح مقالة المطرى
أضياف في الزّبات والعسر
ينخي عليه مبيت ذى الفقر
أغى وعان فكّ من أسر
قرأً توسط ليلة البدر
عف يعاف مقالة الهجر
برّ السريرة طاهر الجهر

وقال أيضاً :

وملاحظ بالطرّف يرقبُ واشياً
نظرتُ إليك بشرة لحظّاته
لولا مراقبة الإله لسمته

ألقي عليه الحسنُ منه قناعاً
وخشبن لحظاً فارتدّدن سراعاً
سوم المسامح في التقى فأطاعاً

وقال أيضاً :

يا طول ليلٍ بت ترقبه
أرقاً نفث عنك الكرى ذكره

حتى بدا للعين مشرقه
منها يشيبُ عليه مفرقه

والجُرْمُ لا يَنْفُكُ صَاحِبُهُ
يَتَنَازَعُ الْإِثْمَابُ رَاحَتَهُ
فَيَرَى عَوَاقِبَهُ بِمَبْصَرَةٍ
وَالْعِجْزُ مُرْتَبِطٌ بِعَاجِلَةٍ
وَالصَّمْتُ يَسْتَرِ عَيْبَ صَاحِبِهِ
يَا رَبِّ دَهْرٌ قَدْ نَعِمْتَ بِهِ
حَتَّى ذَوَى غَصْنِ الشَّبَابِ بِهِ
وَالْمَرْءُ لَا هِيَ الْقَلْبِ عَنْ غَدِهِ
وَمَطَامِعُ الْأَمَالِ تَكْذِبُهُ

وقال أيضا :

طَرِبْتُ وَشَاقَتْكَ الْبُرُوقُ الْلَوَامِعُ
تَحْنُ إِلَى أَهْلِ الْعِرَاقِ وَدُونِهِمْ
وَمَجْهُولُهُ قَفْرٌ يَحَارِبُهَا الْقَطَا
أَقُولُ وَأَشْطَانُ النَّوَى قَدْ تَقَاذَفَتْ
كَفَى حَزَنًا أَنْ الْأَحْبَةَ جِيرَةٌ
هَلِ الشَّمْلُ مِنْ بَعْدِ التَّفَرُّقِ جَامِعُ
نَعَمْ عَقِبَ الْأَيَّامِ تَسْهَلُ بِالْفَتَى
فَسَا مِ الْعِلَى لَا تَقْعُدُنْ خِيفَةَ الرَّدَى
وَمِثْلُكَ لَمْ يَرْضَ الْهُوَ يَنَاوِلْهُ يَقْمُ
حَرَامٌ عَلَيْكَ الْخَفْضُ إِلَّا مَعَ الْغَنَى
سَأُطْلَبُ بِالْإِجْمَالِ مَا أَنَا طَالِبُ

بِأَكْنَافِ مَرُورٍ وَالْهُوَى بَكَ نَازِعُ
بَسَاطَةٌ مِنَ الْغَبَرَاءِ لَرَّ كَبَّ وَاسِعُ
وَشَاهِقَةٌ وَعَرٌّ وَبِيدٌ بِلَاقِعُ
بَنَّا وَالْمَهَارَى خَاشِعَاتُ خَوَاضِعُ
وَأَنْتَ غَرِيبٌ نَازِحُ الدَّارِ شَاسِعُ
وَهَلْ عِشْنَا بَعْدَ التَّوَلَّى مَرَّاجِعُ
وَإِنْ وَعَرَّتْ يَوْمًا عَلَيْهِ الْمَطَامِعُ
فَإِنَّ قَضَاءَ اللَّهِ لَا بَدَّ وَاقِعُ
عَلَى الْعِجْزِ تَرْجِيهِ الْمَنَى وَهُوَ دَاعُ
أَوْ الْعَذْرُ أَنْ اللَّهَ مَعْطٍ وَمَانِعُ
وَإِنِّي إِذَا مَاضَا قَ رِزْقٍ لِقَانِعُ

ولم تُدِنِي والحمد لله فاقه
ولا ضرعت نفسي لشيء أنا له
أمص ثمادي والبحار غزيرة
ولم يتعبني اللثام بمنه
وإني لأستغني فما أبطر الغنى
وقد علم الإخوان أتى أخوهم
وكم مـالك قد خصني بكرامة
رأى أن لي عند الصنيعة موضعاً
أبى الله لي إلا علواً ورفعة
ألا أيها اللاهي وقد شاب رأسه
أنصبو وقد ناهزت خمسين حجة
حذار من الأيام لاتأمنها
ولا تعقب منها بما حل فرحة
أتأمن خيلاً لاتزال مغيرة
وتأمل طول العمر عند نفاذه^(٢)
يرحى الفتى والموت دون رجائه
ترحل من الدنيا يزاد من التقى

إلى طمع تدعو إليه المطامع
وبعض الرجال خاشع متضارع
لثلاً يرى عندي لقوم صنائع
ولا أنا للشيء الذي فات تابع
وما المال إلا عارة وودائع
إذا كان فيهم جفوة وتقاطع
حفظت عليه أمره وهو ضائع
كذلك لها عند الكرام مواضع
وليس لما لم يرفع الله رافع
ألما يزكك الشيب والشيبوازع^(١)
كأنك غر أو كأنك يافع
فتخدعك الأيام وهي خوادع
لك الترحات بعدها والفجائع
لها كل يوم في أناس وقائع
وبالرأس وسم للمنية لامع
ويسرى له ساري الردى وهو هاجع
فإنك مجزى بما أنت صانع

وقال يرثي أخاه أحمد بن يوسف

رماك الدهر بالخطب الجليل فزّ النفس بالصبر الجليل

١ بالاصل أورع وكتب ازاءها بخط مقارب وازع ٢ بالاصل رسم هكذا معاده

قَانِ الدَّهْرَ بِالْحَدَثَانِ رَهْنٌ وَإِنَّ الدَّهْرَ طَلَّابٌ دَرُوكُ
 وَكُلُّ سَالِكٍ قَصْدَ السَّبِيلِ وَإِنَّ الدَّهْرَ لَا يَبْقَى عَزِيزًا
 وَسَبَّاقٌ بِأَوْتَارِ الذُّحُولِ فَانِّ الدَّهْرَ لَا يُعْتَبَى عَلَيْهِ
 وَلَا تَنْبُو يَدَاهُ مِنَ الذَّلِيلِ عَزَاكَ قَدْ حَدَا بِأَخِيكَ حَدِ
 وَلَيْسَ يَقِيلُ عَثْرَةً مُسْتَقِيلِ وَمَالِكَ بَعْدَ أَحَدٍ مِنْ عَزَاءِ
 وَنَادَاهُ الْمَنَادِي بِالرَّحِيلِ فَكَيْفَ عَزَاءُ ذِي قَلْبٍ قَرِيحِ
 وَمَالِكَ بَعْدَ أَحَدٍ مِنْ ذُحُولِ أَتَرْجُو سُلُوءَ وَأَخَوَكَ ثَاوِ
 مِنَ الْفَجَعَاتِ وَالْحَزَنِ الطَّوِيلِ تَبَوُّأَ مَنْزِلًا فِي دَارِ قَفْرِ
 يَبْطِنُ الْأَرْضِ تَحْتَ قَرْنٍ مَهِيلِ رَأَيْتُ السَّفَرَ غَابُوا ثُمَّ آبَوْا
 بِمَدْرَجَةِ السَّوَادِي وَالسِّيُولِ وَبَاتَ الرَّكْبُ أَوْ قَالُوا فَرَاخُوا
 وَغَبَتْ فَلَا إِيَابَ لَذَى الْقَفُولِ تَحْلَةً نَازِحَ شَطْتِ نَوَاهِ
 وَكَمْ لَكَ مِنْ مَبِيتٍ أَرْمَقِيلِ أَلَا ابْنُ أَخَاكَ بِالدَّمْعِ الْهَمُولِ
 وَأَوْطَنَ لِلْإِقَامَةِ وَالْحُلُولِ يَرُوحُ عَنْكَ مِنْ كَدٍّ وَوَجْدِ
 لَعَلَّ الدَّمْعَ يَبْرُدُ مِنْ غَلِيلِ وَمِثْلَ أَخِيكَ فَلَتَبْكُ الْبَوَاكِي
 كَشَكْلِي تَسْتَرِيحُ إِلَى الْعَوِيلِ فَيَفْرَجُ لِبَسَهَا حَتَّى تَجْلِي
 لِمَهْمَةٍ تَلْبَسُ بِالْعَقُولِ زَعِيمُ الْقَوْمِ فِي جَدٍّ وَهَزَلِ
 بِرَحْبِ الذَّرْعِ وَالرَّأْيِ الْأَصِيلِ فَتِي سَهْلِ الْخَلِيقَةِ وَالْمَحْيَا
 بِحَسَنِ فَكَاةٍ وَصَوَابِ قِيلِ إِذَا اسْتَطَمَرْتَ رَاحَتَهُ فَدَفَقْ
 يَعَافُ وَيَجْتَوِي خَلْقَ الْبَخِيلِ عَلَى الْحَالَيْنِ مِنْ بَسْرٍ وَعَسْرِ
 سِوَا كِبَاهَا بَغِيثَ حَيَا هَطُولِ
 إِذَا ضَنَّ الْخَلِيلُ عَنْ (١) الْخَلِيلِ

ربيع المعتفين إذا استهلت شهر القرني الزمن القحول
 ثمال للأرامل واليتامى وللجار المجاور والدخيل
 حفي بالاقارب والاداني كفعل الوالد البر الوصول
 يضمهم إلى كنف رحيب ويؤويهم إلى ظل ظليل
 ويقبل منهم الحسنى ويعفو عن السوأى لدى جهل الجهول
 ويحمل كلهم والثقل عنهم فتي غير السئوم ولا الملول
 وأضحوا بعده أسفاً عليه كموجة مفعجة ثكول
 أرى الدنيا تطلع نجم سعد وينحسه بمهبطه الأفول
 فكم قرن أبادت بعد قرن وجيل أهلك من بعد جيل
 وإما أخطأتك يد المنايا فخطيها مصيبك عن قليل

وقال ايضاً :

قفا صاحبي نحى الطلل وربعا محيلاً بجرع الرّجل
 ورسماً لليلي بذات الطلوح كسفر اليهودي أو كاخلل
 ألث به كل غيث .. (١) .. فطوراً يرد وطوراً يبل
 اذا استنطقته الصبا والجنوب تنوح مرتجياً واستهل
 يضي سنا يرقه ساطعا كأنك أضمرت فيه الشعل
 أيا ربع ليلي محاه البلى وأخنى عليه زمان جيل (٢)
 ونائته من دهره دولة والدهر عثر بطرق الدؤل
 وبدل بالانس وحش الفلا فبئس بديلاً ونعم البدل

فاضحت معارفه طمسا
 مطايا رَوَا كدُ في منزل
 وملعب ولدانه بالأصيل
 أياربع ليلى عليك السلا
 وياربع ليلى لئن هجت لي
 أمِن بعد ستين حرمتها
 يضي القريض بنار النسيد
 قتب نازعا وأنب راجعا
 وأد فرائضه الواجبا
 ولا تحرم أخا سائلا
 فان الزمان كفى الظلال
 ولا تطلب عاجلا علة
 إذا ما سألت نوال البخي
 ووجه الكرم بسيط الأدي
 فلا تخلصن وذو حاجة
 ولا تجهلن على صاحب
 تطلب له العنبر في ذنبه
 تأن ولا تعجلن في الخطي
 ولا تعذلن على ذلة
 كأنك تطلب تعنيفه
 فان خفت عودة أمثالها

سوى تالذ وثلاث مثل
 تطيل الثوى ولا ترحل
 وأشعث كالراهب المبتهل
 م عن غير مقلية أو ملل
 غللا لقد كنت تروي الغلال
 وخمس وسادسها إن كل
 بوالرأس من شبيه مشتعل
 الى الله ذي الخير رب الأجل
 ت وناقلة الخير خير النفل
 لملك تسأله ما سأل
 زالت به شمس فانتقل
 فان البخيل كثير العلل
 ل يحتج منقبضا أو سعل
 م طليق ضحوك اذا ما سئل
 بيت حذاك جديب المحل
 يد الدهر واحلم اذا ما جهل
 وقل فيه إن لم تجده لعل
 فان العجول كثير الزلل
 صديقا إذا فات وقت العذل
 وتبكيته بالذى قد فعل
 فعرض بموعظة أو مثل

١٠

١٥

٢٠

خبعضُ المَلَامِ يَذِلُّ الرجالُ
 أَرَى النَّاسَ إِخْوَانَ أَهْلِ الْغَى
 تَوَقُّ غَوَامِضَ قَصْدِ السَّيِّدِ
 وَصَوْنُ الْمَرْوَةِ صَوْنُ الْوَجْهِ
 وَلَا تَسْأَلِ النَّاسَ إِفْضَالَهُمْ
 وَإِنْ كُنْتَ لَا بَسْمَ قَاطِبِهِمْ
 وَإِلَّا فَعَشْ غَيْرَ مَا صَاحِبِ
 تَلَقَّ الْأُمُورَ بِأَقْرَانِهَا
 وَنَجِّحْ الصَّرِيحَةَ إِبْرَامِهَا
 تَشْكُكَ لَا جَازِمًا عَازِمًا
 إِذَا آيَسُوكَ فَلَا تَقْنَطُ
 تَوَقَّعْ إِذَا كُنْتَ فِي غَمَةٍ
 فَكُلُّ انْسِدَادٍ لَهُ فَرْجَةٌ
 حَرِّ الرِّغْبَةِ الْحَرِصِ وَالْحَرِصِ فِي
 أَضْرُ الْأُمُورِ بِنَا مَا يَخُ
 فَرَبَّتْ مَعْسُولَةٌ مَرَّةً
 أَطْعَمْنَا الْهَوَى وَعَصِينَا النَّهْيَ
 سَنَشْكُلُ أَبْنَاءَنَا أَوْ يَكُونُ
 خَافَتْنَا غَرَضُ الرَّدَى
 وَمَنْ تَخْطُهُ عَاجِلَاتُ الْخَطْوِ
 فَتَقْدِمُ ذَخَائِرُ الصَّالِحَاتِ

وَذُو الْعَقْلِ يَنْكَرُ أَنْ يُسْتَذَلَ
 وَلَيْسَ يَرَاعُونَ حَقَّ الْمُثْقَلِ
 لِفَوَاضِحَةِ الطَّرْقِ أَهْدَى السَّبِيلِ
 فَصْنٌ حَرٌّ وَجْهَكَ أَنْ يَتَذَلَّ
 فَتَهْتِكَ أَسْتَارَهُمْ عَنْ بَخَلِ
 عَلَى دَخْنٍ فِيهِمْ أَوْ دَخَلَ
 فَقَدْ فَسَدَ النَّاسُ إِلَّا الْأَقْلَ
 مَعِدًا لَهَا قَبْلَ وَقْتِ الْعَمَلِ
 إِذَا وَقَفَ الْأَمْرَ وَأَنْ وَكَلِ
 وَلَا مَصْدَرَ الْوَرْدِ يَوْمَ النَّهْلِ
 نَفْلُ الدَّهْرِ عَقْدٌ وَلِلدَّهْرِ حُلُ
 وَذَى وَجَلٍ أَنْ يَزُولَ الْوَجَلُ
 وَأَنْ عَظَمَ الْخَطْبُ فِيهِ وَجَلُ
 مَكَاسِبِ دُنْيَاكَ لَوْمْ وَذَلِ
 فَعَلَيْنَا وَأَنْفَعَهُ مَا يَقْلُ
 وَمَرَّةً أَمْرٍ جَنَاهَا عَسَلُ
 وَكُلُّ هَوَى النَّفْسِ مَرْدٍ مُضِلِ
 نَبْنَاهُمْ دُونَ ذَلِكَ الشَّكْلِ
 بَنَاتِ الْمَنَايَا بِهِ تَنْتَضِلُ
 بَلَا تَخْطُهُ آجِلَاتُ الْأَجَلِ
 تِلَا يُلْهِمُنَاكَ طَوْلُ الْأَمَلِ

وقل بفارس يتشوق العراق :

ألا هل إلى ورْد العراق سبيل
تقطعت الأسبابُ إلا تحية
وقل غناء عن أخى الشوق والهوى
على أن فيها متعة وتعة
تبدلت من بغداد شيراز منزلا
على سَعَفَات من بلادِ شوامخ
بارض دَماث بين قصر وجنة
إذا مارآها ناظر حارَ طرفه
بها زَهْرَةُ الدُّنيا والمدِّين زهرة
وإخوان صدق من ربيعة في للذرى
ومن مضرَ الحمراء طابت فروعهم
ومن سرَّ قحطان نمت بهم العلى
أولئك خلانٌ وأهل وجيرة
وزهد وآداب وحلم ونائل
دعاك ببغداد هواك وأسبلت
وشاقتك من عجل تعجل لوعة
إذا عرض السلوان في الفكر عنهم
تطاوَل هذا الليل بعد تقاصر
وغرَّد قمرى على فرع ضالة

بحيث الأُخلاء الجميع حلول
على النَّأْي يهدبها اليك رسول
صحائف لا يشفى بهن غليل
يراح لها ذوَلَوَّعةٍ و خليل
بلاد وعورٍ ما بهن سهول
وأهل على شطِّ الفرات نزول
تفجرُ فيها أعينٌ وسيول
فردٌ إليه الطرف وهو كليل
ومكتسبٌ للطالبيين جَمِيل
شبابٌ كرامٌ سادة وكُمُول
وطابت لهم قبل الفروع أصول
إذا وَضَعَ القومَ اللثامَ خمول
لهم شيم محمودة وعقول
وحزم ورأى في الأمور أصيل
مدامع منها قاطرٌ وهمول
ومالك عن ذهلٍ هناك ذهول
أتاه جوى بين الضلوع دخيل
وليل أخى البلوى عليه طويل
له بين أفنان الغصون هَدِيل

إذا مادنا شَجُوا بكيت صباية كلانا له جنح الظلام عويل
أفارق من أهوى ونفسي عنه لعمرِكَ أنى عندها لجهول
فإن يقدر الله اجتماعا فلن يرى لي الدهر من بعد الحلول رحيل

وقل أيضا :

وقائلة أمدح قلت أنى أخص بمدحى آل الرسول
يطيب الفرع حين يطيب أصل ويثبت من خبيثات الأصول

وقل أيضا :

ألم تسألا بجنوب السلا م قستخبرا دارمى ألم
بل واسألا إن أجابكما وأنى لدارس رجع الكلم
أربت بها كل حنانة تَجَرُّ ذبلا بها محتكم
كأن توالى ترجيعها نوائح فى مأثم تلندم
وكل شمالية هطلة إذا ما بكت خلتها تبسم
تدر إذا مآمرتها الجنو ب لواقحها بدموع سجم
فقد كسبت من ثياب البلى رسوما تدوم عليها الديم
كسحق البرود ووحى الزبو ر رقه كاتب بالقلم
وبدلت الواحش بعد الانيس أهل الجياد وأهل النعم
وأهل المناخ وأهل المراح وأهل القباب وأهل الخيم
ويبض الوجوه مراض العيو ن هضام الكشوح حسان اللحم
نخاص البطون لطاف الحشا جذبن بجذل عنان الادم

قصار الخطا عاثفات الخنا
كرام الثنا طيات النسم
عفاف من يلتمس سره
ن يجده بحيث تحل العصم
كهوت بهن بلا رية
وشعب الهوى بيننا ملتئم
اذ الدار تجمع من شملنا
ونحن بها جيرة ام نرم
فشطت بنا وبهن النوى
وكن الشفاء وكن السقم
فأصبحت ودعت جمل الصبا
ورثت قوى حبله فانجزم
وايس لاهل لحجا والنهى
على فرطات الهوى من ندم
ألا ان خير بني آدم
نبي الهدي والتقى والكرم
محمد المصطفى والرسو
ل الى الناس من عرب أو عجم
فأدّي الرسالة عن ربه
ولم يثنه كمة أو سأم
فنور المؤمنين الهدى
وأخرجهم من دياجي الظلم
بأحد أغلق باب الضلا
ل وهدم أركانه فانهدم
عليه السلام وصلى عليه
وأمته جعلت في الكتا
رب العباد وباري النسم
فأرحامه منه أدنى الي
ب وحيًا من الله خير الأمم
مودته أجره فيهم
ه وأوّل به منهم بالرحم
عليهم لهم فضل قرباهم
على الوحي فرضا بحكم الحكم
ولي وصي ومولاهم
وذو السبق منهم أخ وابن عم
أقام لنا الدين بعد الرسو
على رغم آنف من قد رغم
يندود عن الخوض اعداءه
ل ولو لم يقمه لنا لم يقم
فمن نا كبين ومن قاسطيه
فكم من لعين طريد وكم
ن ومن مارقين ومن مجترم

١٠

١٥

٢٠

وكم شانىء قد أسرَّ الندم اذا كانت النفس عند الكظم
ألا لعنة الله واللاعنة نَ يَوْمَ الحِسابِ على من ظلم

وقال يرثى القمري :

هل لامرئ من أمانٍ من ريبِ هذا الزَّمانِ
أم هل ترى ناجياً من طوارقِ الحداثِ
ما اثنان يجتمعانِ إلاَّ سيفترقانِ
قربنُ كلِّ قرينٍ يبينُ بعد اقترانِ
والأزمانِ ونسر الـ سماءِ والفرقدانِ
يُبلى الجديدُ الجديدِ دانِ ثم ما ييليانِ
كانَ المطوقُ خدناً من أكرم الأخدانِ
وصاحباً وخليلاً من خالصِ الخلانِ
سنتينَ سبعا وعشرًا مخفورةً بثمانِ
فقاله حادثٌ من حوادثِ الأزمانِ
أمسى المطوقُ رمساً دريجةً الأكفانِ
مستوطناً دارَ قفرٍ من عامرِ الأوطانِ
داني الجوارِ وإن كانَ نازحاً غير دانِ
فالقلبُ فيه كلومٍ من لاعجِ الأحزانِ
وفى الحشا لاذعاتُ كمشعلِ النيرانِ
والمقتانِ سجومٌ دماهما تكفانِ
كانَ المطوقُ نسا نالاهل والجيرانِ

وكان طلقا ضحوكا يجيب كل أوان
 اذا أشرت اليه باللمحظ أو بانينان
 مغرداً في دُحى الليل مؤذناً بالأذان
 منادياً ساقى حرٍّ أوحرةً ببيان
 وكان أعجم في نطقه فصيح اللسان
 وطالما غناني من مطرب الألحان
 لمعبد والسريج ي والغريض اليماني
 بشافع مؤنق للقلب والآذان
 كان المطوق جار الـ رسول والفرقان
 تنبيه آباء صدق لمحصنات هيجان
 في مغرس طاب أصلاً من طيب الأغصان
 كأن عينيه ياقوتان حراوان
 كأن رجائه مصبو غتان من أرجوان
 كأن هامته ر كبت على غصن بان
 وأخضر اللون يحكى لباس أهل الجنان
 وذى سفاه لحاني لم يعنه ماعاني
 رددته بصغاري وذلة وهوان
 يارهني وهو خلو لم يشجه ماشجاني
 ولم أرى خالفاً من هـ بمدى عزاني
 هيات مالك ثانٍ مقارب أو مداني
 وما بني مثل ماقد بنيت في اللهو باني

١٥

١٥

٢٠

فاذهب حميدا فقيدا فما خلا الله فاني

وقال ايضا :

ومطيع الفؤادِ عاصي اللسان
جاء مستخفيا وقد هجع النساء
بحديث رادته فكني عند
مضمرها حسرة خاجة نفس
نطقت عن ضميره المقلتان
سُ علي رقية وروع جنان
ه ولم يبد صفحة الإعلان
رد أسرارها إلى الكتمان

وقال أيضا :

اصبر على نبوة الزمان
واستغن بالله واستعنه
لا ترض رزقا على امتهان
أشد من عيلة وعسر
وخير مال بقاء عريض
عرضك لا المال فهو فان
وان نبا منزل بحر
يا صاحبي صبوتي ولهوي
قد نلت في سكرة التصابي
واستعطف الغانيات قلبي
وخاطبني محجبات ال
وواصلني فتاة هو
وجفوة الله والغواني
فانه خير مستعان
ولا ترد خير ذي امتنان
إغضاض حر على هوان
وعفة النفس واللسان
وخير باق لذي اختزان
فن مكان الى مكان
شأنكما اليوم غير شاني
من لذة العيش ما كفاني
بالدل والأعين الرواني
خدور بالطرف والبنان
واضحة النحر والأسبان

في المرط منها نقاً وفيما
 ونازعت كفي الندامى
 ومتعت سمعى الملاهى
 وكنت طوع القياد حتى
 وحطت عني قناع جهلى
 ونائبات حسرن منى
 وراعى نازلان حلاً
 فنهنا شررتي وكفا
 ويسرا للهدى سبيلي
 من صحب الدهر حالتيه
 أى نذير لذى اعتباري

وقال أيضاً:

نقض الليالى فيك مرّتيه
 وأفادني الحدّان موعظة
 عجبت جميلة أن رأيت وضحا
 أجمل ريب الدهر شيبني
 أجمل إن يشب القذال فقد
 وقضيت من هو الصبا وطرا
 يدعواله بى فأجيب دعوتيه
 فالآن أبصرت النهى وجلا

وغزنتى وفرعن فروتيه^(١)
 وأراح رشدى بعد غيتيه
 بعد السّواد بدا بلمتيه
 وصروقه أخلقن جدّتيه
 أبليت عمري في شيبتيه
 أزمان كنت صريع صبوتيّه
 وإذا دعوت أجاب دعوتيّه
 بضيائه غني دجنّتيه

وبستُ التشير لبسته وسريتُ عني ثوبَ فضليته
أرجو الإله بفضل رحمة وأخافُ زلاتي وعذريته
وبحوله ثقتي وقوتي وبرئتُ من حولي وقوتيته

قال أبو بكر : حدثني الحسن بن يحيى ، قال : قالوا للقاسم بن يوسف :
أقبلتَ على الشعر ، وتركت البلاغة : فقال : امتحنوني ، فقبل له فاكتمب إلي
محمد بن منصور في الرضا عن هذا الرجل ، فقد كان في ناحيته ثم عتب عليه ،
فكتب اليه : قد احلك الله من الشرف في أعلى ذروته ^(١) وبلغك من الفضل
أبعد غايته ، فالآمال اليك عايلة ^(٢) والأعناق نحوك مائلة ، واليك تنتهي الهمم
السامية ، وعليك تقف الظنون الراجية ، لا يستريث نجداً من رجاك ، ولا تعرف
النوائب في ذراك ، وفلان ممن قدمت بك حرمة ، وطالت لك خدمته ، ووجبت
لك حقوق عليه ، هي أوكد وسيلة ، وأقصد ذريعة ، وقد فرط جرم ما تعمدته ،
وخطأ جري القضاء به ، وفي عتبك ما قومته ، وفي عفوك ما تلافى زائمه ، إن شاء الله .

وقال أبو [محمد] القاسم بن يوسف يمدح اسحاق بن ابراهيم المصعبي

هل حكيمٌ يرُدُّ داءَ المشبب أم لا سقام دائه من طيب
أم يرُدُّ الشباب لبُّ لبب حوّل قلبٍ أريبٍ أدب
فسلامٌ علي الشباب وداعاً من أخٍ فاقدٍ سليبٍ حريب
وأشباباهُ لأرى خلفاً من أك يسلى حزنَ الفؤاد الكئيب
فأنبُ توبةً نصوحاً فان الله يعفو عن المسيء المنيب
وامدح الماجد الكريم وحقاً الممدح الماجد الكريم النجيب
مصعبياً قد حل من شرف الممجد ذري شاهقٍ محل الرقيب

إن اسحاق قد تكامل فيه الـ
فارجُ الهم حين يستبهم الـ
حازم رأيه قوول فعول
وسع الناس عدله ونداء
فخر من عفة وطهر وطيب
أمر كفاء لمعضلات الخطوب
ومصيب إذ لا يرى من مصيب
فقدوه^(١) بالسن وقلوب

وقال ايضاً:

أقاسمُ مالك لا تنزعُ
وتقصر قبل مجيء الزما
وما بال نفسك تواقه
وحتى متى أنت بالغانيا
ويخشعك الدهرُ الحادثا
أقاسمُ أتى يأنس الهجو
أمتك نفسك نيل اخلو
كأن قد سقيت بكأس الحما
وكل امرئ عرض زائل
علي الأرض مضجعه ظاهر
مساكنه اليوم معمورة
وكل الورى حاصد زرعه
وتترك صنع الذي تصنع
نملاً يرد ولا يدفع
إلى ما يضر ولا ينفع
ت ذو صبرة كاف مواع
ت فلا تستكين ولا تخشع
ع وما يطعن بك المهرج
د أم غرك العاجل المقلع
م وقيس لحفرتك الأذرع
له من حوادثه مصرع
وتحت التراب له مضجع
به وهي منه غداً بقع
وذو الزرع يحصد ما بزرع

وقال ايضاً :

سبيل الموت مشرك به الوراد قد سلكوا

فقومٌ يهلكونَ أسي وقومٌ قبلهم هلكوا
 ويوفني الخلق كلهم ويبقى الخالقُ الملكُ
 إلهُ الخلقِ ربُّ الناسِ يملكهم وماملِكوا
 لهُ التسبيحُ والتقديسُ والصلوات والنسكُ
 وإِهلالُ الحجيجِ لهُ وماسفحوا وماسفكوا
 سماءَ تحتها أرضُ يدورُ عليهما فلكُ
 أرى^(١) دُنْيَاكَ منصوبا بترتبا لك الشراك
 وأنتَ بها وان عنها مغرمٌ سدك^(٢)
 تنافسُ في مكاسبها ويكفينا بها النسكُ
 ألا يا أيها الرّاضي بدُنْيَا أمنها هُلكُ
 أما تهديكَ عبرتها ففيها للهدى دَرَكَ
 تزوّدُ للمعاد بها فإنَّ الزَّادَ مشتركُ
 فإنك تارك ما لنا س قبلك مثله تركوا
 كأنك قد وقفتَ غداً وثوب السترِ منتهك
 على حالٍ يراها إلا ه والثقلانِ والملك

وقال ايضا :

نأخ في العصورِ بالليل نأحا هاجَ شجراً وشاقَ قلبا مباحا
 عادَه ذنبه وإدبار ليل فأبى في صباه إلا جماحا
 لم يرم ريبة ولكن فيه للتصابي تطرحا وارتياحا

فاذا كَرِ الموتَ والحسابَ عسى أنْ
 وامتدحَ أسرَّةَ الرّسولِ تنلْ
 آلَ عباسنا وآلَ عليٍّ
 فهمُ العمِّ والآنخُ الصهرُ والط
 فيهمُ الوحي والنبوةُ وال
 لهمُ البيتُ والسقايةُ والسرّ
 وهمُ الأكرمونَ أصلاً وفرعاً
 يكرمونَ العفاةَ ^(٢) والجار فيهم
 يطعمون السديف في خلع الش
 سادةٌ قادةٌ حماة لدى الرّو
 ويحيون داعيَ الرّوع في الرو
 وكهولٌ مجدّةٌ للأعداى
 يمنعونَ الولى من ذلٍّ ضيم
 يكلمونَ الصحيحَ عند رضى الله
 وبهم الحاربونَ والجائرو
 معشر لا يخاتلون عدواً
 وبدور في مجلسِ الأمر والنه
 كمّ وكم أطلقوا عناة زمان
 وبود القربى يؤمّل عند الا
 يعقبا من فساد قلبٍ صلاحاً
 حظاً من الفوز إن أردت امتداحاً
 وبني جعفرٍ تلاق ربّاحاً
 يارُ في جنةٍ أُعيرَ جناحاً
 حكمٌ ولا تنخش ^(١) في المقال جناحاً
 ةٌ من زمزم وحازوا البطاحاً
 ويطيئون عِفةً وسماحاً
 ويهينون في الشتاء اللقاحاً
 يرمى إذا لجلج الكلاب النباحاً
 ع إذا أصبح الحمى مستباحاً
 ع إذا ما الصريخ نادى صباحاً
 وشبابٌ يلاعبون الرّماحاً
 ويبارون في العطاء الرّياحاً
 ويأسون من كليم جراحاً
 محروبٌ حتى مودّ جربى صحاحاً
 بل ينادونه بسطوى صراحاً
 ي جبال في الحلم زادت رجاحاً
 وأراحوا من جورٍ مالك فراحاً
 قربي وزلفة وفلاحاً

وقال أيضا:

قنوعُ النفسُ يغنيها وقوتُ النفسِ يكفيها
وان لم يرضها القوتُ فما شئٌ بمرضيها
أرى نفسك يردّيها ندي عندك ينجيها
وتدعوها إلى الباطل واللّه دعاويها
فتنقادُ إلى الغيِّ ولا يرشد غاويها
تريدُ الحظَّ في الدنيا وما الدُّنيا وما فيها
أما تعلمُ أن الدهر رَ يَفنيك ويفنيها
ويطويكَ شهورٌ ولياليها
أراها كلما أبلتُ جديداً فهو يليها
فلا غابرها يبقی ولا يرجع ماضيها
ولا تبرحُ تغتالُ أناسا بدواهيها
إذا رائحها سرَّ لك ساءتلك غواديها
أرى دارك داراً قد تداعتُ من نواحيها
فما تعدر عافيا ولا يرفع واهيها
وهل تعدر داراً خ ربّتها كف بانيها
ألا أيتها النفسُ ال تى الموتُ ملاقبها
دعى^(١) الدنيا لمن ناف سَ في الدُّنيا يقاسيها
ألم يأنِ لذي الشد بة أن ينهأ ناهيها
فقدُ أسمعَ داعيها وقدُ أفصح ناعيها

وقال أيضا :

أيها الطالب أجلِّ واقتصدْ
لا يزيدُ الحرصُ في رزقٍ ولا
وكذاك الضعفُ والقوة لا
كل حي سيوفي رزقه
أما الحظُّ لذى الجد ولا
وإذا صاحبتَ فاصحبْ ذا تقي
وإذا الشرُّ نزا فاقعدْ به
وخذِ العفوَ من الناس ولا
واسلكِ القصدَ إذا ورَّتْ بهم
لا يصدِّئك عن سبل الهدى
أيها المذنبُ عاجلُ توبةٍ
فرسولُ الموتِ لا ينظرُ ذا
وإذا أحكمتَ عقدًا فاعلمْ
كل نفس فعلها حافظُ
لا تغرنكُ الآهِي المدا
لهفَ نفسي اشبابِ مقصدِ
غائبٌ لاخاف منه ولا
قد نعى عمرَكَ شيبٌ نازل
فاتعظْ واسمعْ لما أنت له

وأريح نفسك من جهدٍ وكدٍ
ينقصُ الإيخالُ من رزقِ أحدٍ
مفقرٌ عجز ولا مغن جلد
يستوى الأضعفُ فيه والأشد
ينفعُ الكدُّ إذا لم يكُ جد
إن تقوى الله يهدي للرشد
والتي ذا الجهل بحلمٍ مستعد
تبلغ الحق إذا الحقُ جهد
طرقُ الجورِ وإن قل العدد
أن ترى العاند عنها قد عند
لاتسوّفُ بغدٍ أو بعد غد
حاجة يصدرها إما ورد
أن هذا الموت حلالُ العقد
ورقيبٌ نلمايا ورصد
قصرُك الموت وإن طال الأمد
صلح^(١) العيشُ به ثم فسد
ترتجى أوْبتهُ طولَ الأمد
وفدَ الموتُ به حين^(٢) وفد
وتزوّدْ زادك اليومَ لغد

واحدَر الموتَ الذي حذرته يومَ لا ينفعُ مالٌ وولد
إنما الدنيا متاعٌ زائلٌ عن قليلٍ وإلى الله المرد

وقال يرثي ابنه ابا علي محمدا :

كانَ الذي خفتُ أن يكونا أنا إلى الله راجعون
أَمسى المرجى أبو علي مَوْسداً في الثرى يمينا
حينَ استوى واتهى شبابا وصدقَ الرَّأيَ والظنونا
أصبتُ فيه وكانَ عندي على المصيباتِ لي معينا
كنتُ كثيراً به عزيزاً وكنتُ صبا به ضنينا
دافعتُ إلا المنونَ عنه والمرء لا يدفعُ المنونا
آخرُ عهدى به صريعا للموتِ بالذل مستكينا
يشخص طوراً بناظره وتارة يكسر الجمنونا
في ذا شكا غصة وكربا لاحظاً أو رجعاً^(١) الانينا
يدير في رجعهِ اسانا يمنعهُ الموتُ أن يبيننا
ثم قضى نحبهُ فأَمسى في جدثٍ للبلى رهينا
بعيداً در غريبَ جر قد فارتَ الألفَ والقرينا
باشراً وجهَ الثرى بوجهِ قد كنَ من قبلهِ مصونا
بني يا واحد البنينا غادرني مفرداً حزينا
هوّن رزئي بك الرزايا على في الناس أجمعينا
تالله أنساك ما تجلي صبح نهار المصبحينا

وما دعا طائر هديلا ورجعت واه حنينا
تصرف الدهر بي صروفا وعاد لي شأنه شونا
أصاب مني صميم قلبي وكاد أن يقطع الوتيننا
والدهر رهن بحالتيه فشدته مرة ولينا
وقال يرثي أولاده:

هلك البنون محمد ومحمد ومحمد
وردوا موارد سبلهم ولكل نفس مورد
واستأثرت بهم المنية والمنية موعده
تأبى المنية أن يكون على الزمان مخلد
كل امرئ استغوله وتناله منها يد
والفاقدون اليوم قصرهم غدا أن يفقدوا
لا يلبث القرناء والخطاء أن يتبددوا
غاب الأحبة غيبة وكانهم لم يشهدوا
وارتهم حفر البلى فمهد وموسد
هجدوا بدار لاي ب بها النيام الهجد
حلوا على قرب الجوار كما بحل الأهد
فكانهم حث استق ل من السماء الفرقد
أسفا عليك أبا علي والمنايا رصد
أسفا عليك أبا علي يوم ضحك ملحد
كلبدر فارقه الحور س وقارته الأسعد
وكان غرته رقيه ق الشفرتين مهند

وفتي يزين لبه أدب ورأي محصد
وعفافة وسماحة وطلاقة وتودد
ومهذب محض الضرا ثب للصواب مسدد
لقن بحجته إذا جمع الرجال المشهد
أسفاً عليك بحسرة بين الحشا تتوقد
أسفاً عليك بحرقه وحرارة لاتبرد
يملى الزمان وحزنها بمحمد يتجدد
هل لي على الحزن الطوي ل سوى لبابة مسعد
ثكلي بواحد لها قلد س لها عليه تجلد
وكان بين ضلوعها جمر الفضا يتوقد
ألباب إن الصبر أذ فع في الأمور وأحمد
ألباب كيف بقاء ف س كل يوم تكمد
ألباب ان الصبر أب قى للاله وأرشد

وقال يمدح الحسن بن سهل

من غاله حدث أو خانه زمن
من لا يخيب عليه الآملون ولا
ولا يحول اعتلال دون نائله
بفضل نعمته وعدل سيرته
لولا رجاؤك لم تشع بطيتنا
فالمستعان عليه الله والحسن
يضيق عنهم لديه الورود والعطن
ولا يمن وإن كانت له منن
تحيا المكارم والمعروف والسنن
مروا لم يترك الأهلون والوطن

قال أبو بكر : حدثني عون بن محمد الكندي ، قال : جازى القاسم بن

يوسف صديقاً له على مكروه أتاه ، فكتب إليه يعذله في ذلك ، وكتب القاسم ظلمت أعزك الله وما انصفت ، وأسأت وما أحسنت ، تأتى ذلك اختياراً ، ولا تتبعه اعتذاراً ، حتى اذا لدغت بطنى المكافأة ، وسلك بك طريق المجازاة ، جعلت ذلك لنا ذنباً ، وأزمتنا له عتياً ، ومن لم يعرف قبيح ما يبلى لم يعرف حسن ما يولى ^(١) والله در القائل :

إذا ما امرؤ لم يحمل الحقد لم يكن لديه لذي نعى جزاء ولا شكر
حدثني الحسين بن يحيى الكاتب المعروف بأبي الحمار ، قال : لما ولي أحمد ابن يوسف وزارة المأمون ولي أخاه القاسم خراج السواد فجباه فضلاً مما جباه غيره في سائر أيام المأمون ، فحمده المأمون وكان أحمد بن يوسف إذا عرض على المأمون النفقات قال : يا أحمد ، القاسم يجمع ، ونحن نفرق .

اخبار ابى جعفر احمد بن يوسف بن صبيح كاتب دولة بنى العباس

قال أبو بكر : وزرَ للمأمون بعد أحمد بن أبي خالد ، وهو معرق في الكتابة والشعر ، وقد استقصيت أخباره في كتاب الوزراء الذى ألفته . وأنا آتى ههنا منها بشيء من مختارها ومختار شعره ، وقد فرقت من ذكر آباءه وأخبارهم في ذكر أخيه القاسم بن يوسف وكان أسن منه وبقي القاسم بعده مدة .
حدثنا القاسم بن إسماعيل ، قال : حدثنا قعنب بن محرز الباهلي قال : كنا نقول : لم يل الوزارة أشعر من أحمد بن يوسف حتى ولي محمد بن عبد الملك فكان أشعر منه

حدثني الحسين بن علي الباقطائي قال : اجمع الكتاب عند أحمد بن

١ الذى وكتاب البيان المسمى بنقد النثر من لم يعرف شعر ما يولى لم يعرف خير ما يبلى

اسرائيل ، فتذا كروا الماضين من الكتاب ، فأجمعوا أن آ كتب من كان في دولة بني العباس احمد بن يوسف ، وابراهيم بن العباس ، وأن أشعر كتاب دولتهم ابراهيم بن العباس ، ومحمد بن عبد الملك بن الزيات ، فابراهيم أجودهما شعراً ، ومحمد أكثرهما شعراً ، ثم الحسن بن وهب ، وأحمد بن يوسف ، وأن أركى كتاب الدولة وأجمعهم لمحاسن الكتابة من ذكاء وخط وفطنة جعفر بن يحيى ، واسماعيل بن صبيح .

حدثنا يعقوب بن بنان ، قال : حدثنا علي بن الحسين بن عبد الأعلى الاسكافي ، قال ابو بكر : وقد رأيته أنا مرارا كثيرة ، وسمعته يحدث ولم احفظ منه شيئا ، قال : عوتب احمد بن يوسف على تقديمه موسى بن عبد الملك على صباه فقال أحمد :

لا تعذلونى في اختصاصي له فاعذل الله من اللوم
إن أسئته مشربة حمرة كأنها وجنة ملطوم

حدثني أحمد بن اسماعيل ، قال : كان محمد بن الجهم البرمكي يولم أحمد ابن يوسف في حب موسى بن عبد الملك فكتب اليه :

لا تعذلى يا أبا جعفر عذل الأخلاء من اللوم
والبيت الآخر ، فكتب اليه محمد بن الجهم :

است بلاحيك على حبه ولست في ذاك بمنموم
لأن في أسفله سخنة كأنها سخنة محموم

حدثني محمد بن خلف وكيع قال ^(١) قال لي ابو جعفر محمد بن القاسم بن

١ ورد هذا الخبر في الاغانى بسند نصه حدثني محمد بن خلف وكيع قل حدثني عبد الله بن سعد قال حدثني رجل من ولد عبد الملك بن ابي صالح ان الهشامى قال كان احمد بن يوسف يتبنى الخ

يوسف ، قال قال : **حدثني** نصير الخادم ^(١) مولى أحمد بن يوسف كان أحمد بن يوسف يتبنى مؤنسة جارية المأمون فجرى بينها وبين المأمون بعض ما يجري ، فخرج الى الشامسية يريد سفرأ ، وخلفها فجاء رسولها إلى أحمد بن يوسف مستغيثة به فوجهي أحمد اليها فعرفت الخبر ، ثم رجعت فأخبرته ، فدعا بدايته ثم مضى فلحق المأمون بالشامسية ، فقال للحاجب : أعلم أمير المؤمنين أن أحمد بن يوسف بالباب ، وهو رسول . فأذن له فدخل ، فسأله عن الرسالة [ماهي] ^٢ فاندفع ينشد شعراً عمله عندها :

قد كان عتبك مرة مكتوما فالיום أصبح ظاهراً معلوما
نال الأعادي سؤلهم لا هنتوا لما رأونا ظاعما ومقيا
[والله لو أبصرتني لو جدتني والدمع يجري كالجمان سجوماً] ^(٣)
هبنى أسأت فعادة لك أن ترى هفضلاً متجاوزاً مظلوما

فقال المأمون : قد فهمت الرسالة ، كن الرسول بالرضى يا ياسر امض [معه] ^٤ فاحملها . فحملها ياسر إليه .

حدثنا محمد بن العباس ، قال : حدثني محمد بن عبد الله بن أحمد بن يوسف عن أبيه ، قال : جلس أحمد يقرأ الكتب بين يدي المأمون وهو وزير ، فمرت قصة أصحاب الصدقات ، فقال المأمون لأحمد : انظر في أمرهم ، قد كثر ضجيجهم فقال : قد نظرت في أمرهم وقررتهم ، ولكنهم أهل تعدٍ وظلم ، وبالباب منهم جماعة . فقال المأمون : أدخلوهم إلي فدخلوا فناظروه فأتجهت الحجة عليهم ، فقال أحمد : هؤلاء ظلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كيف يرضون بعده ! قال الله عز وجل (وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَاهُمْ يَسْتَخْطُونَ)

فَعَجِبَ الْمُأْمُونُ مِنْ حَسَنِ انْتِزَاعِهِ ، وَحُضُورِ مُرَادِهِ فِي وَقْتِهِ ، وَقَالَ : صَدَقْتَ يَا أَحْمَدُ ، وَأَمْرٌ بِأَخْرَاجِهِمْ

قال أبو بكر : تحدث أحمد بن طيفور أن المؤمن قال لأحمد بن يوسف :
إني أريد غسان بن عباد لأمر جليل . وكان يريد له ولاية السند . لأنه أراد أن
يعزل عنها بشر بن داود المهلب لاشياء عظيمة عتب عليه فيها ، وكان المؤمن يعلم
سوء رأي أحمد في غسان بن عباد ، فقال أحمد : غسان رجل محاسنه أكثر من
مساويه ، لا تضرب به طبقة إلا انتصف منها مهما خيف عليه ^(١) فانه لا يأتي أمراً
يعتذر منه ، لأنه قسم زمانه ^(٢) بين أيام الفضل فجعل لكل مكرمة وقتاً ^(٣)
فقال له المؤمن : لقد مدحته علي سوء رأيك فيه ، فقال : إني لأمير المؤمنين
كما قال الشاعر :

كفى ثمتنا لما أسديت أنى صدقتك في الصديق وفي عدائي ^(٤)
فأعجب المؤمن كلامه . [واسترجع عقله] ^(٥) .

١ رواية الطبري :

لا تصرف به إلى طبقة إلا انتصف منهم فمهما تخوفت عليه ، فانه لن يأتي أمراً يعتذر
منه اذا نظرت في أمره لم تدرأي حالته أعجب : اما هداه اليه عقله أم ما اكتسبه
بالأدب

٢ رواية الطبري ايأه ٣ رواية الطبري لكل نوبة ٤ رواية الطبري :

كفى شكراً بما أسديت أنى مدحتك في الصديق وفي عدائي
ودرواه الفخري مع زيادة بيت آخر :

كفى ثمتنا بما أسديت أنى صدقت في الصديق وفي عدائي

وأنى حين تندبنى لأمر يكون هوالك أغلب من هوائي

٥ الزيادة عن الطبري ويحسن أن نورد هذا الخبر عن كتاب بغداد لطيفور : =

قال أبو بكر : وهذا الخبر فأنما هو لهشام بن عبد الملك ، وقد سأل أسد بن عبد الله القسري عن نصر بن سيار فأجاب فيه بهذا الجواب ، فقال له هشام [ذلك الشعر . و] ما أزعج أن المأمون أجابه ، فقال بالشعر . إلا أنه في أسد أبيات كثيرة . رويناه بأسانيد الثقات من غير وجه ، فنسبه ابن أبي طاهر إلى المأمون وأحمد بن يوسف بغير رواية ؛ لأنه صحفى حاطب ليل ، يشترط في كتبه اختيار الشعر الجيد ويأتي بالردى ، ويزعم أنه يقلل فيحسن ، ويكثر فيسيء ، ثم يحكى الكذب ، ويخطئ في التاريخ [و] في نسب الشعر ^(١) .

قال أبو بكر : وقد رأيته بالبصرة سنة سبع وسبعين ومائتين وقدمها إلى أحمد ابن علي المادرائي وكتبت عنه مجلسين أو ثلاثة ، فله رأيته صحفياً لم أر عنده ما أريد تركته ، ويعز علي أن أذكر أحداً من أهل الأدب بسوء وأن استخفه ، ولكن لا بد من أن نعطي العلم حقه ، ونضع الحق موضعه .

حدثنا عون بن محمد ، قال : كان أحمد بن يوسف عدواً لسعيد بن سالم الباهلي وولده ، فذكرهم يوماً فقال : لو لأن الله عز وجل ختم نبوته بمحمد صلى الله عليه وسلم وكتبه بالقرآن لانبعث فيكم نبي نقدة ، وأنزل عليكم قرآن غدر ، وما عسيت أن أقول في قوم محاسنهم مساوىء السفلى ، ومساوئهم فضائح الأمم .

= قال أحمد بن أبي طاهر قال المأمون يوماً لأصحابه : اخبروني عن غسان بن عباد فاني أريده لأمر جسيم وكن قد عزم أن بوليه السند لأن بشر بن داود قد خالف واستبد بالفى والخراج فتكلم القوم واطنبوا في مدحه ، فنظر المأمون إلى أحمد بن يوسف وهرساكت فقال له : ما تقول يا أحمد قال يا أمير المؤمنين ذاك رجل ، الخ وكذلك زاد البيت الثانى (١) ما بين الاقواس المربعة زيادة من المصحح

وقال يهجوهم :

أبني سعيد أنكم من معشري قوم لباهلة بن أعصر إنهم مطأوا الغدأ إلى العشاء وقرأوا
لأنحسنون كرامة الأضياف فخرُوا حسبتهُم لعبد مناف زاداً لعمر وأيك ليس بكافي
يلحون في التبذير والإسراف يننا كذلك أتاها كبراؤهم
وكانني لما حططت إليهم رحلي حططت بأبرق العزاف

قال غوث وهو القائل فيهم :

أبني سعيد إنكم من معشري لجلجتم وحباًكم معقودة وإذا شمت أنوفكم رغم^(١) الغدا
لا تثارون دماءكم إن طللت ولقلماً تغني إذا هي حلت
أنت لعادتها إليه وحتت وبأى سيف تثارون دماءكم
وسيوفكم منذ أغمدت ماسلت!

وهو القائل في عمرو بن سعيد بن سالم :

يا صاح خذ في غير ذكر الطعام وحالف النوم عسى أنه
دون طعام القوم كسر العظام يطوف منه طائف في المنام
ما حرم الله على زائر زائدك ياعمر وأكل الحرام
الناس في فطر سوى شهرهم ودهر أضيافك شهر الصيام

قال أبو بكر : حدثني الحسين بن فهم ، قال : سمعت يحيى بن أكرم يقول :
حضر أحمد بن يوسف المأمون ، وبين يديه ابن له ينشد شعراً ، فقال : كيف تراه ؟
فقال : أراه فطنا ذكياً ، أديب اللفظ واللفظ ، لا يعبأ أن يؤديه بما يريد ، في كل
عضو منه قلب يقيد .

١ في الأصل رغم العدى والرغم الشعير

قال ابو بكر : فأخذ بآخر كلامه ابو تمام ، فمدح نفسه ، وخاطب عتبة
[ابن ابي عاصم] ^(١) الا عور يهجوهم :

تري صلاً يخال بكل عضو به من شدة الحركات قلبا

حدثنا أحمد بن اسماعيل ، قال : سمعت سعيد بن حميد يقول : أهدى أحمد بن
يوسف الى المأمون لما استكتبه لوزارته ، واستخصه في يوم مهرجان هدية بألف
ألف درهم ، وكتب اليه :

على العبد حق فهو لاشك ^(٢) فاعله وإن عظم المولى وجلت فضائله
ألم ترنا نُهدى إلى الله ماله وإن كان عنه ذا غنى فهو ^(٣) قابله
[ولو كان يهدى للمليك بقدره تقصر عبد البحر عنه وناهله
ولكننا نهدي الى من نجاه وإن لم يكن في وسعنا ما يشاكه] ^(٤)

قال ابو بكر : حدثنا أحمد بن زهير قال : اخبرني ابو جعفر عمر بن محمد
الاطروش ، قال : عتب أحمد بن يوسف على جارية له في شيء سأله ألا يفعله

١ الزيادة عن ديوان ابي تمام واول هذا الشعر

أعتبه أجبن الثقلين عتبا بجهلك صريت للمكروه نصبا
رمىت بمن لو ان الجن ترمي به لتنهيتها الانس نهبا
وإنك ان تساجلني تجدني لرأسك جندلا ولفيك تربا
تجد صلا تخال بكل عضو له من شدة الحركات قلبا

وبعده :

أخا الفلوات قد أحيا وأردى ركابا في صحاصحها وركبا
فكاد بان يري للشرق شرقا وكاد بأن يري للغرب غربا

وقد ذكرنا هاهنا بعضه للتوضيح ٢ في زهر الاداب : لا بد

٣ وفيه وهو ٤ الزيادة عن ابن عساكر

ثم فعلت مثله، فقال احمد :

وعامل بالفجور يأمرُ بالـ بر كهاد يقود^(١) في الظلم
او كطييب قد شفهُ سقمٌ وهو يداوي من ذلك السقم
يا واعظ الناس غير متعظ ثوبك^(٢) طهر أو لا فلا تلم

وكانت لأحمد بن يوسف مع أبي العتاهية اخبار :

- **حدثنا محمد بن زكريا قال :** حدثنا مهدي بن سابق قال : كتب ابو العتاهية الى احمد بن يوسف :

أطع الله بجهدك أبداً أو دون جهدك
أعطي مولاك كما تطلب من طاعة عبدك
فلما قرأ أحمد البيتين ، قال : هذا أبلغ كلام .

- قال أبو بكر : **حدثنا محمد بن موسى بن حماد ، قال :** حدثني ابن مهدي
- ١٠ محمد بن القاسم ، قال : **حدثني عبد الله بن أحمد بن حرب ، قال :** حدثني موسى ابن عبد الملك ، قال : كتب أبو العتاهية الى أحمد بن يوسف :

أبا جعفر إن الشريف يشينه تبايه على الإخوان بالوفا
فانتهت فينا^(٣) بالذي نلت من غنى فان غناى فى التجمل والصبر
ألم تر أن الفقر يرجى له الغنى وأن الغنى يخشى عليه من الفقر

- ١٥ [قال (موسى بن عبد الملك) فقلت لا تعرض له وأسكتته عنك فوجه اليه بخمسة آلاف درهم قال علي بن ابراهيم فأعلمت ذلك على بن جبلة فقال بئسما صنع كان ينبغي له أن يقول له : أحمد أن الفقر يرجى له الغنى فيشير باسمه]^(٤)

١ فى الاغانى يخوض ٢ وفيه نفسك
٣ بالاصل فيها ٤ الزيادة عن ابن عساكر

حدثنا محمد بن موسى ، قال : حدثني ميمون بن هارون ، قال : كتب أبو
العتاهية إلى أحمد بن يوسف ، وقد عتب عليه :

أبا جعفر هلاً اقتطعت مودتي فكنت مصيباً في أجراً ومصنعا
فكم صاحب قد جل عن قدر صاحب فأتى له الأسباب فارتفعاً معا
حدثنا محمد بن الأسود ، قال : حدثنا ابن أبي فتن ، قال : جاء أبو العتاهية
أحمد بن يوسف يوماً فحجبه فكتب إليه .

أراك تراع حين ترى خيالي فما هذا يرُوعك من خيالي
لعلك خائف مني سؤالا ألا فلك الأمان من السؤال
كفيتك أن حالك لم تمل بي لأطلب منك تبديلاً بحالي
وأن العسر مثل اليسر عندي بأيهما منيتُ فلا أبالي
فلما قرأها وصله واستكفه .

وهجر أحمد بن يوسف أبا العتاهية فقال فيه :
في عداد الموتي وفي ساكني الدنيا أبو جعفر أخي وخيلي
لم يمت ميتة الوفاة^(١) ولكن مات عن كل صالح وجميل

ومن شعر أحمد بن يوسف

قال أبو بكر كتب إلى كاتب له حدث اعتل :

ما لنا منك إن تشكيت إلا سقم تحتشي به الأحشاء
فاذا ما برأت أبرأك الله فأنْتَ العيوق والجوزاء
فأتنا للسمع لالسلام فلدنا معازف وغناء

نحن نفديك ظلماً وقليل^٥ لك منا وإن ظلمت الفداء
قال أبو بكر : حدثنى وكيع ، قال : حدثنى الحسن بن محمد بن أبي معشر ،
قال : كتب أحمد بن يوسف إلى صديق له :

تطاولَ باللقاء العهد منا وطول البعد يقرح في القلوب
أراك وإن نأيت بعين قلبي كأنك نصب عينى من قريب
فهل لك في الروح الراح إلى حبيب يقره بعينه قرب الحبيب
قال أبو بكر قلت أنا : يته الثانى كأنه من قول الحكم بن قنبر المازنى
البصري :

١٠ أن كنت لست معي فالذكر منك معي يراك قلبي وإن غُيبت عن بصري
والعين تُفقد من تهوى وتبصره وباطن القلب لا يخلو من النظر

قال أبو بكر : ولي قصيدة طويلة فيها شيء مليح في هذا المعنى :
إن يكن ساءَ عامداً لدَمَشَقٍ وطَواه كطوى الشمسَ غربُ
فهو للقلبِ حيثما مالَ ذكرٌ وهو للطرفِ حيثما كان نصب
قال أبو بكر : حدثنى محمد بن نصر الرازى ، قال : حدثنى أبى ، قال :
كانت بن أحمد بن يوسف وبين أبى دُأَف القاسم بن عيسى مودّة ، وكانا
يتهاديان ويتكاتبان ، ثم ولي أبو دلف الجبل كله ، فكتب إليه أحمد بن يوسف :
ماعلي ذا كنا افترقنا بشراز ولا هكذا عَقَدُنا الإخاء
لم اكن أحسب الامارة يزدا د بها ذو الوفاء الا صفاء
تطمعُ الناسَ بالثقة السر على غدرهم وتنسى الوفاء
قال أبو بكر : وهذا هو الصحيح ، وقد روي الشعر لأبى العتاهية يقوله

للمأمون وليس بشيء .

وقال احمد :

لنا صديقٌ تاركٌ للأدبِ إخوانه من نوكةٍ في تعبهِ
غير صدوقٍ في أحاديثهِ وليس يدري كيف وضع الكذبِ
مخالفٌ بغضبٍ عند الرضا جهلاً ويرضى عند وقت الغضبِ
كأنه من سوء تأديبه أسلم في كتاب سوء الأدبِ

وقال أيضا :

نفسى على حسراتها موقوفةٌ فوددت لو خرجت من الحسراتِ
لوفى يديَّ حسابُ أيامي إذاً ألقينهُ متطلباً لوفاتي
لم أبك حُباً للحياةِ وإنما أبكى مخافة أن تطول حياتي

وقال أيضا :

الناسُ في الدنيا أحاديثُ تبقى ولا تبقى المواريثُ
فرحمةُ الله على هالك طابت له فيها الأحاديثُ

وقال أيضا :

ياسراحُ اسقنى القدحُ باحَ مولاك واقترضُ
إن مولى مولاك عن جرمِ مولاك قد صفحُ

قال أبو بكر : وجدت بخط احمد بن اسماعيل : أهدى أحمد بن يوسف هدية
إلى المأمون في عيد وكتب إليه : هذا يوم جرت فيه العادة ، باهداء العبيد للسادة ،
وقد أهديت لأُمير المؤمنين قليلا من كثيره عندي ، وقلت :

أهدى إلى سيده العبدُ ماناله إلا مكانُ والجهدُ
وأما أهدى له ماله يبدأ هذا ولذا ردُّ

فقال المأمون : عاقل أهدى حسنا.

حدثنا ميسون بن هارون ، قال . كان أحمد بن يوسف يميل الى محمد بن

سعيد بن حماد الكاتب ، وفيه يقول :

صدّ غنى محمد بن سعيد أحسنُ العالمين ثاني جيد

صدّ غنى لغير جرم اليه ليس الا لحسنه في الصدود

قال : فلقى محمد بن عبد الملك الزيات محمد بن مجمع بعد ذلك ومعه محمد

ابن سعيد ، فسلم عليه ابن عبد الملك فأعرض عنه ابن سعيد ، فقال له ابن مجمع :

يا أبا جعفر ، مالي أرى محمداً معرضاً عنك ، فقال محمد بن عبد الملك :

صدّ غنى لغير جرم اليه ليس إلا لحسنه في الصدود

٩٠ فخبّل محمد بن سعيد من ذلك واعتذر إلى محمد بن عبد الملك ، وكان هذا

قبل وزارة محمد بن عبد الملك .

قال أبو بكر وإنما أخذ ابن يوسف يتيه من قول أبي العتاهية :

صد غنى محمد بن سعيد وأراني خياله من بعيد

أخلقت عنده الملالة وجهي كيف لي عنده بوجه جديد

١٠ حدثنا أحمد بن سعيد ، قال سمعت ابراهيم بن المدبر يقول : كان محمد بن

سعيد يكتب بين يدي أحمد بن يوسف فنظر الى عارضه قد امتد في خده ، فأخذ

رقعة فكتب فيها :

لماك الله من شعر وزادا كما ألبست عارضه الحدادا

أغرت على تورّد وجنتيه فصيرت احمرارها سوادا

ورمى بها الى محمد ، فكتب تحتها : فعظم الله أجرك يا سيدي في ، وأحسن

لك العوض مني

وقال احمد :

أعرَضتَ عند وداعنا بفراقكم
يا ليتَ شعري هل حفظتَ على النوى
وصدَدتَ ساعة لا يكونُ صدودُ
عهدي فحفظُ العهد فيه شديد

وقال ايضا :

زعمتُ قرينةً أن حبك بادا
أقرينَ أنَّ توجُّدي وتشوُّقي
وهوأي بالبلدِ الذي أوطنته
كم ذكرتك هيجت لي حسرة
أقرينَ لو أبصرتني لرثيت لي
اكنى بغيرك والهوى بك مفصح^{هـ}
هلاً رثيت لها ثم يقى بكم
ان لم يكن ورد المنية هاكا
كذبتُ قرينةً بل نمي وازدادا
منعاً الرقادَ فما أحسُّ رقادا
لا أبتغي أبداً سواه بلادا
وجرى لها ماء الشون وجادا
بين الرفاق أسائل الورادا
عجبا لذاك تفاوتنا وبعادا
ايل التمام تقلبا وسهادا
ولما ألمَّ بوردها أو كادا

وقال يهجو اسحاق بن سعيد بن سالم :

أمننُ على بقلة الود
واذا خلوت بمن تفاكه
لا تشتمن بغير تزنية
فلقد تركت الأرض ضيقة
وملائها مقتا ومبغضة
فالله أسأل أن يعوضني
وبكثرة الاعراض والصد
فاشتم له عرضي على عمد
فلك الأمان به من الحمد
من بعد فسحتها على الفرد
فاذا ذكرتكَ ضاق بي جلد
من قرب ذكرتكَ أبعد البعد

وقال وقد أهدى له دهن الحماحم^(١) هوى له :

قد أنانا دهنُ الحمام يعدو ينشدُ الشعرَ تارة ثم يشدو
يا أبا غانم ملكتَ فأسجحْ مالنا من طلابٍ وصلك بدو
أما صاحبُ الحماحم مولى والذي يطلب الحماحمَ عبد

وقال أيضا :

أقول لها بقيا عليها من الهوى وقالك إله الناس أن تجدي وجدى
وفي الموت لي من لوعة الحب راحةٌ ولكنني أخشى ندامتها بعدى
قال أبو بكر : وجدت بخط محمد بن عبد الملك الزيات حدثنى محمد بن عمران
أن أحمد بن يوسف وقف بباب موسى بن يحيى بن خالد فحجب ، فانصرف
وكتب إليه :

أتيتك مشتاقا وما لي حاجةٌ سواه وشكرى في اللقاء موفر
فلم أر إلا آذنا متلوّنا يقدم رجلا مرة ويؤخر
ومن دونه بابٌ يلوح خلا له صفائح ساج والحديد المسمر
فأبتُ بما لو يستقل ببعضه أبان نحر الشاهق المتوعر
واستبأت أو أرى منك صولة يذل لها والى الحجاب ويقصر

وقال يهجو :

أقول لما رأيته لهجا بكل سوداء جيفة قدره
أهل عمري ما كلفت به عند الخنازير تنفـق العذره

وقال أيضا :

تركتك والهجرانُ لا عن ملالة ورددتُ يأساً من إخوانك في فكري
والزمتُ عزمي عن فراقك خطّة حملتُ لها نفسي على مرّ كبي وعري
وإني لو أن رقت عليك ضائري فما قدرُ حي أن أذلّ له قدري
سأخذ مني ما حبيت عزيقتي ويعجب طول الدهر هجرك من صبري

وقال يمدح الفضل بن سهل ذا الرياستين :

قد أمنت بك يا فضل من الدهر العثارا
وأثيناك اختياراً لك لم تأت اضطرارا

وكتب الى محمد بن نوح العمركي :

كُتبت اليك في ظهر لعلمي ومعرقتي بحبك للظهور
وعندي شادن من نسل كسرى رخيّم الدّل كالرّشأ الغرير
تعشق حسن صورته الأمانى وتجرّحه إشارات الضمير
ولا عيش يكون لنا إذا لم تكن معنا فرائك في المصير
كلاك الله من شينٍ وحين وحاطك من ملات الدهور

وقال أيضا :

ظهر الفراق فأظهرى جزعا ودعى العتاب فإتنا سفر
إنّ المحبّ يصدّه مقتربا فأذا تباعد شاقه الذكر
يتهاجران لستر أمرهما ولقد يدلّ عليهما الهجر

وقال وهو من طريف شعره :

أصبحت مخمورا أحدث عن نفسي ومالي من علم بما كان بالأمس

سقاني عبيد^١ من يديه مدامة
 فيارب^٢ يوم قد حدث مساءه
 فأصبحت قد حدثت نفس بتوبة
 ويعتادني للهو عندى اذا أمسى
 يصر^٣ فها لي ثم يلحى على الجلس
 يا كرنى ذم^٤ له مطلع الشمس

وقال أيضا :

ناولتنى بنان كف
 لم يزل طول^٥ ايلتى
 جدد^٦ الله لي به
 كلما فاح ريحه
 ناولتنى بالأمس نرجسا
 لي ضجيعا ومونسا
 فى دحى الليل مجلسا
 قلت : حبي تنفسا

وقال أيضا :

عذب^٧ الفراى لنا قبيل وداعنا
 وكأنا أثر الدموع بخد^٨ها
 قال أبو بكر : هو أول من أفصح عن هذا المعنى وتبعه الناس
 وقال يهجو :

هيات قل^٩ ياربيعة
 فى كل يوم وصال
 تريك خمسين قسا^{١٠}
 ما ذى الأمور الشنيعة
 بخلة وقطيع^{١١}
 وإنما^{١٢} لك يئعه

وقال أيضا :

أجمعت ظالمة على تركي
 لو دام عهدك ما تنصح بي
 فسعى العدو^{١٣} على بالافك
 من كان كف^{١٤} لخوفه منك

١ بالاصل وانها والتصحيح عن الكنايات للحر جاني ولكنه بخطىء فينسبها الى
 أحمد بن يونس

هل فيك من طمع لذي أمل أم للأسير لذيك من فك
ابني تقربها فيبعدُها عزُّ الهوى وعزائم الفتك
وترى عليها في تبدُّلها خفر الحياء وبهجة الملك
إني لأحسب طول صبوتها غنى سيسلني الى الهلك

وقال لمحمد بن سعيد وقدحم :

خبرني من كنت ساءلته عن حال حماك وشكواكا
بكل ما هوى ولكنه حرك قلبي عند ذكراك

وقال أيضاً :

قالت ضعيفة قد رأيت جراحة خشت عليك وام تكن فحاشه
ولقد أردت الى جراحة حاجة بعد العشاء فأفلتت حلباشه
عجبت ولو لبشت كحقومهموم رجعت إليك بطعنة جياشه

وقال في بغياء ماتت لصديق له وكان له اخ متخلف^(١) يقال له عبد الحميد:

أنت تبقى ونحن طرا فداكا أحسن الله ذو الجلال عزاكا
فلقد جل خطب دهر أانا بمقادير أتلقت بغيكا^(٢)
عجبا للمنون كيف اتما وتخطت عبد الحميد أخاكا
كان عبد الحميد أصلح للمو ت من البغيا وأولى بذاكا
ثملمتنا^(٣) المصبيتان جميعا فقدنا هذه ورؤية ذাকা

[قال الصولي وإنما أخذه أحمد بن يوسف من قول أبي نواس في التسوية وزاد

١ في تاريخ بغداد يضعف ٢ وفيه انقلت بغيكا ٣ بالاصل سلمسا

في المعنى ارادة وكراهية قال أبو نواس لما مات الرشيد وقام الفضل بن الربيع يعزي
الامين :

تعز أبا العباس عن خير هالك بأكرم حى كاف أو هو كائن
حوادث أيام تدور صروفها لهن مساوي مرة ومحاسن
وفا الحى بالميت الذى غيب الثرى فلا انت مغبون ولا الموت غابن ^(١)
قال أبو بكر : ومن ههنا أخذ ابن بسام قوله اعبيد الله بن سليمان لما مات
ابنه الحسن وبقى القاسم :

[قل لأبى القاسم المرزى ^(٢) قابلك الدهر بالعجائب]
مات لك ابنٌ وكل زينا وعاش ذو النقص ^(٣) والمعائب
حياةٌ هذا كوتِ هذا فلست ^(٤) تخلو من المصائب
وقال ايضا :

ألا إن قلبى لها خلقه ولست أرى مثله فى الخلق
سريعُ العلوق اذا ما شتهى سرورُ النزوع إذا ما علق
فبينما يرى عاشقا إذ صحا وبينما يرى صاحبا إذ عشق
رأيتُ الوصالَ وهجراته يكونانِ منه معاً فى نسق
وصرتُ إذا ما هوى لم أخف هواه وإما صحا لم أفق

قال أبو بكر : وأنشدنا عون بن محمد عن عبد الله بن أحمد بن يوسف لأبيه
وقد أهدى له دهن الحاحم :

قد أنانا دهن الحاحم صرفا مرحباً بالحوّل ألفا وألفا

١ الزيادة عن تاريخ ابن عساكر ٢ فى تاريخ الخطيب المرجى وقد كتب هذا البيت بخط جديد
وانما أثبتناه هنا بين المربعين اهتماما على وجوده فى تاريخ الخطيب ٣ وفيه الشين ٤ وفيه فليس

دهنة لو شممتها جناح ليل
قلت إلف مخاطر زار إلفا
وأنشدني عنه لائييه :

خباب إنك قد ملحت فما ترى
لكن وصلك لا يدوم لعاشق
في كل يوم أنت قاطع خلة
ترمي بودك كالسهم إلى الوري
ويكون ودك للجميع على الرضا
فتي بكيتك دانيا أو نائياً
ألا رميت بأعين وأصابع
معط لما ترضاه منه مطاوع
من واصل يهدي لآخر قاطع
وتزيل مختبراً لآخر طامع
وعلى سواه كملح برق لامع
عنى فلا رقأت عليك مدامعى

وقال ايضاً :

لست أنسى لدي الرضا
حين باحت بما تكا
وحشاها من الغوا
منذ ولت مدلة
قد أنافت على ال
مالها في الجمال شب
فة والناس وقف
تم والعين تذرف
ية والخوف ترجف
تتألي وتحلف
ترب عشر ونيف
له من الناس يعرف

وقال لجارية له غاضبته :

يا ظلاماً إذ أعرضا
إن كان أمرضك الهوى
وتركت قلبي هائماً
راجع فقد غفر الهوى
لاتنجلن من الرضا
فهواك قدماً أمرضا
وتركت جسي ممرضا
لك من ذنوبك مامضى

إني أراك كما ترا في الرضا متعرضا

وقل ايضاً :

ياأبا عيسى إليك المشتكى وأخو الضرّ إذ اضطر شكاً
ليس لي صبرٌ على هجرانكم وأعافُ المشربَ المشتركاً
أعف عبداً لك من ذي شركة قبل تُضنيه وخذ ما ملكاً

وقال يهجو ولد سعيد بن سالم الباهلي :

أكلتم ضراراً لا هناكم ورُحتم تمشون مكتظين مشي الحواميل
آفي كل عام تبعثون وفودكم وفدراً اطعمكم تبغي القرى في القبائل
صبحناكم لما غرتم^(١) بنقمة أقوت بها قيس بكر بن وائل
فدتم كما عادت ضباع ملاحم تجرُّ إلى الأوجار فضل الماء كل

وقال أيضاً :

وتفنا على دار أسلمى فلم تُبن^(٢) وهاجت هوى نفسٍ شديد غليلها
ولو أن ربعاً رد رجع تحية لردت لنا رجع السلام طلولها
أقد وكأت نفسي بسلمى وأهاها وإن لم تكن سلمى بذلك تنيلها
يعاودني من ذكرها الشوق والهوى كما اعتاد ذا الحى سقياً مليلها
فن لفوادٍ قد أضرَّ به الهوى وعين على سلمى طويل همولها
إذا أفصحت بالدمع قلت لصاحبي قذاةً بجفن العين سوف أجيلها
وما ذاك إلا حب سلمى وعبرة تخبر عن عيني به فتسيلها^(٣)

٣ كذا

١ بالاصل غزيم ٢ كذا ولعلها تبيل

(١٥ - أوراق)

لأعطى سليبي خيرَ شيءٍ تجبه وأهل لأن تعطى ويُبذل سولها
إذا نزلت سلى محولا تأزرت من النبت حتى تستريض محولها
قال أبو بكر : حدثنا أحمد بن اسماعيل ، قال : سمع أحمد بن يوسف لأخيه
على شعراً قد كتب به إلى هوى له :
أيا باذلاً ودّالمن لا يشا كله يساعده في حبه ويواصله
عليك بمن يرضى لك الناس ودّه أواخره محمودّة وآوائله
فكتب إليه أخوه أحمد :

وفّقك الله يا أخى للسداد ، وهداك للرشاد . قرأت بك شعراً أفذته ^(١) إلى
من تخطب مودّته ، وتستدعى عشرته . فسرني شغفك بالأدب ، وساعني
اضطرابك في الشعر . وليس مثلك من أخرج من يديه شيئاً يعودُ بعيدٍ عليه ،
وأعيزك بالله من أن تلج بلسة الشعر بلا عوم ^(٢) ينجيك منها ، وسباحة
تصدرك عنها ، فتنسب ^(٣) إلى قبيح أمر هويت النسبة ^(٤) إلى حسنه . فاعرف
الشعر قبل قوله ، واستعن على قوله ^(٥) بأهله ، ثم قل منه ما أحببت ، إذا عرفت
ما أوردت واصدرت . وهذه أبيات في وزن أبياتك ، نظمتها بمثل ما نثرته لك وهي :

أبا حسنٍ عان الرواية ^(٦) قبل ما تريغ ^(٧) من الشعر الذي أنت قائله
ففي الشعر فضل إن وفيت بحقه ونقص إذا لم توفِ يشهرُ باطله
وحسبك عجزاً بأمري ذي توصل إذا عي بالأشعار فيمن يواصله
يهونُ على معشوقه ما أعزّه فتقلب الأحوالُ فيما يحاوله
فدونك نصحاً من خير مجربٍ قضى أخيراً أفضت إليه آوائله

١ بالاصل أفذته والتصحيح عن الموشح ٢ الموشح بلا عزم ٣ الاصل فنسبت والتصحيح عن
الموشح في الاصل أيضاً نسبه بالموشح عمله ٤ وبه الدراية ٥ كذا بالاصل وفي الموشح ولعلم انذبح

ومستأنف الأيام منها كسالف فبالسالف الماضى فقس ماتزاوله^(١)
قال ابو بكر : وأنشدنى عون^٢ قال : أنشدنى عبد الله بن احمد بن يوسف لأبيه :
إذا ما التقينا والعيون نواظر^٣ فإلسننا حرب^٤ وأعيننا سلم^٥
وتحت استراق اللحظ منا مودة^٦ تطلع سرا حيث لا يبلغ الوهم^٧
وأنشدنى أيضا لأبيه :

محب^٨ شفه^٩ ألمه وخامر جسمه سقمه^{١٠}
وباح بما يججمه من الأسرار مكتمه^{١١}
أما ترثى لمكتنب^{١٢} يحبك لجه^{١٣} ودمه^{١٤}
يفار^{١٥} على قيصك حيه ن تلبسه^{١٦} ويتهمه^{١٧}

وقال أيضا :

صحيح^{١٨} تمنى أن يكون به سقم^{١٩} ليرحمه بالوصل من شأنه الصرم^{٢٠}
فيا ليت أن الشكو والضر حل في وصح افضل طول مدته الجسم^{٢١}
وايس^{٢٢} بمظلوم إذا ذل عاشق^{٢٣} بعزة معشوق تغالى به الظلم^{٢٤}

وقال أيضا :

كثير^{٢٥} هموم النفس حتى كأنما عليه جواب^{٢٦} السائلين حرام^{٢٧}

١ رواية الموشح

ففى الشعر آداب كثير فنونها وباطل هو إن تعناك باطله
وحسبك عجزاً بامرئ متغزل اذا عى بالامثال فيما يحاوله
يهون على
ودونك نصحا
وفى آخرأ أذيت اليك أوائله
فبالسلف الماضى فقس ماتزاوله

إذا قيلَ ما أضناكَ باحتِ دموعه بإظهار ما يخفى وليسَ كلام
وقال في عمرو بن سعيد بن سالم ما قد ذكرناه في أخباره .

وقال أيضاً :

إن كُفِّي إذا التقينا تَراها تنزى^(١) إلى قفا حيانٍ
ولها عطفةٌ ولا بد منها بعده في قفا أبي عثمان^(٢)
ذهبتُ كلُّ لذة لي إلا لذتي في تفقد الإخوان
واشتعافى بصفع من يدعي الشـ رَ بلا خبرة ولا إحسانٍ

قال أبو بكر : حدّثنى عون بن محمد ، قال : كتب أحمد بن يوسف إلى
اسحاق بن ابراهيم الموصلي - وقد زاره ابراهيم بن المهدي - : عندي من أنا
عنده ، وحبّتنا عليك إعلامنا لك ، والسلام .

١٠

ومن غير طريق عون أنه كتب تحت هذا :

عندي من تبهجُ القلوبُ له فإن تخلفتَ كنتَ مغبوناً
وقال يمدح العلاء بن وضاح :

قل للعلاء بن وضاح فتى المنن يامشتري الحمد بالغالي من الثمن
أنت الذي لأن للإخوانِ جانبه وإن تعاورَهُ الأعداءُ لم يلنِ

١٥

وقال يمدح الخدم :

مُبرِّقون من الشعر الكريه ومن ريب الأيور وأخراج المنايينِ
فهم نساءٌ إذا ما شئتُ خلوتهم وهم رجال لدى الهيجاء يحمونني
قال أبو بكر : حدّثنى القاسم بن اسماعيل ، قال سمعت ابراهيم بن العباس
ينشد لأحمد بن يوسف :

١ في الموشح أراها تندي ٢ وفيه أبي صمران

مولاته هيَ حقاً حينَ يهواها والناسُ يدعونَه باللفظِ مولاهُ
يجلسُ إنْ دعاها أنْ تلبيهُ فإنْ ددته لما ^(١) تهواهُ لباهُ
يبكى الفراقَ حذاراً قبلَ فرقتها ويشكي شكواها من قبلِ شكواها
يسيءُ من شدةِ الوجدِ الظنونَ بها حتى يجيلَ ظنوننا ليدسَ ينجساها

وأنشدنا أحمد بن يحيى لأحمد بن يوسف:

شربُ التبيذِ على الطعامِ ثلاثةٌ فيها الشفاءُ وصحةُ الأبدانِ
يمرّ ويمطى في الجوانحِ خفةٌ ونشاطُ كلِّ محارفٍ سكرانِ
فاذا شربتَ كثيرَه فكثيرُه سرجٌ عليك لمركب ^(٢) الشيطانِ
فاحذَرُ بجهدك أنْ تكونَ جنيبةً بعدَ المناءِ تقادُ بالأشطانِ
سكرانَ تنعُرُ في الطريقِ ألاّ ألا غلبَ العزاءُ فبحتُ بالكتمانِ
فتظلُّ بينَ الضاحكينَ كبومةٍ عمياءَ بينَ جماعةِ الغربانِ

من توقيعات أحمد بن يوسف :

قال أبو بكر : وقع الى عامل ظالم : الحقُّ واضح لمن طلبه ، تهديه محبته ،
ولا تخاف عثرته ، وتؤمن في السر مغبته ، فلا تنتقلن منه ولا تعدلن عنه ، فقد
بالغتُ في مناصحتك ، فلا تحوجني الى معاودتك ، فليس بعدَ التقدمةِ إليك إلا
سطوةُ الإنكار عليك .

ووقع في كتاب : مستتمُّ الصنعة من صابرها ، فعدل زيفها ^(٣) ، وأقام أودها ،
صيانةً لمعروفه ، ونصرةً لرأيه . فإنَّ أوّلَ المعروف مستخفُّ ، وآخره مستثقل ،
تكاد ^(٤) أوائله تكون للهوى ، وأواخره تكون للرأي . ولذلك قيل : رب

١ بالاصل لها كذا ٢ بالاصل المركب ٣ في زهر الآداب زيفها ؛ بالاصل فكاد

الصنعة^(١) أشد من ابتدائها .

ووقع في عناية انسان من بعض العمال :

أنا بفلان تامُّ العناية ، وله شديداً الرعاية . وكنت أحبُّ أن يكون مأرعيته طرفك من أمره في كتابي ، مستودعا سمعك من خطابي ، فلا تعدلن بعنايتك إلى غيره ، ولا تمنحن تفقدك^(٢) سواء حتى تنيله إرادته ، وتتجاوز به أمنيته ، إن شاء الله .

ووقع إلى رجل غصب رجلاً علي ضيعة وكان غائباً فاستغلا سنيين ، وقدم الرجل فضالبه ، فقال : الضيعة لي وفي يدي .

فوقع إليه أحمد بن يوسف : الحق لا تخلق جدته ، وإن تطاولت بالباطل مدته . فان أنطقت^(٣) حجتك بإفصاح ، وأزنت مشكلها بإيضاح - غير (لي)^(٤) وفي يدي) فكثيرا^(٥) ما اراها ذريعة الغاصب ، وحجة المغالب - وقرَّ حقك عليك ، وسيق بلا كدٍ إليك وإن ركنت من البيان إليها ، ووقفت من الاحتجاج عليها كانت حجة بالبينة ألي^(٦) ، وكان بما يدعيه أولى ، إن شاء الله ومن توقيعاته : ما عند هذا فائدة ، ولا عائدة^(٧) ، ولا له عقل أصيل ، ولا فعل - تـ ا .

ووقع إلى عامل - قد أخرجه مال - : قد استبطأك الاغفال ، وأبطرك الاهمال فما تصحب قولك فعلا ، ولا تتبع وعدك انجازا ، وقد دافعت بمال نجم لزمك حمله ، حتى وجب عليك مثله ، فاحمل مال ثلاثة أنجم ، ليكون ما يتعجل منك

١ يقال رب الصنعة بمعنى متممها ومصلحها ٢ بالاصل معقدك ٣ وفيه نطقت ٤ وفيه عيرك ٥ وفيه فكثير ٦ وفيه على مع تشديد الياء ٧ وفيه ولا عائدة مكررة مرتين

أداء ما أخر عنك : ان شاء الله

وقع الى رجل استماحه : وددت لو ملكت بغيتك ، لبلقتك امنيتك ، وكفى في عمل قصدت فيه اتخاذ المحامد ، وعدلت عن اقتناء^(١) الفوائد ، فحسن نصيبي من الوفر ، ووفر حظي من الشكر ، وقد أمرت لك بما يجلي عنه قدرك ، غير مختار له ، بل مضطر اليه . فليكن منك عذر فيه ، وشكر عليه . ان شاء الله .

قال أبو بكر : وقد ذكرت في كتاب الوزراء أكثر ما وقع اليها من توقيعاته ، وأنا أكره إلا عادة فيما أولفه ، ليكثر لقارئه فائدة . إلا ما لا بد من إعادته اذا ذكرنا رجلا فإنا لا نقدر [ان نغير مدته وزمانه ، ولا ننسبه الى غير آبائه ، فيقع من المعاد ما هذه طريقته ، والذي ذكرته وأشباهه حجته^(٢)]

من كلام أحمد بن يوسف :

قال أبو بكر : حدثني القاسم بن اسماعيل ، قال : حدثني ابراهيم بن العباس قال : سمعت أحمد بن يوسف يقول : أمرني المأمون أن أكتب الى النواحي في الاستكثار من القناديل في المساجد [في شهر رمضان]^(٣) فبت لأدري كيف أفتح الكلام ، ولا كيف أحتذيه^(٤) فأتاني آت في منامي ، فقال : قل : فإن في ذلك [عمارة للمساجد و^٥] اضاءة للمتجدة^(٦) ، ونفياً لمكامن الريب ، وتنزيها لبيوت الله [جل وعز^٧] عن وحشة الظلم .

فانتبهت^(٨) وقد انفتح لي ما أريد فابتدأت بهذا وأتممت عليه .

حدثني محمد بن العباس المادرائي . قال : حدثني محمد بن عبد الله بن أحمد

١ بالاصل افتداء ٢ كذا ولعلها محجته ٣ و ٥ و ٧ الزيادة عن الصناعتين
٤ في الصناعتين . فبت لأدري كيف احتذى فاتاني الخ ٦ في الصناعتين للمتجدين
٨ بالاصل فاتبت

ابن يوسف . قال : غنى مغنى في مجلس أحمد بن يوسف ، ولم يك محسنا ، فلم ينصتوا له وتحدثوا مع غنائه فغضب . فقال أحمد : أنت عافاك الله تحمل الأذان ثقلاً ، والقلوب مللاً ، والأعين قباحة ، والأنف نتناً ، ثم تقول : اسمعوا مني ، وأنصتوا الى ! هذا اذا كانت أفرامنا مقفلة ، وحواسنا مبهمة ، وأذهاننا صدئة ! رضيت بالعفو منا ، وإلا قت مذموما عنا ؟ ! .

وحدثني محمد بن العباس أيضا . قال : حدثني محمد بن عبد الله ، قال خاصم أحمد رجلا بين يدي المأمون ، فكان قلب المأمون على أحمد ^(١) فقال وقد عرف ذلك : يا أمير المؤمنين ، إنه يستمل من عينك ما يلقي به ، ويستبين بحر كنتك ما تجده لي . وبلوغ إرادتك أحب الي من بلوغ أمني . ولذة أجابتك أحب الي من لذة ظفري . وقد تركت له ما نازعني فيه . وسلمت إليه ما طالبني به . فشكر المأمون ذلك له

ومن كلامه : لقد أحلك الله من الشرف أعلى ذروته ، وبلغاك من الفضل أبعد غايته . فالآمال إليك مصروفة ، والأعناق إليك معطوفة . عندك تنتهي الهدم السامية ، وعليك تقف الظنون الحسنة . وبك تثني الخناصر ، وتستفتح أغلاق المطالب . ولا يستريث النجاح من رجالك ، ولا تعرفوه النوائب في ذراك ^(٢)

ومن كلامه : لك جد تنجده همتك ، وإنعام تفوه به نعمتك . فهي تحسر الناظر إليها ، وتحير الواقف عليها . حتي كأنها تناجيه بحسن العقبي ، وتوحي اليه ببعده المدى ، ولله در نابغة بني ذبيان في قوله :

مجلستهم ذات الإله ودينهم قويم فما يرجون غير العواقب

١ لا باس بذكر هذا الخبر عن كتاب الصناعتين لانه يزيد رواية الصولى وضوحا :
وقل أحمد بن يوسف وقد شتمه رجل بين يدي المأمون : رأيته يستمل ما يلقي به من عينيك ٢ تقدم ذكر هذا الخبر في صفحة ١٩٠ مع اختلاف في اللفظ

ومن كلامه : من اتسع في الافضال اتسعت به الأقوال : من شاكر مثنى ،
ومادح مطر . واسنا نصفك بما يعين لنا ويدل على أسننا مما يتقرب به ذو
الرغبة ، ويضرع اليه ذو الرهبة ؛ لاستنزال مرغوب أو استيجاب ^(١) مطلوب .
ولكنا ننطق عن سيرتك بافصاح ، ونبين عنها بايضاح ، فنكف شغب الكائد
ونطيل ^(٢) نفس الحاسد

ومن كلامه :

كفى عاراً على راغب أن يعدل برغبته عن الأمير ، اذ كانت عائدته تشير
اليها ، وتقف راجية اليها . فالتصديها حيث يومى لها ، من منبت رافع ، ومسرح
واسع ، أولى براجى نجاحها ، وتصديق الأمل فيها ، من إيقافها على حيرة ،
وإقحامها في شبهة لم يضح نهج السبيل اليها ، ولا نصبت أعلام جود عليها :
فأقل مافى الأمير من كرم الخلال يربى على كثير من فنون المقال ، فجهد المادح
له أن يبلغ أدنى فضله كما أن غاية الشكر أن يجزى أيسر نعمة . فأطال الله
مدته ، وأدام له دولته ، وتمم عليه نعمته .

ومن كلامه يعتذر الى بعض الاخلاء

لي ذنوب إن عددتها جلت ، وان ضمنتها الى فضلك حسنت . وقد راجعت
إنابتي ، وسلكت طريق استقامتى . وعلمت أن توبتى في حجتي ، ولم أرى أبلغ
في معذرتى فهذا . مقام التائب من جرمه ، المتصدى حسن الفسيئة على نفسه .
فقد كان عقابك بالحلم عني ، أبلغ من أمرك بالاتصاف مني ، فإن رأيت أن
تهب لي ما استحقته من العقوبة ، لما ترجوه من المثوبة ، فعلت إن شاء الله .

ومن كلامه: قد كان كتابي نَفَدَ إليك بما كان غيره أولي بي ، وألزم لي في حق الحرية والكرم ، اللذين جعلاك إرثا ، والشرف والفضل اللذين قدما لك حظا . واكنى دفعت من اتصال الزل ، والاخلال بالعمل إلى ما اضطرني إلى محادثتك ودعاني إلى مخالفتك لأجل عني هبوة الاتهام ، وأصرف عنك عارض الملام . وقد جرى لك المقدار بالسود الذي خصك الله بمزيته ، وأفردك بفضيلته . فليس يحاول أحد استقصاء عليك إلا عرّض دونه حاجز من واجبك ، يضطره إلى ذلة التنصل إليك ، ويحور ذلك عن التعمد .

وكتب إلى بعض الأُخلاء وقد اعتل :

ورد كتابٌ صاحبي عليّ ، يذكر شكوى قبلك ، فكرّته إلى الاستبداد عليك بانصحة ، وقبح عندي ترك مشاركتك في العلة ، ولم يكن لي حولٌ بتغيير ما قدر الله في جسي ، ولا بنقل ما ألم بجسمك إلى . فاستل^(١) بألم قلبي ، وأسكنته همي وكآبتي لأكون كأسوة المنقطعين إليك ، المنتظمين في خيظك . وجعلت ذلك شعاره في عاتك حتى يأتيني المرجو من سلامتك . وأخرت الكتاب بالعبادة وإرسال من يقوم مقامى فيها لديك لأنى إذا استقصيت في الكتاب وصف ما بداخلنى طال ، فعققت به من قصدت برّه . والرّسول فلا يحال ما يتضمنه صدري ، فينثل^(٢) كنه ما عندي . ولا يلقاك بسحنةٍ مرسله ، التي تترجم عن نيته ، فأنى لكذلك أمثالُ بن التقرير في إتيانك قبل استئذانك ، أو تقدمة استطلاع رأيك ، إذ جاءني البشير بإفراقك ، وإقبال العافية إليك ، وظهور تباشيرها عليك . فأنحسر كل هم ، وزال كل غم . ورحب من الأرض ما كان متضايقا على ، واستقبلت أملاً سرّتى جدته ، وسرى غنى ما كنت

أجده . فالحمد لله الذى أشجى عدوك ، ولم يصدق طمعه ، وأزال غصة ولبك ، ولم يحقق حنره . وأنا أسأل الله الذى وهب لنا إقامته ، وساق اليك عافيته أن يهب لك عمراً زائداً على أمنيته ، متجاوزاً حدَّ إحسانك ، موفياً على مبلغ ظنك ، ويصل العزلك فى أمدك ، بكريم المنقلب من بعده . ويجعل حسن بلائه عندك ^(١) كدداً فى صدر حاسدك ، وجمالاً فى عين مؤملك ، وسروراً للمتصلين بك ان شاء الله .

وكتب : من قصر فى الشغل عذره ، قلَّ فى العطلة صبره . وما من وجهة أو مل فيها سدّ اختلالى إلا دهمتني فيها خيبة تكسف بالى . وأنت من لا يتخطاه الأمل فى أوان عطائه ، ولا يجاوز رجاءه الحرمان فى حين ولايته . وليس لى عليك طريق ، ولا الى مدحك سبيل ، لأننى اذا قلت فيك ما لا تعرف به عورضت بالكذب ، وأن أتيت بما لم تولنى طالبت حالى بالتحقيق . فلا يرى الناس فيها أثر تصديق ، وقد صفرت يدي من فائدتك ، بعد أن كنت ملأتها من عائدتك . فان رأيت أن تجيرنى من الخدثان ، وتقلبنى من قيد الزمان . فعلت ان شاء الله . قال أبو بكر : ومكاتبة أحمد بن يوسف كثيرة شهيرة معروفة مألوقة ، فأثيت بأقليل منها ليسند بها على جميعها . ان شاء الله :

وفاة أحمد بن يوسف

قال أبو بكر : سمعت عون بن محمد الكندي يقول : سمعت عبد الله بن أحمد ابن يوسف يقول : مات أبى بضيق نفس اعتراه أياما ، وذلك أن المعتصم وسعيد ابن سالم الباهلى كانا يكيدانه عند المأمون ، ويقعان فيه ، فدخل يوما الى المأمون وهو يتبخر ، فأخرج المجر من تحته ، وقال : اجعلوها تحت أحمد ليكرمه بذلك

فتبخر به فرقا الى المأمون أنه قال لما أتى بالمجمر: هات هذا المردود ، وأنه قال في البيت لعلامه : ما هذا البخل على البخور ، ولو كان أمر لي ببخور مستأنف كان أولى فحقد ما عليه ، فقال : أيقال لي هذا وأنا أصل في يوم واحد رجلا واحدا بستة آلاف ألف دينار وإنما أردت اكرامه . فدخل يوما أحمد على المأمون وهو يتبخر فقال : اجعلوا تحته قطع عنبر ، وضئوا عليه شيئا يمنع البخار أن يخرج . ففعلوا ذلك ، فصبر عليه حتي غلبه الأمر فصاح : الموت والله ! فكشفوا عنه ، وغشى عليه . ثم انصرف فكش في بيته شهرا عاليا من ضيق نفس حتى مات . وكان موته في شهر رمضان سنة ثلاث عشرة ومائتين . وقد حكي غير هذا وأحكمت هذا في كتاب الوزراء . وذكرت من مرأى القاسم بن يوسف لأحمد أخيه ، وأنا مستغن عن إعادة ذلك ، لأنني قد ذكرت في ذكرى شعر القاسم بن يوسف مرأى له كلها .

أمر أبي محمد عبد الله بن أحمد بن يوسف

قال أبو بكر : كان عبد الله هذا ظريفا كاتباً شاعراً إلا أنه قليل الشعر ، وقد ألف كتباً صغاراً ورسائل الى اخوته ، والغالب عليه الهزل ، وربما نسب من لا يدري شعره إلى محمد بن عبد الله ، لأنه أكثر شعراً منه ، وأنا أذكره بعد فراغ من ذكر أبيه عبد الله ، وربما نسبوا كلامه الى كلام أبيه . وإنما أذكر ما صح من شعره وكلامه وأخباره إن شاء الله

أنشدني عون بن محمد ، قال أنشدني عبد الله بن أحمد لنفسه :
بلوت هذا الأنام طراً فلم تشبث يدي بمر

ولا استبنتُ الصديق حتى
ما المرء إلا أخو الليالى
إن تبلى بالعقوق منها
وهو القائل في انسان استثقله :

أقول له والنفس تنبو بقربه
ويسرت للأفاس منا^(١) سبيلها
فما لذ مجرى الكاس حتى رأيت
وقال وقد حجبه المعلى بن ايوب :

قل للمعلى ذى الجلا
يا أيها الملك المحر
أنت الذى وسع البر
واذا بدا ملاء القلو
واذا تكلم راق سا
واذا البوارق خاب شا
لما سمت أعمامه
طفقت تشيد ما بنا
حتى تشاكل فى القيا
واستضحكت عن سخطه
فاذا اتحت أقلامه
وأبيح إذنك دونه

ل وإن عداك جلاله
ف المرتجى إفضاله
ية عدله ونواله
ب بهاؤه وجماله
معه وفاق مقاله
ثمها فنحن عياله
واستنجدت أخواله
ه يمينه وشماله
س نجاره وفعاله
أرماحه ونصاله
أردى العدو كماله
قوما^(٢) هم أمثاله

١ بالاصل منها ٢ كذا والنصب يصح وان كان الرفع أولى

قفه على سبب الحجا ب يتب فتصلح باله

وقال يرثي اياه:

تطاوَل في بغداد الى وضافي
أناخا على صبري فخلى مكانه
أبا جعفر ياخير وائل كلها
وراحت اقال الشول غرثي تشكها
وحاميه ان صبحتهم مغيرة
فتى كان مثل السيف ان هزمته
له شيمة عند الحامة فظة
وتملكه عند الندى أريحية
تخال به ليثا وغيثا وسنة
اذا يده بليت (٢) بقائم سيفه
وليس بناج منه قرن يريد
سلام على قبر تضمن شلوه
بمثل ندى كفيه أو مثل عبرتي

قال أبو بكر: ويروى انه قيل لعبد الله بن احمد: وصفت أباك بالشجاعة
والقتال، وهو كاتب حبار! فقال: والله ما وصفته الا بمافيه، ولقد حججت معه
سنة، فخرج علينا أعراب فما كان في القافلة أشجع منه، قتل فارسا وأسر فارسا،
ولكنه كان يكم هذا ولا يذكره

١ بالاصل امقدات برى ٢ بليت ظفرت قال طرفة:

اذا ابتدر القوم السلاح وجدته منيما اذا بليت بقائمه يدي

ومن كلامه: أنت السيد العالى شرفه ، المتناهى كرمه، لا تسخطاك همه، ولا تقصر
عنك رغبة . اذ بنتَ بالفضل على من تقدمك ، وحميت غايتك ممن يقفوا أمرك .
فأنت لأهل دهرك ميلٌ ، وللكاتبين بعدك مَثَل . ولك عندى عارِفة أسألك
استتمامها ، فإنيك تعودُ فى المعروف بأحسنَ من بديتك . فدانى جودك قريب
من اجابتك .

قال أبو بكر : وأكثر أشعاره فى جاره يكنى أبا جعفر يعمل فيه أشعارا
مضحكة ، فمن ذلك :

افخرُ أبا جعفر ان كنت مفتخرا	فقد نبهت وصرت العدل والحكما
وابعث الى قبر قوهى من يبشره	ومن يقول سقيت السح والديما
أبلغ صدهاء وغلغل فى مسامعه	أتى حظيت وأن الشأن قد عظما
وقد ظلت وما ان كنت آمله	بالبرستان وفيمن حلها علما
وقد أذاع مديحى شاعر فطن	حلو القريض وما حاشى وما احتشما

قال أبو بكر ، وهو القائل لهذا أو لغيره :

أنت كالمنقود والذ	ملب وثاب مناهض
قال لمالم ينله	أنت يا عنقود حامض

وقال أيضا :

إليك اعتذارى من مديحك تائباً	أبا جعفر ان كنت فيه مقصرا
على أننى ما كنت أبلغ كنهه	ولو كنت فيه الشنفرى وابن أحمر
فصفحا وعفوا أو تشاء عقوبة	وان كنت عندي فى العقوبة اعذرا

وهو القائل يتولع بأبى جعفر هذا :

بيدى التزهّد للورى وضميره	هلك الورى أخيارها وشرارها
---------------------------	---------------------------

وله بتحريم النبيذ ديانة ورواية مشهورة آثارها
وبرأي عينيه يباع ويشترى في رحبة هو ركنها ومنارها
ويغض مسرورا عليه جفونه إذ كان يوجه عليه جوارها

أمر أبي الطيب محمد بن عبد الله بن أحمد بن يوسف ومختار شعره

قال أبو بكر: كان شاعراً كاتباً ظريفاً راوية، قد سمع من علماء البصرة دماذ
والمأزني وأشباههما، وعمل أشعار شعراء وكتبها بخطه وأحسن تأليفه، وكان
يكتب ليحيى بن عيسى بن منارة، وله فيه أهاج ملاح فن شعره فيه:

يا سمي اب دعتُ ومن حال عن عهدي ولم أحل
وأخي ما كنتُ ذائقة من زمانى أو على أمل
فاذا ما الدهر عاندنى فأخو الأيام والدول
والذى أثمان موعده أبداً قولٌ بلا عمل

قال أبو بكر: وله في هذه القافية:

يقول مغيضُ العلمِ صدرى كله وعندى جميعُ الناسِ لاشكُّ جاهلُ
ويجعلُ للتوراةِ بالجهلِ مدخلًا فأنتَ يهدا في حرِّ امك داخلُ
إذا كان كلُّ الناسِ عندك جاهلاً فمن ذا الذي يدري بأنك - اقل!

وقال في غلام ابن منارة:

بدا فكان بدر التم أوفى على غصن من الاغصان رطب
لئن ملكته كفك يا ابن عيسى وليس بمستحق ريق كلب
فقد ملك الخلافة قبل من لم يكن أهلاً لها من آل حرب!

وقال لابن منارة :

كـنـيـفُ دـيـوانـك مـخـتـومُ وأنتَ في دينكَ مَزْ كـومُ
أحـسـنُ مـاقـيـلَ عـلـى أَنـه أقبـحُ مـافـي الأُمـم اللـومُ
وقال أيضاً :

[الا] يا جاهلاً يقضى عـلـى العـالـم بالـجـهـل
أمن عقلك ان تجب رعن نفسك بالعقل

وقال في ابن منارة:

أيا واحد الناس في قوله فليس به أحدٌ يقربُ
ومن يدعي علمَ مالا يكو ن وليس يجوز ولا يمكن
ولست تراه إذا ثرته يصححُ علماً ولا يحسنُ
ويثني على نفسه بالذي عـلـى مـن سـواهُ به يطعنُ
بقية^(١) مستطرفٌ عنده وقالون رَاوِيَةٌ محسن
واعقل ذا الخلق في حكمه منجبه المائق الأرعن
وكلُّ امرئٍ عاقلٍ عالم فذاك له الدهرُ يسترعن
فكل الوري جاهلٌ عنده ويظهر ذاك ولا يطن
فكيف يجيز شهادتهم وفي فهمهم عنده مطعن !

وقال فيه يهجوهُ :

رماكَ اللهُ يا يحيى بنَ عيسى
فقد أدَّتكَ مِنْ مـعـلاقِ سـوءِ
تفلسفُ في النجوم وتدعيها

قَالَ أَنْبَاتَكَ وَأَنْتَ تَشْدُو بِأَنْتَ دَاخِلٌ فِيهَا بِجَهْلٍ
وَأَنْتَ خَارِجٌ مِنْ كُلِّ ثَفْرٍ عَلَى وَتَرٍ وَاقِعٍ بِطَبْلٍ
وَتَغْضِبُ لِلْفَلَّاسِفِ أَنْ يَءَابُوا بِقَوْلِ كَانَ مِنْهُمْ أَوْ بِفَعْلٍ
وَجِسْمِكَ مَخْطُفٌ فِيهِ اضْطِرَابٌ وَرَأْسُكَ فَوْقَهُ كَرُؤِيسَ صَعْلٍ
فَهَلْ قَالَ الْفَلَّاسِفُ إِنَّ رَأْسًا صَغِيرًا سَالِمٌ مِنْ ضَعْفِ عَقْلٍ
فَلَا تَغْضِبْ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ هَذَا كَمَا وَتَرُوكَ وَاطْلُبْهُمْ بِذَحْلٍ

وقال يصنعه بالشؤم :

رَأَيْتَكَ يَا بَحْيَ بْنَ عَيْسَى مَخْرَبًا بَتَوَكِيدِ خَذْلَانِ لِمَلِكٍ مُؤَيَّدٍ
صَحَبْتَ أَنْسَاءً كُنْتَ نَحْسًا عَلَيْهِمْ فَمِنْ مَزْهَقٍ مَسْلُوبٍ نَعْمَى وَمُقْصَدٍ
فَعَدَّ ابْنَ فَيْرُوزٍ وَعَدَّ ابْنَ وَاصِلٍ قَرِيعَ ذَوِي الْأَدَابِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
شَنَنْتَ عَلَيْهِمْ غَارَةَ عَجَلْتَ لَهُمْ بِأَسْرٍ يَوْمَ ^(١) الشَّكِّ لِلرَّجُلِ وَالْيَدِ
وَعَدَّ سَعِيدًا وَابْنَ مُوسَى تَرْكَةً لَدَى قَصْرِهِ مَسْتَوْدَعًا بِطَرْنٍ مَلْحَدٍ
أَزَلْتَ عَبِيدَ اللَّهِ عَنْ إِرْثِ عِزِّهِ وَنَقَصْتَ مَا حَامَى عَلَيْهِ ابْنُ مَخْلَدٍ
وَصِيرْتَ دِيْوَانَ الضِّيَاعِ مَفَازَةً وَشَرَّدْتَ إِسْمَاعِيلَ كُلَّ مُشْرَدٍ
وَدَارَتْ عَلَى الْمَعْشُوقِ مِنْكَ مَنَاحِسٌ فَهَدَّتْ ذُرَى السُّورِ الْمَنِيْعِ الْمَشِيدِ
إِذَا مَا نَجَا مِنْ شَوْمِكَ الْيَوْمَ مَعْشَرُ فَلَسْتَ بِمُخْلِيهِمْ مِنَ الشَّوْمِ فِي غَدٍ
حَنَانِيكَ وَاصْفَحْ مَنَعْمًا عَنْ إِمَامِنَا لَنَا وَاعْتَدْنَا مِنْ شِئْتِ مِنْ بَعْدِ أَحْمَدٍ

وقال أيضا :

يَا مَنْ يَكْثُرُ نَفْسُهُ مِنْ قِلَّةٍ فِيهِ وَفَرَطٍ خَسَاسَةٌ فِي الْعَنْصَرِ

وأبوه يكحل بالفلوس ويشتكى
قل لى متى أخذ المنجم طالما
ان كان حقاً ما ادّعت فكيف لم
مور الذرور وسوء رد المنخر
لتتاج حشة فى قديم الأعصر
يسبق نذاك الى أخيك الأ كبر

وقال فى الغزل :

يفرق بينى وبين النهى
جبايل السحر معقودة
جمعن الفتون إلى ناظر
أحيل على حسنه عاذلي
ويجمع بين التصابي وبينى
بنرجستين على وردتين
مضر لقلبي مقر لعيني
فيعذرني لشقائي وحينى

قال أبو بكر : حدثنا محمد بن العباس الشلمغاني ، قال : حدثني محمد بن عبد
الله بن أحمد قال : كنت أعشق غلاما نصرانيا معى في الديوان ، فوجدته يوما
نائما سكران لا يعقل ، ففرقت من في الديوان ، وقضيت منه أرباً فانتبه يصيح
فمنعته وقلت :

أبصرته غدوة سطيحا
قد خدر السكر جسما
فحر كتنى له مهبجات
لما (١) خاننيه قا
معفرأ خده مليحا
واستلب النوم منه روحا
جعلن طبنى له فضوحا
م وقد حركا مشيحا
مخافة الناس أن يصيحا
قاس الى ربه المشيحا

وقال ايضا :

يحاذر من هويت من الرقيب
ويكثر ذكره لى في المغيب

تجنبني مخافة قول واش وأبدى جفوتي حذر الرقيب
فإني إذ تجنب من عزاء ومالي من هواه من طيب
جليل حين يوصف عن قضيب وأعلامه يثمل بالقضيب
بعيد من محلة كل سوء قريب من محلة كل طيب
تكون من مثالات الأمانى وصور من محبات القلوب
يمثله الهوى حتى كآنى أناجيه بقاى من قريب

وقال أيضا :

إن الخدود إذا وصفت ملاحها شبهتها بطرائف الشفاح
فلذلك صار محبباً مع أنه مما يزينه اصطباح الراح
فاذا سمعت لنعته فاطرب له واشرب عليه ولا يركك اللاحى

وقال أيضاً :

وعظ المشيب فرحبا ألفا بواعظة المشيب
قالوا كبرت فقلت بل زينت بالثوب القشيب
هذا وقد أحكت ما أعيأ على الرجل الأريب
فاسمع وأقصر عن ملا م أخي التجارب في الخطوب
أمن أجل واعظة بدت في الرأس أقصر عن ليب
ولقبل ما يئس العوا ذل من سلوى عن حبيبي
كيف اصطبارى عن هلا ل قد أناف على قضيب

السحر في حرّ كاتِه والهمُّ منه في القلوب

وقال ايضاً :

هبتُ تعاتبني عِرسى فقلتُ لها
لا تكثري عدلي في المال أعدمه
الله يرزقني والرزقُ يطلبني
ولا تفوهي بتقريظ البخيل فما
فكسبُ محمّدة يبقى الثناء بها
إن قدرَ الله لي رزقاً سيبلغني
لا تعذاني لما أتلقتُ من نشب
فاللألُ ينفرُ عن ذي الدين والحسب
وإن قعدتُ فلم ألح على الطلب
أصبحت وبجك لي في البخل من أرب
خيرٌ وأزبنُ من مذخورة الذهب
إما على الخفض أو بالكد والتعب

وقال يمدح الحسن بن مخلد :

يا شاعراً يصفُ المهامة والسرى
دعْ وصف كلَّ نجبية وعقيلة
واقصدْ بمدحك سيداً تبهى به
اقصدْ به الحسن بن مخلد الذي
شاد البناء له أوائل قومه
زان الذي قد أتلدوه بعارفٍ
كثرتْ أياديهِ وعم نواله
لو قيلَ من اللنائب ترفعتْ
إني دَعَوْتُكَ إذ تعقبَ عيشنا
وعلمت أن لا بد من متوسل
ويدوم في ديمومة بهماء
تهوى كسرب قطا وسرب ظباء
حطب الخطيب ومدحة الشعراء
وسع البرية منه سيب عطاء
وتلا فساد بنية الآباء
من كتبة وحرامه^(١) وسخاء
في الأقربين معاً وفي البعداء
أيدي العباد إليه بالإيماء
بعد النعيم تتابع اللاؤاء
فنحوته بمديحة غراء

يستعذب الرأؤونَ حسنَ نشيدها شغفاً وتملاً أنفس الأملاء
ورجوتُ رفدك والرجاء وسيلة عند الكرام وأشفع الشفعاء
أملى بأن أحظى لديك بمثل ما يحظى به من كان من نظرائي
بجميل رأيك ألبسوا حلل الغنى من بعد ما عدوا من الفقراء
لازلت لأبس حلة من شكر من أغنيته بترادف النعماء

قال أبو بكر : حدثني محمد بن العباس المادرائي ، قال : حدثني محمد بن عبد الله ، قال : قدم علي بن حرب سر من رأى سنة ستين ، فجمعت له أحاديث لأقرأها عليه ، فتمنر ذلك علي ، فعملت أبياتا ودفعتها إلى أبي بكر الشافعي ابن أخي الشافعي الأكبر ، وكان يخصه فأوصلها إليه وهي :

أبا حسن إني يابك واقف على غدو نحوه ورواح
واست أنال الحظ مما أريده واذنك مبسوط له ومباح
وعندي آثار حسان جمعتهما مشاهير أمثال النجوم صحاح
فان يك اذن فيه سهل ومرحب دخلت وإلا فالسراح نجاح
لأعرضها صفحا وتسمع عرضها فأبلغ حاجاتي وأنت مراح
فندي شكر للذي أنا مبتغ وعندك جود يرتجي وسماح
وعندي فكاهات وحق وباطل وجد وتشير معا ومزاح
ولا تخش مني أن أكون مثقلا على ذاك عندي مأثم وجناح

فوجه الي فأدخلني خصوصا ، وقرأت جميع ما أردت [و] في الايات :
وفعلك فعل حاتي ومن يكن له حاتم عما يرح ويراح
فاعتذر الي وقال : أنا لك فعال متى شئت .

قال أبو بكر : ووجدت بخطه ، كتبت الى ابن الاشعث ، وقد اقتصد :

سبقتَ إلى فصدّةٍ شافية	فأعقبَ في سبقتك العافية
وبادر بركَ أهلُ الثراء	فجاءتَ هداياهم غادية
وراحت لنا مدحة لم تزل	بمثلك أمثالها عّنيه
جرى الدم من راحل لم تزل	بأنعمها سحة جارية
وهذي هدية من لم تكن	دراهمه جمة وافية

ووجدت بخطه : كتبت الى ابن الاشعث عقبة بن أهبان أطلب منه نبيذاً :

أعقبَ أعزُّك ربُّ العبا	د بطاعته ، والذي تشتهي
أتانى أخٌ لى من وائل	تفرعها كالشهاب المضيّ
ولبسَ نبيذ فنحيا به	حياة النبات بماء الشرى
وأنتَ المرحى لاسقامه	فصدّقْ به أملَ المرتجى
ومن كنتَ عدته في الما	م سعى في الأنام ييال رخی
فمرّ بالكفاية في يومنا	له إن تشأذاك أولاً فلى
فإنك تدخرُ حمداً بذّا	ك يبقى على دهرنا مابق
كلاك الإله وأبقاك في	يسار سنى وعيش هنى

قال وكتبت اليه أهنته بمولود :

جعلت فداءك من سيد	حقيق بكل ثناء جميل
حباك الإله بإحسانه	بغیظ العدا وسرور الخلیل
بمولود يمن نماء الإله	سعيد الجدود كريم القبیل
نماء لأنبل مايرتجى	من الهبرزى الكريم النبیل

بصدق اللقاء وصدق الحديث وإكرام عافيتكم والتزليل
فبادر بشكر رب السما * يزدك باعطاء فضل جزيل

قال أبو بكر ووجدت بخطه : كتبت الى ابن الاشعث في يوم سبت، وكان
نوروز سنة ستين ومائتين :

جعلت فداك من حدث الليالي •
تبعق في الهدايا كل قوم
فأهدوا كل ما يفنى وييلي
وآثرت الثناء وقد تراه
فقلت مقال حق غير افك
رأيتك عند خلق الله طرا
تفضل في خلال الخير جمعا
واستأبؤا في قرل هذا
فأبقاك الإله لنا عزرا
ومن دهر عشور ذي اتقال
من الآلات والحلل الغوالي
على الايام تتبعها الليالي
على الايام غصا غير بالي
.....^(١) المكث للمقال
اذا ذكر الندى ترب المعالي
كتفضيل الهمن على الشمال
ولكني حذوت على مثال
بأنعم عيشة وأغض حال

فكتب الى :

لعمري يا أخا المدح المصطفى ١٠
ولست بقابل التحفات حتى
فأقبل متقبل قبلك كي نباكر
اقد بالغت في حسن المقال
يكون المرسلون بها حيالي
سلاف الراح بالماء الزلال

قال فصرت اليه .

وقال :

أطوِّف لست أبلغ ما أريد	وينزلي الزمان كما يريد
أطولُ وتقصُرُ الارزاقُ عني	كأنَّ الرزقَ عن طلبِي يحيد
أحاول ثروة أسلو إليها	فيأتيني من الرزق الزهيد
إذا عم البلادَ سحبُ جود	أتاني منه هفٌّ ما يجود
أروم النوم مكتئباً عميدا	وكيف ينام مكتئب عميد
عليك إذا طلبت بحسن قصد	فليس الحرص في رزق يزيد

قال : وكتبت الى ابن خرداذبه وقد دام المطر بسر من رأى

وتأخرت عنه :

أعمرى ثمن سرِّ الحيا في مواطن	أقصد ساعة في آس عاقى عن اقمائك
وقد كنت مشغفاً بذاك أرمده	فحال فصاء الله من دون ذاك
فصف لي فديك النفس أمراً بسرني	وأحمد فيه الله من حسن حالكا
وحال أخينا أحسن الله صنعه	وحال فنانا منعماً في كتابكا

وكتب الى صديق له وجه اليه بتحية منه :

بالبن الاكارم حقاً ويا حليف الكرام
ويا أخا الجود والبذل والأيدى الجسام
ويا مجيراً من الدهر وافيا بالذمام
ويا أخا الحال إذ بعضهم أخو الايام
هذه تحية خالٍ أحلى من الانعام

فاشرب عليها هنيئاً من الرحيق المدام
فإن كرهت حرماً بذاك شرباً الحرام
فاقصد تاج حلال مولد الإسلام

وقال في التفاح:

مأملح التفاح في الهدايا عطية من أعظم العطايا
خدعة النسوان والصبايا ووصلة الناس إلى البلايا

وقال ايضاً:

ياذا الذي بحسنه نفسي لديه عانيه
لحظك لي أخدع من تفاحة انانيه

قال أبو بكر: قد شئنا الطالقاني، قال: لما تمارض صالح ابن وصيف ليعوده
الخليفة فلم يفعل، قال محمد بن عبد الله:

تمارض صالح يبغى احتيالا فعيد فألني في عافيه
تمارض كما يجئه الايما م فلم ير في الحق أن يأتيه
ولو بلغ الموت ما جاءه وتلك له أدبة كافيه

قال أبو بكر: وكتب الى عبد الوهاب بن محمد بن هرثمة، وكان صديقه
فجاءت كتبه إلى اخوته بسر من رأى، ولم يكتب اليه:

جعلت فداءك من صاحب وقلّت لأمثالك التفديه
ولقائك ربي ما ترجى ووقتك ما تختني نفسيه
كتابي إليك كلاك الايما ونحن من الله في عافيه
وأحمد ربي إله الأنا م حمداً كثيراً على حاله

على أن شوقى شديد اليه لك وذ كرك لم يخل من باليه
وقد ساءنى أن تركت الكتا ب إلى ذى مودتك للصافيه
وما كان ذلك فيك الرجا ع على رب (١) أيماننا الخاليه
فان كنت وفيت حق الودا د وأخلفت فى ذاك تأمليه
ومكنتنى من أليم العتا ب وليس التقصي من شأنه
فلا تتركن اليّ الكتا ب فنفسى به صبة عانيه
بصالح أخبارك الحادثا ت لازلت فى نعم ناميه
وعارض حاجاتي السابحا ت بالقرب مني لوفائيه
أقوم بها عجلا مسرعا ولا أر نفسي لها قاله

(كذا قال : « ولأر » باسقاط لام الفعل له ، لأنه شرط فيجزم جوابا)

وبعد سلامى على من رأي ت من الجدش والاهل والحاشيه
جعلت فداءك من صاحب ولا ذات فى عيشة راضيه
وصلى الاله على أحمد وعترته الخيرة الزاكيه

أخبار أحمد بن أبي سلمة الكاتب

وأمه آمنة بنت يوسف ، أخت أحمد بن يوسف وزير المأمون .

قال أبو بكر : جئت بأحمد هذا فى جملتهم لأنه ابن اختهم ، ولأن أحمد أول اسمه أنف ، وهو شاعر مليح الالفاظ ، دقيق الفطنة ، مقل .

حدثني عون بن محمد الكندي ، قال : قلت لعبد الله بن أحمد بن يوسف : من أشعر أهلكم ، فقال : عمى القاسم وابن عمى أحمد بن أبي سلمة ، ولو كثر

١ كذا بالأصل ولعلها قرب

شعره قليلا ! قلت أنشدني له شيئا ، فقال : إنه كان يزعم أن خاله أحمد بن يوسف
بقتله المأمون ، فرائيه فيه على أنه مقتول ، فمن مرائيه فيه :

يَا مَنْ بَمَقْتَلِهِ زَهَا الدَّهْرُ	قَدْ كَانَ مِنْكَ تَضَاعِلُ الدَّهْرُ
زَعَمُوا قَتَلْتَ وَعِنْدَهُمْ عَذْرُ	فِيهِ وَظَلَمَكَ مَالُهُ عِلْرُ
يَا قَبْرَ سَيِّدِنَا الْمَجْنُوسِ سَمَاحَةَ	صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا قَبْرَ
مَاضِرٍ قَرَّةً أَنْتَ سَاكِنُهُ	أَلَّا يَمِرَّ بِأَرْضِهِ الْقَطَرُ
فَلْيَبْغِينَ ^(١) سَمَاحَ جُودِكَ فِي الثَّرَى	وَلِيُورِقَنَّ بِقُرْبِكَ الصَّخْرُ
وَإِذَا غَضِبْتَ تَصَدَّعَتْ فِرْقَا	مِنْكَ الْجِبَالُ وَهَابَكَ الْوَعْرُ
وَإِذَا رَقَدْتَ فَأَنْتَ مَتَبُهُ	يَدُوكَ السَّحَابُ وَوَجْهَكَ الْبَدْرُ
وَاللَّهُ لَوْ بِكَ لَمْ أَدَعْ أَحَدًا	إِلَّا قَتَلْتُ لِفَاتِنَى الْوَيْتَرُ

وهو القائل يمدح أحمد بن يوسف :

أَحْمَدُ أَنْتَ لِلْإِيْعَامِ أَهْلُ	يَمْلُ السَّائِلُونَ وَلَا تَمْلُ
كَأَنَّكَ فِي الْكِتَابِ وَجَدْتَ لَاءً	مَحْرَمَةً عَلَيْكَ فَمَا تَحْلُ
فَمَا نَدْرِي لِفَرْطِكَ فِي الْعَطَايَا	أَنْكَتَرُ مِنْ سَوَالِكَ أُمِّ نُقْلُ
إِذَا وَرَدَ السَّتَاءُ فَأَنْتَ صَيْفُ	وَإِنْ وَرَدَ الْمَصِيفُ فَأَنْتَ ظِلُ

وقال يرثي أبانصر بن أحمد الطوسي :

كَانَ لِي إِلْفٌ خَلِيلٌ فَمَضَى	لَا أَرَى مِنْهُ سِوَاهُ عَوْضَا
وَنَنْتُ مِنْهُ عَلَيْهِ يَدُهُ	وَأَعَانَتْ يَدُهُ أَيْدِيَ الْقَضَا
بَشْبَا قَاضِيَةِ خَاضِ الرَّدَى	مَجْمَعِ الْأَوْدَاجِ مِنْهُ فَقَضَى

(١) كذا رسم قلتبيين ولعله فلتبيين

يا أبا نصر لقد أوردني ^(١) دمك المطلول حزنا ^(٢) ممرضا
فاذا ما فيك جالت فكرتي رجعت معتصمات بالرضا

وقال لبعض اخوانه وقد أنكر منه شيئا من افعاله :

لست أرضى بتيه من ماجد أرتجيه
فكيف من لا أرجى دهرى ولا أتيه
وصاحب كان يبدى خلاف ما يخفيه
وددته بضيري وودني لفظ فيه
وكيف يصلح لي غير صالح لأبيه ؟

قال أبو بكر : وحدثني عون بن محمد ، قال : كان أحمد بن أبي سلمة الكاتب
يهوى الحسن بن أبي أمية ، وكان الحسن يحفوه ، فليم على ذلك ، فقال :

دع الصب يصلي بالانثى من حبيبه وكل أذى ممن يحب سرور
غبار قطع الشاء في عين ذئبها اذا ما قضا آثارهن ذرور

قال أبو بكر : وكان أحمد بن أبي سلمة صديقا لخارجة بن مسلم بن الوليد
الانصاري ، وكان يفضل على خارجة ، وهو القائل يرثي أباه مسلما :

تعطلت الاشعار من بعد مسلم وصارت دعاويها الى كل معجم
اذا مرضت أشعار قوم فانه يحيثك منها بالصحيح المسلم

قال أبو بكر : وأنشدني عبد الله الهدادي ، قال . انشدني ابن أبي فتن لخارجة
ابن مسلم يمدح أحمد بن نصر الكاتب ، قال : وكان خارجة يجيء ويقيم عندي
وهو أنشدني هذا :

قد شكرنا أحد الـ حيرات في بدو وحضر
لوجب الله له من بعه حدي فشكري
فمقي قصرت فيه فاقبل اللهم عذري
لم أعين كابين نصر كرمًا مدة عمري
يتساوى لي منه الـ جود في عسر ويسر
يتلقي المدح مني بابتسام ويشير
ويندل جاوز القد ر وشعر فوق شعري

قال أبو بكر: حدثنني محمد بن علي المعروف بابن الخراساني، قال: حدثنني
أبو شبل البرجي الشاعر، قال: كنا عند أحمد بن أبي سلمة، وكان أكرم الناس
وأظرفهم، وكان خاطره في الشعر قريباً سريعاً، وغلّام له يسقين حسن الوجه، فلما
عمل الشراب دعا بدواة وكتب:

ظل يختال في رداء شباب ذو صبا يقتضيك حق التصابي
بمدام كأنما اعتصروها من خدود الكواعب الاتراب
في قميص مفوف^(١) من زجاج ووشاح مؤلف من حباب
كلما سحبت^(٢) أساءة خلق حسنوه بمنزج السحاب،

ثم رمى بالرقعة الى . فقال: والله ما في فضل، ولا أدري ما قلت، ولكن ول
أنت شيئاً، قلت له: وهل تركت لأحد مقالا، ولست أستطيع مجاراتك في هذا
في وزن ولا قافية ولكني اعبر^(٣) أحدهما قلت:

قدر في الظلام يسمي بشمس وشحت باللجن والمرحان
في كؤوس تكسوا الألف اذا ما حمتها غلائل الزعفران

ومن مديح أحمد:

يوماه يوم ندَى يُرجى ويومٌ وغى مفرّق بين أرواح وأجسام
لا يؤخذ الرأى إلا من قريحته ولا يشارك في نقض وإبرام

وهو القائل :

معتدل القامة مثل القضيّب يهترّ في لين وحسن وطيب
يعذّئ فيه جميع الورى كأنني جئتُ بأمر عجيب
أظن نفسي لو تعشّقْتُها بليتُ فيها بعلام الرقيب

قال أبو بكر: قد جئتُ بأكثر أشعار هؤلاء، إذ كانوا شعراءِ ظرافا كتابا
لا يعرفهم الناس . ومن عرفهم لا يعرف أخبارهم ، ولا أشعارهم: ومن يعرف الناس
شعره ، فأنا أذكر جيده في كتابنا هذا ، وإنما أستقصى أشعار من لا يعرفون
وأخبارهم ، وأنا مبتدئ بشعر اسحاق بن ابراهيم الموصلى وشعراييه وأخبارهما ،
وستجىء كثيرة حسنة، وإن تركت ذكر من هو أشعر منهما قبلهما لأني شرطي،
لأآتى بالشعر على حرف من الحروف على قَدَم وسن ولا تطبيق ، لأطبّقهم بعد
فراغى من جميعهم تسمية في كتاب مختصر ، لأحتاج الى غير ذلك ان شاء الله.
هذا آخر ما عمله أبو بكر الصولى من كتاب 'ورائى' ، ولم يقض له أن يعمل

أخبار اسحاق بن ابراهيم لوفاته

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين ، وسلم
تسلّيا . حسبنا الله ونعم الوكيل .

صورة ما كتب بآخر الأصل

الحمد لله ، فرع منه نظرا وارتفاعا ، الفقير الى ربه سبحانه السيد طه بن السيد
عرفه اليعطى^(١) غفر له في سنة ١١٦٩

وكتب أيضا مانصه :

استفاد منه داعيا للملكه الفقير محمود أبو المواهب غفر الله له

فهرس عام للاعلام

(١) لم نذكر ارقام العشرات ولا المئات إذا تقدم ما يدل عليها فمثلاً
وضعنا الصفحات التي ورد فيها أحمد بن أبي قن هكذا ٧٤، ٧٦، ٨٠، ١٥٣، ٢١٤،
٥٤ بدلاً من وضع ٧٤، ٧٦، ٧٨، ١٥٣، ٢١٤، ٢٥٤

(٢) وضعنا هذه الإشارة (*) امام الاعلام المترحم لهم

آبي الضيم ٣٥	الاحشيين سار الزنادي ٢٦
آدم (عليه السلام) ٩٢، ١٢٦	أحمد بن اسرائيل ٢٠٦
آمنة بنت يوسف بن القاسم ٢٥١	أحمد بن اسماعيل ٢٠٧، ٢٠٨، ١٦٦، ٢٦
أبان (أخو أبي شاعر) ٧٠	أحمد بن الحارث الخزاز ١٣٧، ٤١٣
* أبان بن حمدان بن أبان ٦٢ - ٨	أحمد بن أبي خالد ٢٠٦
أبان بن عبد الحميد بن أبان ١٠٦، ٩٥	أحمد بن أبي خيثمة ٨٠
* » » » اللاحق ١ - ٥٢	أحمد بن زهير - ١٤٥، ٢١٢
ابن لابان » » » ٢	أحمد بن سعيد بن سالم ٧٦، ٢١٧
أبان بن عبد الرحيم ٢٨	* أحمد بن أبي سلمة الكاتب ٢٥١، ٤٤
» » » عبد الملك بن أبان ٢٣	أحمد بن سيار الجرجاني ٧٦
ابراهيم بن رباح ٥٥	أحمد أبي طاهر طيفور ٢٠٩، ١٠
ابراهيم بن سفيان الزبادي ٣٤	أحمد بن علي المادرائي ٢١٠
ابراهيم بن شاهين ١٥٩	* أحمد بن عمرو السلمي ٧٤، ١٣٢، ٣٦، ٧٤-٤٣
ابراهيم بن العباس ١٦٦، ٢٠٧، ٢٨١، ٣١	أحمد بن أبي قن ٧٤، ٧٦، ٨٠، ١٥٣،
ابراهيم بن المدير ٢١٧	٥٤، ٢١٤
ابراهيم بن المعلى الباهلي ١٤٠	أحمد بن محمد بن جميل ١٤٠
ابراهيم (الموصلي) ١٦، ٢٠، ٣٠	أحمد بن محمد بن منصور بن زياد ٨٠
ابراهيم بن نهيك ٨٤	أحمد بن نصر الكاتب ٢٥٤

أبو الاسود النوشجاني ١٤٤	أحمد بن يحيى ٢٢٩
*أشجع بن عمرو السلمي : ٦٤٧٤ ، ٦٤٧٤	أحمد بن يزيد بن أسيد السلمي
٨١ - ٨٦٤ - ٩٠٩١	٩٠٥٤٠٠٢٢٤١١٦٤٩١
١١٧ - ١١٨٤ - ٣٦٤٢٨٤٨٠	٤٤٤٥٠٣٤
١٤٣	أحمد بن يوسف صبيح : أبو جعفر
ابن لاشعث : عقبة بن أهبان	١٣٦٤٣٤٦٤٠٥٦٤٨٠٦٠
الاشعري ١٤٤	٢٠٦٤٦٤٨٥٤٧٤٣٤٢
أصبع ١٢	٥٤٢٤٥١٤٣٦
أبو الاطول (راجع محمد بن خالد)	الاخطال ٧٧
بنو أمية ١٤٤٤٧٤٥١٤٨١٢٤	ادريس بن أبي حفصة ٧٤
ابن أبي أمية (شاعر) ١٣٧	اسحاق ٨٢٤٣١٤٨
الأمين : (راجع محمد)	اسحاق بن ابراهيم المصعبي ١٩٧٨٤
أنس ٣٦	اسحاق بن ابراهيم الموصلي ١٤٤٤٨٠
أنس بن أبي شيخ (كاتب المنصور)	٥٥٤٢٢٨
٥٤١١٤	اسحاق الزيادي ٢٥
ابن أنيس ٦٦	اسحاق بن سعيد بن سالم الباهلي ٢١٨
ابن الأياس ١١	أسد بن عبد الله القسري ٢١٠
ابن ايلول ١٠٦٩٤	اسماعيل ٢٤٢ ؟
أيوب ٦٨ ؟	اسماعيل بن بشر بن المفضل ٧١ - ٧٣
الباقائي ٨٦	ابو اسماعيل اللاحق . أبان بن عبد الحميد
الباهلي ٤٦	ابن أبان
	اسماعيل بن صبيح ٢٧

بكر بن محمد المازني	واثلة بن اعصر ٢١١
» » وائل ٢٢٥	المحتري ٨١
بقية ؟ ٢٤١	بحر بن العلاء المجلي ١٤٣
بهشة بن سليم ٩١	البرامكة ٣٨٤ ٢٢٤ ٤٤ ١٣٤ ٦٤ ٢٤١
بهلول القيسي ٢٩	١٥٦ ٨١ ٨٠ ٧١ ٥١
بيتك (غلام تركي) ٢٣	البرجمي (انظر أبا شبل الشاعر)
تغلب ١٠٦	برد بن حارثة الرقي ١٥
أبو تمام ٢١٢	البرذعي ٣
تميم (قبيلة) ٢٨٤ ٢٦٤ ٧	برمك (جد البرامكة) ١٣
بنو تميم ١١٣	البرمكي (راجع - مفر)
التوزي ٣٥	الباعي ٣٦
تيم (قبيلة) ١٨٠	ابن بسام ٢٢٣
التيمي بن محمد ٧٦	بشار بن برد العقيلي ٧٤ ١٢
الثقي (انظر محمد بن خالد بن عمار	بشر بن داود ٢٩٠
ثقيف ٢٤	بشر بن سليمان ١٤٥
الجاحظ ٣٩ ١٢	البشير بن الفضل بن لاحق (محدث) ٣٣
جبله بن محمد الكوفي ٢٦ ٩١ ٨٠ ٧٩	بكر (قبيلة) ١٠٦
بنو جحيل ٧٣	أبو بكر (راجع أحمد بن زهير)
جراشة ؟ ٢٢٢	أبو بكر (راجع محمد بن يحيى الصولي)
جربر ٢٣	» » الشافعي (ابن أخى الشافعي
	الأكبر) ٢٣٦
	» » بن اسماعيل ٦٢

الحسين بن اسحاق ١٣٧ ، ٤١
 الحسين بن علي ١٤٣ ، ٨١ ، ٣
 » » بن علي الباقر ٨٦ ، ٢٠١
 » » بن علي المهري ٣٣
 » » بن فهم ٨١
 » » بن يحيى الكاتب ٨٠ ، ١٥٦ ،
 ٢٠٦ ، ٩
 أبو جعفر السلمي الاحول ٨٧

الحكم بن قنبر المازني ٣٠ ، ٢١٥
 حماد بن اسحاق ٢ ، ٣١٦ ، ٨١ ، ١٣٨
 حماد الراوية ١٠
 حماد بن الزهرقان ١٠
 حماد عجرد ١٠
 حمادة (ابنة أبي الوفاء) ١٥٣
 * حمدان بن أبان بن عبد الحميد اللاحق
 ١ ، ٣٣ ، ٥٣ - ٦٢ ، ٣
 حميد ؟ ٣٦
 حميد بن ثور (الهلائي) ٧٨
 حي بن عمرو ؟ ٧
 حيان ؟ ٢٢٨

الحسن بن سليمان الشيعي ١٥٦ ، ٧
 الحسن بن سهل ٢٠٥
 أبو الحسن الطوسي ١٤٠
 أبو حسن (راجع علي بن حرب)
 أبو حسن (راجع علي بن أبي طالب)
 أبو حسن (راجع علي بن يوسف)
 الحسن بن عبيد الله سليمان ٢٢٣
 » بن علي ٩

بن علي الجوهري ٢
 » بن علي الرازي ٧٧ ، ١٥٣
 » (بن علي بن أبي طالب) ١٤
 » بن علي الكاتب ١٤٧
 » بن علي النهدي ٧
 » بن علي الغنزي ٧٤
 » بن وهب ٢٠٧
 » بن يحيى ١٩٧
 الحسن بن محمد بن أبي معشر ٢١٥
 » بن مخلد ٢٤٥
 حسنويه (بنت احمد بن أبان) ٥٤ ، ٥٠
 حسين ؟ ٣٦
 الحسين ؟ ١٨٢

خارجة بن مسلم بن الوليد الانصارى

٤٠٢٥٣

ابن الخراسانى (راجع محمد بن على)

ابن خرداذبة ٢٤٩

الخريعى ١٢٧

خلف الاحمر ٣٥

خلف بن خليفة ١٢

أبو خليفة ١٣٦، ٧

داود بن مهلهل ٧٨

أبو دعامة القيسى ١٥٣، ١٤٧

ابن دعاج ١٤٤

أبو دلف (راجع القاسم بن عيسى)

دماذ الزيايدي ٧١

بنو ذبيان ٢٣٢

ذخوان ١٦٦

أبو ذكوان (راجع القاسم بن عيسى)

١٣٦، ٧١، ٥

ذهل ١٩٠

ذو الاضبع العدواى ٣٥

ذو الرياستين (راجع الفضل بن سهل)

ذو اليمينين (راجع طاهر بن الحسين)

(٦)

الراضى بالله خليفه عباسي ٨٥

ربيعة ٧٤، ٧٠، ١٩٠، ٢٢١

الربيع ١٥٠

ابن الربيع ٩٥

ابن رزين ٧٦

رسول الله (راجع محمد صلى الله عليه وسلم)

الرشيد (خليفة) عباس ٦، ٧، ١٣ -

١٨٩، ٢٢، ٨، ٧٤، ٩٦ -

٨٠، ٢، ٦، ٧، ١٣، ٢٨١، ٣٠ -

٤١، ٥٢، ٨، ٩، ٦١، ٢٢٣

بنو رقاش

ابن رهيمة مولى عثمان بن عفان شاعر ٣١

ابن الرومي ٨٥

ريم (جارية أشجع السلمي) ١٤١، ٤٣

بنو زافر ٩٢

ابن الزبرقان ١٢٣

الزرقاء (جدة عبد الصمد بن المذل) ٥٣

بنو زهرة ٦٥، ٦، ٨

الزهري ٦٦، ٧

زياد ٢٦٩

الزيان بن (منهم زينب بنت عكرمة) ٣١

زينب بنت عكرمة بن عبد الرحمن ٣١

.. السيد الحيرى ١٢
 ابن سيرين ٥
 الشافعى الاكبر ٢٤٦
 شاكر بن عبد الله بن عبد الحميد اللاحق
 ٣٣
 ابوشاكر (راجع عبد الله بن عبد الحميد)
 ابن شبرمة ٣٣
 ابو شبل البرجى الشاعر ٥٤ ، ٢٥٤
 الشريد بن مطرود السلي ٧٤
 ابن شقيق (راجع عامر بن شقيق)
 الشنفرى ٢٣٩
 ابو الشيص ١٣٧
 الشيعة ١٦٧
 صالح بن محمد ١٥٩
 صالح بن معاوية القيسى ١٤٧ ، ٩٥٦
 صالح بن وصيف ٢٥٠
 صبيح العجلي ١٤٣ ، ٤
 بنو صبير بن بروع ٣٢
 صخر بن أسد بن جبيلة السلى ٧٤
 ضعيفة ؟ ٢٢٢

(٧)

ابن سعيد ١٣٥
 ابن أبي سعيد ٧٦
 سعيد بن حميد ٢١٢
 سعيد بن سالم الباهلى ٢١٠ ، ٢٥٦ ، ٣٥
 ولد سعيد بن سالم : بعضهم ١٨٧ ، ٢٢٥
 بنو سعيد ٢١١
 السفاح ١٤٧
 سلامة ٣٢
 سلم الخاسر ١٢
 سلمى ؟ ٤٦ ، ٦٩ ، ٩٣ ، ٨٠ ، ١٠٥
 ٣٢ ، ٢٢٥ ، ٦
 سليم بن منصور بن عكرمة بن حفصة ٧٤
 بنو سليم ١١٦
 سليمان بن أبي شيخ ٨٠ ، ١٤٥ ، ٥٤ ، ٦٠
 سليمان بن على ٢٥
 سليمي ؟ (راجع سلمى)
 سهل بن محمد أبو حاتم ٣٦ ، ١٥
 سهم بن عبد الحميد ٣٠
 سوار بن أبي شراة ٢٣
 سوار بن عبد الله (قاضى البصرة)
 ٣٦ ، ٤٢ ، ٣ ، ٧٢

أبو العباس (راجع الفضل بن يحيى)
 أبو العباس (راجع السفاح)
 أبو العباس (راجع محمد الأمين)
 العباس بن رستم ٢٣ ، ٨٨
 عبد الحميد ؟ ٢٢٢
 آل عبد الحميد (اللاحق) ٣٣
 عبد رب ٩٢
 عبد الرحمن بن عبد الواحد العميرى
 ٣٤
 عبد الرحمن بن النعمان السلمى ٧٩
 » السلام ؟ ٣٦
 » الصمد بن المفضل ٣٩ ، ٥٣ ، ١٣٦
 » القيس (قبيلة) ٧
 » الله ؟ ٦٧
 * » الله بن أحمد بن يوسف ١٤٦ ، ٥٩
 ٦٣ ، ٢٣ ، ٢٣ ، ٧ ، ٥ ، ٣٦ ، ٨
 عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ٨٣
 ابن عبد الله (راجع سوار بن عبد الله
 القاضي)
 عبد الله بن عباد الطران ٧١
 » بن العباس ١٦٦
 » (أخو سليمان بن عبد الله) ١٤٧

الطالقاني ٢٥٠
 ظاهر بن الحسين ٩٧
 ابن أبي طاهر ٢١٠
 أبو طالب الأنبارى ٣٤
 طل (مغنية) ٥٤
 أبو طلحة الخزاعي ٩
 طوق بن مالك ١٠٦ ، ٧
 الطيار (راجع جعفر)
 الطيب بن محمد الباهلي ٧٦
 أبو الطيب (راجع محمد بن عبد الله بن
 أحمد بن يوسف)
 عامر بن شقيق ١١٨
 ابن عائشة ٣٧
 عباد ١١
 عباد ؟ ٦٨
 ابن عباد الطران ٧٢
 عبادة ١٠
 عباس (غلام أبي الوفاء) ١٦٢
 العباس (عم الرسول) ١٢ ، ٤ ، ٧
 بيتو العباس. آل العباس ١٤ ، ٢٠ ، ٩٧
 ١٢٦ ، ٢٠٠ ، ٦ ، ٧

عبد الله بن عبد الحميد بن لاحق

٦٤ - ٧٠ ، ٨٤ ، ١٠٤

عبد الله بن علي (عم المنصور)

٧٠ ، ١٤٤

عبد الله بن علي ١٤٧ ، ١٥٠

» » محمد بن عثمان بن لاحق ٣٠

» » المعتز ٨٣

» » المهلي ٧

» » الهدادي ٢٥٤

أبو عبد الله اليؤيو (راجع محمد بن

زياد)

» الملك بن صالح بن علي الهاشمي

١٢٦

عبد الملك بن محمد . ابو قلابة ٦ ، ٧

عبد الملك بن مروان ٧٧

» مناف ٢١١

» الوهاب بن محمد بن هرثة ٢٥٠

أبو عبيدة ٣٦

عبيد الله بن زياد ٣٧

» » بن سليمان ٢٢٣

» » بن عمرو العتيبي ٣٠

عبيد الله أبو العتيبي ٣٤ ، ٥

عبيد الله (وزير المهدي) ١٥١

عبيد الله ٢٤٢

أبو عبيد الله ١٥١

أبو عبيد الله المرزباني ٢

العتابي ٦٤ ، ٣

أبو العتاهية ١٢ ، ٢١٣ ، ٧٠ ، ٥

عتب (جارية يوسف بن القاسم) ٦١ ؟

عتبة بن بحر ١٤٣ ، ٤

عتبة بن أبي عاصم الاغور ٢١٢

أبو العتيبي (راجع عبيد الله)

أبو عثمان ٢٢٨ ، ٤

عثمان بن راشد ٦٤

» » عفان ٣١

» » نهيك ٨٤

عجرد ١١ ، ٢

عجل ١٤٥ ، ٩٠

بنو عجل ١٤٣ ، ٤

عدى ١٨٠

العراقي (راجع محمد الامين)

عسكر (مولى سليمان بن علي) ٢٥

عقبة بن اهبان ٢٤٧ ، ٨

بنو عقيل بن كعب ٧٤

عمارة بنت عبد الرحمن الثقفي ٥٤٢٤
 عمر بن سعيد بن سالم الباهلي ٢٨٤٢١١
 عمر بن عبد الملك (مولى بنى جمح) ٨
 » بن محمد الاطروش ٢١٢
 عمران ؟ ٥٦
 عمرو ؟ ٧٣
 » (بن العاص) ١٨٢
 آل عمرو بن العلاء ٣٦
 عنان (جارية الناطفي) ٢٣
 العواتك ٩١
 عوف بن احمد بن يزيد السلمي ٩١
 عون بن محمد بن سلام الكندي ٥٥٤٩
 ٧٢ - ٨٧٤ - ٩١٤٦ - ٧٢
 ٥٣ ، ٩ ، ٦٣ ، ٢٠٥ ، ١٠٤
 ٢٣ ، ٧٤ ، ٨٤ ، ٣٥٤ ، ٥١٣
 العياب ؟ ١٨٢
 عياش (مولى أبي الوفاء) ١٥٣
 عيسى (عليه السلام) ١١
 ابن عيسى - (راجع يحيى بن عيسى)
 أبو عيسى ؟ ٢٢٥
 أبو عيسى (راجع عيسى بن جعفر)
 عيسى بن اسماعيل ٧٢ ، ٨٤ ، ٦٤ ، ٣٠

العلاء بن وضاح ٢٢٨
 أبو علي العميري (راجع عبد الرحمن بن
 عبد الواحد)
 أبو علي الكراتي ٩٤٦٧ ، ٦٤٣٤ ، ٩٤٦٧
 أبو علي (راجع محمد بن القاسم بن يوسف)
 أبو علي راجع (يحيى بن خالد البرمكي)
 علي بن ابراهيم ٢١٣
 علي بن جبلة ٢١٣
 علي بن الجهم ٩٤٨١
 علي بن حرب ٤٦٤٢٠٧
 علي بن الخليل ٢٤١٠
 » بن أبي طالب ١٤ ، ٢٠ ، ٦٤ ، ٨٤١٦٧
 آل علي ٢٠٠
 علي بن العباس النوبختي ٨١
 أبو علي بن عمارة ٣٦
 علي بن عيسى بن ماهان ١٦١
 » بن الفضل الساسي ٧٤
 علي بن محمد النوفلي ١٦٢ ، ٥١ ، ١٣
 » بن مسعدة الذارع ٦٤٦٥
 » بن يوسف بن القاسم ٢٢٦
 عمارة بن حريية ١٠

أم الفضل الهلالية (أم ولد العباس) ٩٢

فهد ؟ ٦٩

ابن فياض ؟ ٧٣

الفيض بن عبد الحميد ٦٠ ٣٥

ابن فيروز ٢٤٢

قاسم ٢٠ ١٠

القاسم بن اسماعيل ٢٠ ٦٠ ٢٥ ٢٠ ٦٠ ٢٠

٣١ ٢٨

» بن الرشيد ٩٨

» » صبيح ١٤٣ - ٥١ ٠ ٥

» (بن عبيد الله بن سليمان) ٢٢٣

» » عيسى ٧ ٢٧ ٨٠ ٣٤ ٥٠ ٣٤

٢١٥ ١٣٦ ٧١

القاسم بن يوسف ١٥٧ ٦٢ ٦٣

٩٧ ٨٠ ٢٠٥ ٦٠ ٣٦

أبو القاسم (راجع يوسف بن القاسم)

قحطان ٨٢ ١٩٠

قريش ٧١ ١٨٠

قرينة ؟ ٢١٨

قصي ٩١ ١٨٠

قنبر بن محرز الباهلي ٢٠٦

عيسى بن جعفر بن المنصور ٧ ١٣٣

أبو العيناء ٢ ٢٣ ٥٤

ابن أبي عينة ١٢

أبو عينة المهني ٧

بنو غالب ١٦٧

أبو غانم ؟ ٢١٩

غسان بن عباد ٢٠٩

الغلابي ٣٨ ٧٧ ٨٦

غوث ٢١١

بنو فالج ٩١

فتى العسكر (راجع محمد بن منصور)

الفزاري الاعرابي ٧١

فضل ؟ ٢٢٧

الفضل بن الحباب ٢٨

الفضل بن الربيع ٨١ ٩٥ ١١٧ ٢٢٣

الفضل بن سهل ٢٢٠

» » يحيى بن خالد البرمكي ١ - ٦

١٤ - ٦ ١٧ ٩ ٢٠ ٢ - ٢

٩٣ ١٤٢ ٣ ١٥٧ ٩ - ٩

أبو الفضل راجع (محمد بن منصور بن

زياد)

محمد بن زكريا ٢١٣
 » » زياد الخارثي ١٢٩ ، ٥١٤ ، ٩٤٢
 محمد بن زياد اليؤيؤ ٢٣ ، ٣٧ ، ٥٣
 » » سعيد بن حماد الكاتب
 ١٣ ، ٣٠ ، ٦٤ ، ٨١ ، ٥١٦ ، ٧٦٦
 ١٤٤ ، ٥٤ ، ٢١٧ ، ٢٢
 محمد بن سلام ٢٨ ، ٧١
 » » بن صالح الهاشمي ٢
 » » العباس ٢ ، ١٤٥ ، ٢٠٨
 » » » اليزيدي
 » » » الشلمغاني ٢٤٣
 » » » المادرائي ٢٣١ ، ٢٦٤
 » » » اليزيدي ٦
 محمد بن عبد الله بن أحمد بن يوسف ١٤٥ ،
 ٨ ، ٥٦ ، ٦٢ ، ٢٠٨ ، ٣١ ، ٦٤
 ٢ - ٥٠ ، ٦ ، ٤
 محمد بن عبد الله بن طهمان ٧٦
 » » عبد الملك الزيات ٢٠٦ ، ٧
 ٩٤١٧
 محمد بن علي ؟ ٧٩
 » » » بن الخراساني ٢٥٤

محمد بن عمران ٢١٩
 محمد بن الفضل الاسود ٧٤ ، ١٦٢
 محمد بن القاسم (بن مهدويه) ٢١٣
 » » بن القاسم بن صبيح ٢٠٧
 » » بن القاسم بن يوسف ٢٠٣ ، ٤
 محمد بن مجمع ٢١٧
 محمد بن منصور بن زياد ٢٢ ، ٨١ ، ٢
 ٩٦ ، ١٠٨ ، ١٧ ، ٢١٦ ، ٨
 ٢٢ ، ٩ ، ٣٢ ، ١٩٧
 محمد بن موسى البربري ٢ ، ١٦٠ ، ٤
 ٢١٣ ، ٤
 محمد بن نصر الرازي ٢١٥
 محمد بن نوح العمركي ٢٢٠
 » » » يزيد السلمي ١٢٢
 » » » المبرد ٣٢ ، ٩ ، ٥٤
 ٦٤ ، ٨٤ ، ٧٠
 محمد بن يحيى الصولي (قد كثر وروده
 في كل صحيفة تقريبا ولا
 نرى داعيا لأن نشير الى كل
 هذه الصفحات)
 ابن مخلد ٤ ، ٥ ، ٢٤٢
 أبو محمد (راجع عبد الله بن أحمد بن

يوسف (

أبو محمد (راجع القاسم بن صبيح)

» » (راجع القاسم بن يوسف)

المخلوع (راجع محمد الأمين)

مخة ؟ ١٧٢

آل مر ١١٣

ابن مردويه ٩

مروان ١٨٢

بنو مروان . ابن مروان ١٤

مروان بن أبي حفصة ٦ ، ١٤ ، ٨٦

المستهل بن الكميت ١٥٣

المسعدى . ابن مسعدة الذارع

(راجع على بن مسعدة)

مسعر (الهلالى) ٩٢

أبو مسلم الخراساني ٤٥ ، ١٤٧

مسلم بن الوليد الانصارى الكاتب

١٢٤ ، ٥٠ ، ٢٥٣

المسيح (عليه السلام) ٢٤٣

المشرف الكاتب ١٦١

مضر الحمراء ١٩٠

مطيع بن أبياس ١٠ ، ٢ ، ١٣٦

معاذ بن معاذ ٢٨

معاوية (بن أبي سفيان) ١٥٨ ، ٨٢

» » صالح القيسي ١٥١

معبد ٣٢

المعتصم ٢٣٥

المعذل بن غيلان ٦ - ٨

المعلى بن أيوب ٢٣٧

ابن المقفع ٣٨

مكحول ٢٩

ملك الروم ١٠

مليحة (جارية للهديل) ٤٠

ابن مناذر الصبيري ٢٨ ، ٣٢

ابن منارة (راجع يحيى بن عيسى)

غلام ابن منارة ٢٤٠

منصور (أبو محمد بن منصور) ١٢١

المنصور (راجع أبا جعفر) ٩١ ، ٢ ، ٢٠٠

١٤٧ ، ١٥٠

منصور بن زياد ١٢٨

منصور النمري ٧٦

المهدي ٢٢ ، ١٥١ ، ٨٢

مهدى بن سابق ٣٨ ، ٨٦ ، ٢١٣

ابن مردويه (راجع محمد بن القاسم)

موسى ؟ ٢٠

موسى (عليه السلام) ١١

ابن موسى ٢٤٢

موسى بن سعيد بن سالم ٧٦ ، ٧٧

موسى شهوات ٨٣

موسى بن عبد الملك ٢٠٧ ، ١٣

موسى الهادى (خليفة) ١٥٤ ، ٥

موسى بن يحيى بن خالد ١٤٧ ، ٢١٩

مؤنسة (جارية المأمون) ٢٠٨

مى ١٩١

ميمون بن هارون ١١٤

نائلة ٢٤

النابغة (الذبياني) ٧٧ ، ٢٣٢

الناطفى ٢٣

النبي (عليه الصلاة والسلام) ٦٨ ، ٤

٢١٢ ، ٢٥ ، ٩ ، ٦٨ ، ٨١

ابو النجم العجلى (شاعر) ١٤٤ ، ٥

النخعى ٨

نشيط (مولى عبيد الله بن زياد) ٣٧

نصر بن سيار ٢١٠

نصير الخادم (مولى احمد بن يوسف)

٢٠٨

ابو نصر بن حميد الطوسى ٢٥٢ ، ٣

ابو النضير ٩ ، ١٠ ، ٨٦

النديري ٥٥

بنو نهيك ٨٤

أبونواس ١٠ ، ١٢ ، ٢٢ ، ٣٣ ، ٣٩

٦٦ ، ٢٢٢ ، ٣

هارون الرشيد ١ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٣٨ ، ٤

٨١ ، ١٠٩ ، ٢٥ ، ٥٤

هارون بن علي ١٣٧

هاشم بن عبد مناف ٣ ، ٩١ ، ٤

١٢٤ ، ١٨٠

بنو هاشم ٢ ، ٩١ ، ٢

هائى (والد ابى نواس) ١٢

الهذيل ٤٠

هرثمة بن أعين ١٥٤

ابن هرثمة ٤

هشام بن عبد الملك ١٤٤ ، ٢١٠

ابو هفان ١٤٤

الهلالى (اعرابى من بنى هلال) ٧٧ ، ٨ ، ٢١

بنو هلال ٩٢

هिला (غلام يهودى) ٣٤

هيلان : هيلانة (جارية الرشيد)

» بن عيسى بن منارة ٢٤٠ ، ١ ، ٢٤٠

» بن نوفل ١٢

يزيد التام ٢٢

» السلى ٩١

يزيد بن ضبة الثقفى ١٤٤

يزيد بن الفيض ١٠

يعقوب بن بنان ٢٠٧

يعقوب بن داود (وزير المهدي) ١٤٤

٥٣

يموت بن المزرع ١٤٤

ابو يوسف (القاضي) ١٥٩ ، ٥١

* يوسف بن القاسم ١٤٤ ، ٤١ ، ٧

٥٨ ، ٥٠ - ٢ ، ٤ ، ٨ ، ٥٦ ، ٧ ، ٩

٦٠ ، ١٦ ، ٦

اليوسفي (راجع محمد بن عبد الله بن

احمد)

يونس بن حبيب ٣١ ، ٣٥

يونس بن هرون ١٠

١٨٠ ، ٩

ابو وائلة ٣٢

ابن واصل ٢٤٢

والبة بن الحباب ١٠ ، ٢٤

الوالي ١٢

وائل ١١٣

ابو الوفاء (كاتب الديوان) ١٥٣

وكيع (راجع محمد بن خلف)

ابو الوليد (راجع اشجع بن عدرو

السلى)

وليد الزامر ٥٤

ياسر (غلام المأمون) ٢٠٨

ابو ياسر (راجع محمد بن جميل

الكاتب)

يحيى بن خالد البرمكى ٢ ، ٣ ، ٣٣

٨ ، ٨٠ ، ٨١ ، ١١١ ، ٧ ، ٥٢

٥٤ ، ٦ ، ٧ ، ٦٣ ، ٢١١

آل يحيى البرمكى ١٢٠

يحيى بن زياد الحارني ١٣٦

يحيى بن عبد الله بن حسن ١٥ ، ٧٤ - ٢١

يحيى الفاطمي (راجع يحيى بن عبد الله)